

مجلة كلية

المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

تحت إشراف كلية المأمون الجامعة - بغداد / جمهورية العراق

مجلد ١

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

لجنة التحرير



٢٨ - ٢٩
كلية عيسى

مجلة كلية

المجلة
العلمية
فصلية
محكمة

مجلة علمية فصلية محكمة

مكتبة كلية الشريعة / جامعة بغداد / العراق

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

العدد الحادي عشر



مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية المأمون الجامعة

بغداد - جمهورية العراق

العدد الحادي عشر ٢٠٠٥م - ١٤٢٥هـ

المراسلات

كلية المأمون الجامعة

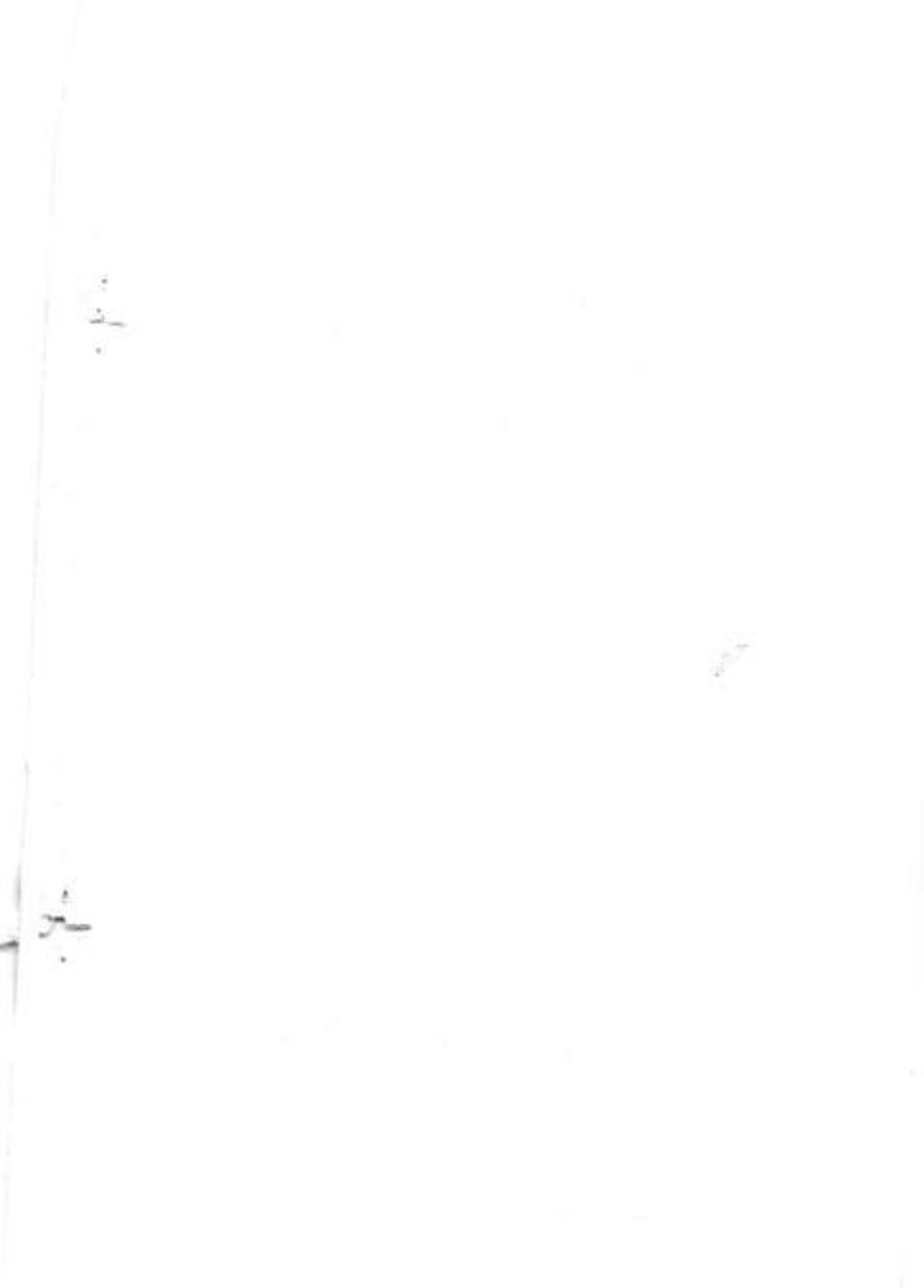
الإسكان - شارع ١٤ رمضان

بغداد - جمهورية العراق

هاتف : ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١

فاكس : ٥٤٢٢١٦٩

E-mail : mamon_college@yahoo.com
mamon_college@hotmail.com



هيئة التحرير

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحسن المياح

هيئة التحرير

الدكتور عبد الجليل عبد الواحد الهبي

الأستاذ عبد الوهاب نجم عبد الله

الدكتور وليد عبد الله حسين

الأستاذ عبد الوهاب العيسى

الدكتور جميل موسى النجار

الدكتور محمد شرتوح الرحبي

الدكتور رعد فاضل حسن

المسيد فائر غازي البياتي

الدكتور تحليل حميد عبد الحميد

الدكتورة موسن صالح سرية

سكرتير التحرير

أ.د. صلاح نعمان عيسى العاني

الإدارة المالية

أسماء احمد علي - مديرة وحدة التدقيق

الإشراف الفني واللغوي

الأنسة شدا خلف حسين

الطبع والتنضيد الالكتروني

الأنسة وسان جبار المشائخي

رقم الإيداع في دار الكتب والمكتبات بغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠٦

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية الآداب الجامعة

شروط النشر

١. يشترط في البحث المقدم للنشر ان لا يكون قد نشر او قدم للنشر في أي مجلة اخرى .
٢. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم، ولا تعاد البحوث التي يتم الاعتذار عن نشرها .
٣. يقدم البحث المراد نشره بالمجلة مطبوعاً على وجه واحد من الورق (A4) مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الرسوم والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة (A4) للشكل الواحد، ونسخة منه مخزونة على قرص مرن .
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضمنها الجداول والمخططات ان وجدت .
٥. يتضمن البحث :عنوان البحث، اسم الباحث، اللقب العلمي ومحل عمله.
٦. يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الاصول المعتمدة في ذلك .

الاشتراكات بالمجلة

- ❖ أجور الاشتراك السنوي بالمجلة (٣٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.
- ❖ ثمن نسخة واحدة من المجلة (١٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحثين

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الأول

المحور العربي

- ١- دراسة نقدية وبلاغية في قصيدة البردة للبوصري .
أ.م.د. وليد عبد الله الحفاحي ١
- ٢- الثنائية اللغوية ، الواقع والمعالجات .
أ.م.د. ليث اسعد عبد الحميد..... ٤٤
- ٣- مقدمة لدراسات النبي القرآنية .
د. انسام المديني..... ٦٨
- ٤- المعالجات المعاصرة لمسرحيات شكسبير في السبئما "روميو وجوليت نموذجاً"
د. حمودي حاسم م.م. ياسر الياسري..... ٩٥

الباب الثاني

محور اللغة الانكليزية

- 1- "Missing Dates": Life as a choice of Instrument
م. نادية علي ٩٧
- 2- The Journey in Theodore Dreiser's Sister Carrie
د. نادية طارق..... ١١٦
- 3- Reality Versus Illusion in Tennessee Williams' A Street Car Named Desire
م.م. ابتهاج مظاهر حبيب ١٢٩
- 4- Impact of Culture on Translation
د. سوسن فيصل السامر..... ١٤٤

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الثالث

المحور التاريخي

- ١- الحضارة، الثقافة، المدنية أبعاد المفهوم ووشائحه مع الفكر التاريخي
أ.م.د. جميل موسى النجار..... ١٦٥

الباب الرابع

المحور الجغرافي

- ١- منطقة الخليج العربي من استراتيجية الاحتواء الى استراتيجية الاحتلال .
أ.م.د. عبد الجليل عبد الواحد الهيتي..... ١٨٣
٢- الاستعمال الزراعي للأرض في منطقة فرزوعة الجبل الأخضر - ليبيا .
أ.م.د. ابراهيم تركي الخديثي..... ٢٠١

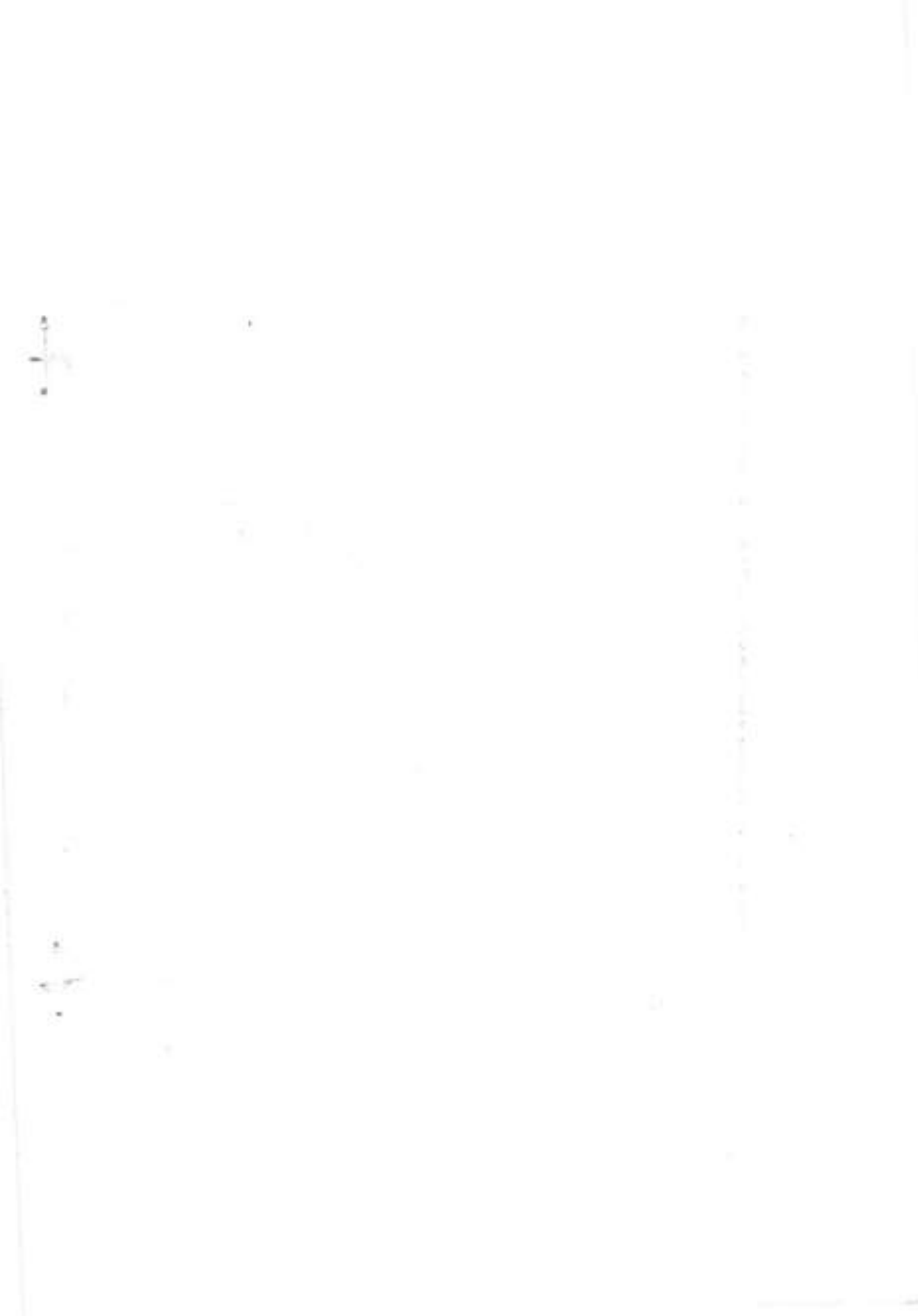
الباب الخامس

محور العلوم التجارية والاقتصادية

- ١- التضخم في العراق... وارتفاعه في ظل الحصار وسبل مواجهته.
د.حسين عاشور العنابي د. عزيز محسن محمد علي..... ٢٣٠
٢- أهمية الالتزام بالقواعد المحاسبية لمعالجة المشاكل المحاسبية الناجمة عن حروب
أسعار الصرف في الكليات الأهلية.
م.م. فداء عبد الحميد صبار..... ٢٥٤
٣- أطر العولمة وانعكاساتها في الأمن الاقتصادي الدولي
م. هُدا فالح الكبيسي..... ٢٧٣

المحتويات

البحث	الصفحة
الباب السادس	
المحور التربوي	
١- دور الاستاذ الجامعي في معالجة قضايا الشباب	
د. كامل علوان الزبيدي.....	٢٩٨
٢- الفكر التربوي لدى القاسم والغزالي	
د. احمد محمد خلف الدليمي.....	٣١٦
٣- عيوب القراءة الصامتة	
د. نجاح هادي كبة د. عبد الرحمن عبد علي الهاشمي.....	٣٣٣
الباب السابع	
محور الحاسبات	
١- استخدام الطرق الاحصائية ونماذج الحاذية للتنبؤ بحجم الطلب على حفلات شركة (منشأة) نقل الركاب.	
د. وحدي فريد.....	٣٦٣
٢- تصميم وتنفيذ برنامج تعليمي مطبوع في تجارب المضمنات الاتساعية .	
د. سحر راضي الساكني / أيمن فاروق تحليل.....	٣٨٤



الباب الاول
محور اللغة العربية

❖ دراسة نقدية وبلاغية في قصيدة البردة
للبوصيري .

أ.م.د. وليد عبد الله الخفاجي

❖ الثنائية اللغوية ، الواقع والمعالجات .

أ.م.د. ليث اسعد عبد الحميد

❖ مقدمة لدراسات البنى القرآنية .

د. ابتسام المدني

❖ المعالجات المعاصرة لمسرحيات شكسبير في

السينما " روميو وجوليت نموذجاً "

د. حمودي جاسم م.م. ياسر الياسري

دراسة نقدية وبلاغية في قصيدة البردة للبوصيري

أ.م.د. وليد عبد الله الحفاجي
كلية المأمون الجامعة

أولاً :- في دائرة النص أ- الشاعر :

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبي السرور بن حبان بن عبد الله بن ملاك الصنهاجي^(١). وقيل هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي^(٢). وقيل هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي الدلاصي^(٣). وكان أبوه من ناحية بو صير وأمه من ناحية دلاص^(٤) وبوصير قرية بين الفيوم بني سويف أما دلاص فهي قرية تابعة إلى البهنسا.

اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته ولكن الأرجح أنه ولد سنة ٦٠٨ هـ^(٥). وكما اختلف المؤرخون في سنة ولادته فقد اختلفوا في سنة وفاته فقد تراوحت بين سنة ٦٩٤ و ٦٩٧^(٦).

بدأ البوصيري حياته مما لا يختلف عن حياة معاصريه في دخول الكتاب وحفظ القرآن. ثم جاء إلى القاهرة فدرس العلوم الدينية وبعضاً من العلوم اللغوية والأدبية جانباً من التاريخ الإسلامي وبخاصة السيرة النبوية الشريفة وكان يتردد على مسجد الشيخ عبد الظاهر في القاهرة^(٧) ونبغ البوصيري في عمله وبرّ أقرانه في المعارف الأدبية وبرز في نظم الشعر فعين رئيساً على شؤون الجبايات

الشرقية ثم عين كاتباً في بليس ويرى مؤلف كتاب - السمو
الروحي في الادب - انه على الرغم من كون البوصيري ذا حظوة
عند الحكام الا ان سلوك الموظفين لم يكن مرضياً له فأثر أن يتحرك
الوظيفة واقبل على التصوف يتدارس اسرار وآدابه وفي ذلك يقول
د. شوقي ضيف وكان من اثر شيوع التصوف في عصر الحروب
الصليبية في القرنين السادس والسابع للهجرة انه اخذت تتكاثر فيه
الطرق الصوفية... ومن اشهر هذه الطرق الطريقة الشاذلية التي
اسسها ابو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـ) بالاسكندرية وتبعه
مريدون كثيرون انهم ابو العباس المرسى... وكان من مريديه
ومريدي استاذ الشاذلي البوصيري ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت
٦٩٨ هـ) وهو منسوب الى قرية ابوصير من قرى الجيزة، وتولى
بعض الاعمال في محافظة الشرقية في مطلع حياته وكانت فيه نزعة
الى التقوى جعلته يتعرف على ابي الحسن الشاذلي ومريده الاكبر ابي
العباس المرسى ولم يلبث انه اصبح مريداً فما بدوره واخذ
يصدر عن طريقتهما في شعره^(٨) ومن اجل ان يكسب ما يعينه على
معيشته فقد افتتح كتاباً لحفظ القرآن الكريم.

واذا كان البوصيري تلميذاً لابي الحسن الشاذلي وخليفته ابي
العباس المرسى فقد تملد عليه كثيرون اشهرهم ابو حيان الاندلسي
وابو الفتح الاشبيلي وعز الدين الحمومي^(٩).
ب- القصيدة :

بشأن اسباب نظم القصيدة ذكر ابن شاکر الكتبي في فوات
الوفيات (قال البوصيري كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) منها ما كان اقترحه علي صاحب زين
الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك انه اصابني فالج^(١٠) ابطل

نصفي ففكرت في عمل قصيدتي البردة فعملتها واستشقت بها الله تعالى في ان يعافيني وكرر انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت وثمت، فرأيت النبي (ص) فمسح على وجهي بيده المباركة والقي علي بردة فانبهت ووجدت في غضة فقممت وخرجت من بيتي ولم اكن اعلمت احد (بخير القصيدة) فلقيني بعض الفقراء فقال لي: اريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله (ص) فقلت ايها؟ فقال التي انشدتها في مرضك وذكر اولها وقال: والله قد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله (ص) فرأيت رسول الله (ص) يتمايل واعجبته والقي علي من انشادها بردة ... فاعطيته ايها (١١)

ثانياً: - الدراسة النقدية

عن مكانة البردة من الشعر العربي يقول د. شوقي ضيف عنها (اروع مدائح الرسول عليه السلام عامة قصيدته (البوصيري) بل قلاذته المعروفة باسم (البردة) التي بهرت المسلمين في عصره وبعد عصره كما بهرت نفرا من المستشرقين ، اما معاصروه ومن تلاهم فقد اکتروا من شروحها ومن تشطيرها وتخميسها وتسييعها^(١٢) كما اکتروا من معارضتها... وقد ترجمها بعض المستشرقين الى لغاتهم فترجمت الى الانكليزية والفرنسية والالمانية^(١٣) تلك هي مكانتها اما نقدها فستتناوله من خلال الاتي.

١- أفكار النص أ- الفكرة الأولى تضمنتها

١-٨ الأبيات اكدت الاسلوب التقليدي للقصيدة العربية في الوقوف على الاطلال وهي فكرة معروفة في الادب العربي القديم فرض موضوع القصيدة على الشاعر العودة الى احواء قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول الكريم (ص) وهذه

الفقرة لا تخلو من تجارب شخصية للشاعر في المعاناة العاطفية والشكوى. والافكار صحيحة ومقبولة ولكنها قديمة ومعروفة. ٢١-٨ حديث طويل عن ضرورة لجم النفس عن الشهوات وترويضها والتذكي بان النفس امارة بالسوء وفي هذا المقطع يتضح تأثر الشاعر باداب الاسلام والتجربة الشعرية فيها املت على فكرة المقطع المضمون. وقيمة ما تضمنه المقطع عالية اجتماعيا واحلاقيا.

٢٢-٢٥ تضمنت الفكرة إرشادا "وتعلما" في الانصراف عن مغريات الدني والفكرة قديمة معروفة عند شعراء الزهد ولكن الصور التي اخرجها البوصيري بها جميلة ورائعة.

٢٢-٢٩ في تقرير الشاعر لنفسه لانه لم تفرق القول بالعمل. ٢٩-٥٨ الحديث في فضائل الرسول الكريم (ص) وصفاته المادية والمعنوية وكلها تمتع بسند تاريخي ولكن اللغة الشعرية اضعفت عليها حدة ولطافة.

٥٩-٧١ تدور فكرة الايات عن مولد الرسول الكريم (ص) والكرامات التي اقترنت بمولده (ص) مثل انصداع ايوان كسرى وانطفاء نار المحوس وجفاف بحيرة ساوة وما اصاب الجن من ذعر وانكسار في يوم ميلاده الميمون .

٧٢-٨٧ فكرة هذه الايات عن معجزات الرسول الكريم فتضمنت قصة الشجرة التي جاءت تلبية للدعوت (ص) ماشية والقيمة التي اظلتها من الحر وقصة الغار ومكارم الرسول وفضاله (ص).

٨٨-١٠٤ الحديث عن القرآن الكريم ومكانته التشريعية والبلاغية ومكانته كمعجزة للرسول الكريم (ص) بين معجزات الانبياء التي زالت بزواهم.

١٠٥-١١٧ الحديث عن الأسراء وفزع أراج (الآية الكبرى للرسول)
 حيث انخفض كل مقام دونه ونال الرفعة في الوصول الى سدره
 المنتهى ففاز بالمناذاة بالرفع (يا محمد) من رب العزة جل جلاله.
 ١٢٦-١٣٩ في وصف جهاد الرسول الكريم وتدور أفكارها على
 اظهار بطولات صحابة رسول الله في الدفاع عن الدين
 الاسلامي الحنيف والحديث عن صفاتهم الجسمية والاخلاقية.
 ١٤٠-١٦٠ تدور فكرة هذا المقطع في التضرع الى الله تبارك
 وتعالى والتوسل برسول الله (ص) للتشفع عنده في ان يلطف
 بالاريء به.

٢- العاطفة في النص :

العاطفة في القصيدة متصلة اشبه ما تكون بدفق متصل وهي
 صادقة منذ بدايتها (المقدمة الغزلية) حتى خاتمتها دليلنا على ذلك انها
 تأخذ بمجامع القلوب وتثير فيها مشاعر مناظرة لتلك التي تحدث
 فيها الشاعر ومعلوم ان نجاح الشاعر في نقل عاطفته يتعلق بمدى
 تأثيرها في الآخرين.

٣- الابقاع :

اختار البوصيري البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن
 فعلن) للردة وقد احسن الاختيار فهذا البحر بتفعيلاته الطويلة قادر
 على احتواء افكار الشاعر ومشاعره في موضوع كهذا الذي ينظم
 فيه . واحسن البوصيري اختيار قافية الميم المكسورة التي تحدث نغما
 عند استمرار ترديدها لا يعلو عليه نغم اخر.
 اما الموسيقى الداخلية فقد افلح الشاعر في اختيار المفردات
 متألقة الحرو والجميل المنسجمة الكلمات ضمن التركيب او التفعيلة

وانسجام الحمل او التفعيلات ضمن البيت الواحد وتلك كانت سمة عامة للقصيدة فلم نجد عللا عروضية فكان ان تساندت الموسيقى داخلية وخارجية لتخلق ايقاعا رائعا.

٤- الاسلوب:

ذكرنا طرفا منه في الدراسة النقدية ونستكمل في الدراسة البلاغية.

الاختلاف بين ابياب القصيدة في المراجع المتيسرة

لم نجد في المراجع الرسمية المحققة اختلافا عما هو وارد في الديوان المحقق عن ما كان من الاختلاف في مطبوعين احدهما غير مختص بشعر البوصيري او برده ولكنه اوردها في خاتمة مضامينه ذلك هو كتاب (دلائل الخيرات) للامام ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي فقد اضاف بيتين الى مقدمة القصيدة لم يذكر في المصادر الاخرى وهما.

الحمد لله منشيء الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم
مولاي صل وسلم دائما ابدا على حبيبك خير الخلق كلهم

ومن ثم يورد القصيدة... أمن تذكر...

وفي بردة المديح المباركة الصادرة من مكتبة السيد مضوي الحاج هناك سبعة ابيات مضافة الى اصل النص. فالبيت الاخير في البردة في جميع المصادر.

ما رنحت عذبات البان ربيع صبا اطرب العيس حادي العيس بالنغم

الا انه في هذا المطبوع يتلوه سبعة ابيات هي .

ثم الرضا عن ابي بكر وعن عمر وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم اهل النقي والنقي والحلم والكرم

يارب بالمصطفى تبلغ مقاصدنا
واغفر الهى لكل المسلمين بما
بجاه من يتد في طيبة حرم
وهذه بردة المخار قد ختمت
أيانها قد آتت ستين مع مئة

وواضح ان هذه الأبيات مضافة الى القصيدة او موضوعة
لاختلافها الكبير في اللغة الشعرية مثال ذلك (يارب
بالمصطفى ٠٠٠) و (بما يتلوه) و (بجاه من يتد) و (قسم من اعظم
القسم) فضلا عن تكرار كلمة (الكرم) قافية لاربعة ابيات من
مجموع سبعة وهو ما لم يحصل على امتداد القصيدة البالغ (١٦٠)
مئة وستين بيتا اكثر من هذا ان البيت السابق لهذه الابيات
الموضوعة يحمل الرقم (١٦٠) كما هو واضح في هذه الدراسة الا
ان الواضح لهذه الابيات يعود بعد سبعة ابيات ليقول ان البردة
البالغة (١٦٠) بيتا قد اكتملت .

وفيما عدا هاتين الملاحظتين لم نجد في النصوص التي اوردت
القصيدة اختلافا في المضمون
ثانيا : نص القصيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١. أمن تذكر جيران بني سلم
 ٢. أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
 ٣. فما لعينيك ان قلت اكفها همتا
 ٤. ليحسب الصب ان الحب منكم
 ٥. لولا الفوى لم ترق دعما على ظلل
 ٦. فكيف تذكر حبا بعد ما شهدت
 ٧. والبت الوجد خطى عبيرة وضى
- مزجت دعما جرى من مقله بلعي
وأومض برق في الظلماء من اضم
وما لقلبك ان قلت اسحق بهم
ما بين منسجم منه ومصطرم
ولا ارقى لذكر البان والعلم
به عليك علول السمع والقسم
مثل البهار على خلتك والعنم

٨. نعم سرى طيف من نسوى شارقني
 ٩. بالآمي في الهوى العنوي معاذرة
 ١٠. عنتك حالي لا سرى بمستر
 ١١. محضتي النصح لكن لست سمعة
 ١٢. اني اقمعت نصيح الشيب في عذل
 ١٣. فان امارتي بالسوء ما اعظمت
 ١٤. ولا اعذت من الفعل الجميل قرى
 ١٥. لو كنت اعلم اني ما اوقره
 ١٦. من لي ببرد جراح من غواصها
 ١٧. فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
 ١٨. والنفس كالطفل ان قلله شب على
 ١٩. فاصرف هواها وحاذر ان توليه
 ٢٠. وراعها وهي في الاعمال سائمة
 ٢١. كم حسنت لفة للمرء قاتل
 ٢٢. واحش السلس من جوع ومن شبع
 ٢٣. واستغفر اللع من عين قد استلخت
 ٢٤. وخائف النفس والشيطان واعصهما
 ٢٥. ولا تطع منهما محصما ولا حكما
 ٢٦. استغفر الله من قول بلا عمل
 ٢٧. امرتك الخير لكن ما تممرت به
 ٢٨. ولا تزودت قبل الموت نائلة
 ٢٩. ظلمت سنة من احياء الظلام الى
 ٣٠. وشد من سغب أحشائه وطوى
 ٣١. وولوده الجبال الشم من ذهب
 ٣٢. وأكلت زهده فيها ضرورته
 ٣٣. وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من

والحب يحرض الثلثات بالآلام
 مني اليك ولو انصفت لم تلم
 عن الوشاة ولا دالي بمحسم
 ان الحب عن العذل في صمم
 والشيب بعد في نصيح عن التهم
 من جهلها بنيل الشيب والمهرم
 ضيف ألم يراسي غير محشم
 كمت سرا بدا لي منه بالكم
 كما يرد جراح الخيل باللحم
 ان الطعام بقوى شهوة التهم
 حب الرضاع وان تقطعه ينقطع
 ان الهوى ما تولى يصم لو يصم
 وان هي استحلّت المرعى فلا تسلم
 من حيث لم يدرك ان السم في اللسم
 قرب مخمصة شر من السم
 من الخارم والزم حية السم
 وان هما محضاك النصح فالتهم
 فانت تعرف كيد الخيص والحكم
 لقد نسبت به نبالا لذني عقم
 وما استقمت فما قولي لك استقم
 ولم اصل سوى فرض ولم اصم
 ان اشتكت قلعه الضر من ورم
 تحت الحجارة كشحا مترف الانم
 عن نفسه فأراها يتكاسم
 ان الضرورة لا عملو على العصم
 لولاه لم تخرج الدنيا من العلم

٣٤. محمد سيد الكونين والخلقين
 ٣٥. نينا الأمر الباهي فلا أحد
 ٣٦. هو الحبيب الذي ترجى شفاعة
 ٣٧. دعاء الى الله فالتمسكون به
 ٣٨. فاق الذين في خلق وفي خلق
 ٣٩. وكلهم من رسول الله ملتمس
 ٤٠. ووالفقون لديه عند حاتم
 ٤١. فهو الذي تم معاه وصورته
 ٤٢. مروه عن شريك في محاسنه
 ٤٣. دع ما ادعاه الصلوى في نبيهم
 ٤٤. وانسب الى ذاته ما نشئت من شرف
 ٤٥. فان فصل رسول الله ليس له
 ٤٦. لو ناسبت قدره اياته عظما
 ٤٧. لم يحسب بما تعصى العقول به
 ٤٨. أعنى الورى فهم معاه فليس يرى
 ٤٩. كالشمس تظهر للعينين من بعد
 ٥٠. وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
 ٥١. فمبلغ العلم فيه انه بشر
 ٥٢. وكل أي اتى الرسل الكرام به
 ٥٣. فانه شمس فصل هم كواكبها
 ٥٤. اكرم بخلق نبي زانه خلق
 ٥٥. كالأهر في ترف والبدر في شرف
 ٥٦. كانه وهو فرد من جلاله
 ٥٧. كأنما اللؤلؤ للكون في صدف
 ٥٨. لا طيب يعادل ترابا ضم اعظمه
 ٥٩. أبان مولده عن طيب عصره

والقرينين من عرب ومن عجم
 أبر في قول لا منه ولا نعم
 لكل هول من الأهوال مقصم
 متمسكون بحبل غير متصم
 ولم يسلطوه في علم ولا كرم
 غرقا من البحر او رشقا من الدم
 من نقطة العلم او من شكلة الحكم
 ثم اطلقه حيا باري السم
 فجهر الحسن فيه غير مقصم
 واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم
 وانسب الى قدره ما نشئت من عظم
 حد فيعرب عنه ناطق بفهم
 أحيا منه حين يدعى دارس الرمم
 حرصا علينا فلم نرتب ولم لهم
 للقرب والبعد فيه غير مفهم
 صغيرة وتكمل الطرف من أمم
 قومو نيام تسلاوا عليه بالخلم
 وقته خير خلق الله كلهم
 فانما اتصلت من نوره بهم
 يظهرن انوارها للناس في الظلم
 بالحسن مشتمل بالبشر متهم
 والبحر في كرم والسم في هم
 في عسكر حين تلقاه وفي حشم
 من معلمي منطق منه ومستم
 طوبى لمشتق منه ومستم
 ياطيب مبدأ منه ومستم

٦٠. يوم تفرس فيه القوس اقم
٦١. وبات ايوان كسرى وهو منصعد
٦٢. والدار خاملة الانفاس من اسف
٦٣. وساء سارة ان غاضت بحرقها
٦٤. كان بالنار ما بالناء من بلل
٦٥. والجن تحف والانسوار بالخلعة
٦٦. عموا وصموا فاعلان البشار لم
٦٧. من بعد ما اخبر الاقوام كلهم
٦٨. وبعد ما عينا في الاقي من شهب
٦٩. حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
٧٠. كلقم هربا ابطال ابرهة
٧١. فلما به بعد تسبح يطنهما
٧٢. جاءت لدعوتها الاشجار ساجدة
٧٣. كأنها مطرت مطرا لما كبت
٧٤. مثل الغمامة اني سار سارة
٧٥. اقسمت بالقمر المشق ان له
٧٦. وما حوى الغار من خير ومن كرم
٧٧. فالصلق في الغار والصلق لم يرما
٧٨. طوا الحمام وظنوا العكيوت على
٧٩. وقاية الله اغت عن مضاعفة
٨٠. ما سمي الدهر ضيما واستجرت به
٨١. ولا التمت غنى النارين من يله
٨٢. لا حكر الوحي من رؤياه ان له
٨٣. وذلك حين بلوغ من نوكة
٨٤. تبارك الله ما وحي بمكسب
٨٥. كم ابرأت وصبا باللمس راحه

قد انزوا بطلول البؤس والقم
وردة واردها باللفظ حين ظمي
عليه والنهر ساهي العين من سلم
كشميل اصحاب كسرى غير ملتئم
حرنا والماء ما بالشار من ضرر
والحق يظهر من معنى ومن كلم
تسمع وبارقة الانوار لم تسم
بأن دينهم المعوج لم يقم
منقضة وفي مالي الارض من صنم
من الشياطين يققو اثر منهزم
او عسكر بالخصي من راحته رمى
نيد المسح من احشاء ملتئم
تمشي اليه على ساق بلا قدم
فروعها من بليغ الخط باللقم
تقيه حر وطيس للهجور حتى
من قلبه نسبة مبرورة القم
وكل طرف من الكفار عنه عمى
وهم يقولون ما بالغار من ارم
خبر البرية لم تسج ولم تحم
من الدروع وعن عال من الاطم
الا وتلت جوارا منه لم يضم
الا استلمت النلى من غير مستلم
قلبا اذا نامت العينان لم يتم
فليس ينكر فيه حال محتم
ولا نبي على غيب بحم
واطلقت اربا من رقة اللمم

٨٦. واجت السنة الشهاء دعوته
 ٨٧. بعرض جاد لو حلت البطاح بها
 ٨٨. دعني ووصفي آيات له ظهرت
 ٨٩. فالنر يزداد حسنا وهو منتظم
 ٩٠. فما تطاول آمال المسيح الى
 ٩١. آيات حق من الرحمن محملة
 ٩٢. لم تقتصر بزمان وهي تخبرنا
 ٩٣. قامت لدينا ففقت كل معجزة
 ٩٤. محكمات فما تبين من شبه
 ٩٥. ماحوريت قط الاعاد من حرب
 ٩٦. ردت بلاغها دعوى معارضها
 ٩٧. لها معان كموج البحر في مدد
 ٩٨. فما تعد ولا تحصى عجائبها
 ٩٩. فرت بها عين قارها فقلت له
 ١٠٠. ان تلها خيفة من حر نار لظي
 ١٠١. كلفها الحوض تبيض الوجوه به
 ١٠٢. وكالصراط وكالميزان معللة
 ١٠٣. لا تعجب لحسود راح ينكرها
 ١٠٤. قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
 ١٠٥. ياخير من يعم العاهلون مساحت
 ١٠٦. ومن هو الاية الكبرى للعبير
 ١٠٧. سريت من حرم ليل الى حرم
 ١٠٨. وبنت ترقى الى ان نلت منزلة
 ١٠٩. وقلمتك جميع الاياد بها
 ١١٠. وانت تخرق البع الطبايق بم
 ١١١. حتى اذا لم تدع شأوا لمستيق

حتى حكمت غرة في الاعصر النهم
 سيب من اليم او سيل من العرم
 ظهور نار القرى ليل على علم
 وليس ينقص قلدا غير منتظم
 مافيه من كرم الاحلاق والشم
 قديحة صفة الموصوف بالقسم
 عن اللعاد وعن عاد وعن ارم
 من البين اذ جاءت ولم تدم
 لنبي شفاق وما تبين من حكم
 أعدى الاعادي اليها ملقى السلم
 رد الغيور يد الجاني عن الحرم
 وفوق جوهرة في الحسن والقسم
 ولا تسم على الاكثار بالسلم
 لقد ظفرت بجمل الله فاحصم
 اطلقت حر لظي من وردها الشم
 من العصاة وقد جاعوه كالحمم
 فالقسط من غيرها في النس لم يقم
 تجاهلا وهو عين الحاذق القهم
 وينكر القهم طعم الماء من سقم
 سعي وفوق متون الاينق الرسم
 ومن هو التعمة العظمى للحنم
 كما سرى البدر في داج من الظلم
 من قلب قوسين لم تنورك ولم ترم
 والرسل تقدم مخدوم على علم
 في موكب كت فيه صاحب العلم
 من السنو ولا مرقى لمستم

١١٢. خلقت كل مقام بالاضافة الى
 ١١٣. كيما تقوز بوصل لي مستر
 ١١٤. فحرب كل فخار غير مشترك
 ١١٥. وجل مقدار ماوليت من رتب
 ١١٦. بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
 ١١٧. لما دعنا الله داعينا لطاعته
 ١١٨. راعت قلوب العدا انباء بعثه
 ١١٩. مزال يلقاهم في كل معرك
 ١٢٠. وثوا القرار فكانوا يعطون به
 ١٢١. تمضي الليالي ولا يسنرون علقا
 ١٢٢. كاشا اللبن ضيف حل ماحهم
 ١٢٣. يجر بحر خيس فوق ساحة
 ١٢٤. من كل صلب لله محسب
 ١٢٥. حتى غلت ملة الاسلام وهي هم
 ١٢٦. مكولة ابدا منهم بخير اب
 ١٢٧. هم الجبال فسل عنهم مصانهم
 ١٢٨. وسل حينا وسل بنرا وسل احدا
 ١٢٩. للصنوي البيض حرا بعلما وردت
 ١٣٠. والكاتبين بسم الخط ما تركت
 ١٣١. شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
 ١٣٢. تهدى اليك رياح النصر نشرهم
 ١٣٣. كلهم في ظهور الخيل نبت ربا
 ١٣٤. طارت قلوب العدا من باسهم فرقا
 ١٣٥. ومن تكن برسول الله نصرته
 ١٣٦. ولن ترى من ولي غير متبصر
 ١٣٧. احل الله في حرز ملته

فوديت بالرفع مثل القرد العلم
 عن العيون وسر لي مكتم
 وحزت كل مقام غير مزدحم
 وعز انراك ماوليت من نعم
 من العاية ركا غير منهم
 ياكرم الوصل كما اكرم الامم
 كياة اجفلت غفلا من العلم
 حتى حكوا بالحقا لحما على وضهم
 اشلا شلت مع العيان والرحم
 عالم تكن من ليالي الاشهر الحرم
 بكل قوم الى لحم العدا قرم
 يرمي بوج من الابطال ملظم
 يسطو بمصل للكفر مصظم
 من بعد غربتها موصولة الرحم
 وخير فعل فلم يسم ولم تنم
 ماذا راي منهم في كل مصظم
 فصول حفر لهم انهم من الوخم
 من العدا كل مسود من اللهم
 افلامهم حرف جسم غير منعم
 والورد يمتاز بالسما من السلم
 فحسب الزهر في الاكمام كل كمي
 من شدة الخزم لامن شدة الخزم
 فما تفارق بين البهم والبهم
 ان تلقه الاسد في آجلها نجم
 به ولا من علو غير مقصم
 كاليت حل مع الاشبال في اجسم

١٣٨. كم جعلت كلمات الله من جليل
 ١٣٩. كفاك بالعلم في الأمسي معجزة
 ١٤٠. خلعتك بمليح اسفل به
 ١٤١. اذ فلان ما تخشى عوالبه
 ١٤٢. اطلعت غي الصبا في الحالين وما
 ١٤٣. فيا عسرة نفس في تجارها
 ١٤٤. ومن بيع آجلا منه بعاجله
 ١٤٥. ان آت ذبا لما عهدي بمنقص
 ١٤٦. فان لي ذمة منه بسمي
 ١٤٧. ان لم يكن في معادي آخذا يدي
 ١٤٨. حاشاه ان يحرم الراجسي مكارمه
 ١٤٩. ومنذ التزمت الكساري مداحه
 ١٥٠. ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
 ١٥١. ولم اود زهرة الدنيا التي انقضت
 ١٥٢. يا كرم الحق مالي من السوذ به
 ١٥٣. ولن يضيق رسول الله جاهك بي
 ١٥٤. فان من جودك الدنيا وضرتها
 ١٥٥. يا نفس لا تقطي من زلة عظمت
 ١٥٦. لعل رحمة ربي حين يقسمها
 ١٥٧. يارب واجعل رجائي غير منعكس
 ١٥٨. والطف بعبدك في الدارين ان له
 ١٥٩. واذن لسحب صلاة منك دائمة
 ١٦٠. ما رجت غلبات الابان ربح صبا

يدوكم خصم البرهان من خصم
 في الجاهلية والتأديب في اليتيم
 ذنوب عمر مضى في الشعر والحلم
 كائني بمها هدى من النعم
 حصلت الاعلى الاتام والشم
 لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
 ين له الغبن في بيع وفي مسلم
 من النبي ولا جلي بحصرم
 محمدا وهو لوى الخلق بالنعم
 فضلا والافضل يزللة القلم
 او يرجع الجار منه غير محرم
 وجنته خلاصي خير منزم
 ان الحيا بيت الازهار في الاكم
 يدا زهير بما قنى على هرم
 سواك عند حلول الحلات العمم
 اذا الكرم تجلى باسم منقم
 ومن علومك علم اللوح والقلم
 ان الكسار في الغفران كالنعم
 تأتي على حسب العصيان في القسم
 لديك واجعل حياي غير منحرم
 صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
 على النبي بمنهل ومنسجم
 وأطرب العيس حادي العيس بالنعم

ثالثا : الفنون البلاغية في البردة :

سنقصر دراستنا في هذا الجزء من البحث على فنون البيان
 والبديع على أمل استكمال البحث في فنون علم المعاني في البردة في

بحث لاسق لفضيق مجال البشر في العدد امثال رحلة الكلية ...

- الفصل الرابع**
- ١- في هذا البيت تصريح بين (بدي سلم) و(بلم).
- ٢- بين (البرق والظلماء) طباق إيجاب.
- ٣- بين (أكفأ وهما) طباق إيجاب وبين (استق، بهم) طباق إيجاب وفي البيت استعارة، فقد شبه العين بمن يخاطب وكذلك القلب. حذف المشبه به وترك لازما من لوزمه وهو الفعل أكفف للعين والفعل استق للقلب فالاستعارة مكية.
- ٥- بين (ترق) دمعاً و(أرقت) حلس نقص.
- ٦- في (علول الدمع والسقم) استعارة فقد شبه الدمع والسقم بشهود عدول وهم البشر حذف للمشبه به (الشهود) وأبقى لازما من لوزمه صفة العدول فالاستعارة مكية.
- ٧- في (أبت لوحيد خطي عيرة وضى) كناية عن شدة الشوق وفيه استعارة في إضفاء إمكانية الإثبات للوحيد وهو حالة نفسية ثم حذف للمشبه به فالاستعارة مكية.
- ٨- بين اللغات والألم طباق إيجاب وفي (سرى طيف من أهوى) استعارة، فقد شبه الطيف بمن يمكن أن يسرى، حذف للمشبه به وأبقى لازما من لوزمه وهو السرى فالاستعارة مكية وهناك استعارة أخرى في (الحب يعرض للغات) فقد أبت إمكانية الحب على اعتراض اللغات حذف للمشبه به ولازمه الباق هو الاعتراض فالاستعارة مكية.
- ٩- بين (العنري ومعلرة) حلس نقص.
- ١٠- في (لا سرى مستر عن الوشاة) كناية عن شدة الشوق.
- ١١- بين (السمع والصمم) طباق إيجاب.
- ١٢- في (لعمت نصيح لشيب) استعارة فقد شبه الشيب بمن يمكن أن ينصح حذف للمشبه به فالاستعارة مكية واللازم الباق هو النصيح، فلذا جعلناه يشبه ظهور الشيب بالنصح واستبدل الفعل ظهر بنصح فالخلاف هو للمشبه وهنا

- تكون الاستعارة بصرية.
- ١٣- إمارتي بالسوء: كناية عن النفس البشرية.
- ١٤- في (النفس لم تعد قرى من الفعل الجميل) استعارة مكية في تشبيه النفس بمن يستطيع أن يقرأ وحذف التشبيه به وفي لبيت استعارة بصرية في (ضيف ألم برأسي) شبه الشيب بالضيف حذف التشبيه والتقربة الصارقة تفهم من سياق البيت فالاستعارة بصرية.
- ١٥- كمت سر لشيب بالكم: جلس بين كمت ولكم وكناية بالكم عن الخضاب.
- ١٦- في (رد حماح الغربة كما يرد حماح الخيل بالجم) تشبيه.
- ١٧- في لبيت تشبيه ضمني كثره للعاصي لا تكسر الشهوات كما ان الطعام يقوي شهوة نفهم.
- ١٨- في (النفس كالطفل) تشبيه كامل الأركان وبين (الرضاع والقطاع) طباق إيجاب.
- ١٩- بين اصرف وولي طباق إيجاب وبين (يضم لو يضم) جلس ناقص.
- ٢٠- بين (رائعها والمرعى) جلس ناقص وبين (سائمة وتسم) جلس ناقص ايضا وفي لبيت استعارة (النفس تستحلي المرعى) شبه النفس بمن يجد حلاوة حذف التشبيه به وبقي لازما هو الاستحلاء فالاستعارة مكية.
- ٢١- في هنا لبيت جلس ناقص بين (السم والدمسم) وفيه تشبيه ضمني بين اللذة القاتلة والسم لكان في لدمسم. وفيه استعارة النفس تحسن اللذة حذف التشبيه به فالاستعارة مكية.
- ٢٢- بين (الجوع والشبع) طباق إيجاب وكذا بين (محمصة ونخم).
- ٢٣- في (عين امتلأت من الخارم) كناية عن غلب غرض البصر، وبين الامتلاء والحمية طباق إيجاب.
- ٢٤- في (النفس والشيطان محضان النصح) استعارة مكية فقد شبههما بمن يستطيع ذلك ثم حذف التشبيه به.
- ٢٥- في لبيت تشبيه ضمني في تشبيه القول بلا عمل كسب لئس للعقيم.

- ٢٩- في (ظلمت سنة من أحيا الظلام) هناك جناس ناقص بين ظلمت والظلام واستعارة مكنية في تشبيه السنة بمن يمكن أن يظلم وحذف التشبيه به.
- ٣١- في (رؤيته الجبال) استعارة مكنية، شبه الجبال بمن يمكن أن يرود كالإنسان مثلاً حذف التشبيه به وأبقى لازماً من لوازمه وهو المرودة فلا استعارة مكنية.
- ٣٤- في ذكر (العرب والعجم) في هذا البيت طباق أيجاب.
- ٣٥- في (الأمر للعبي) طباق أيجاب وكذلك في (لا ونعم).
- ٣٧- في هذا البيت تشبيه بليغ بين (المستمسكون به مستمسكون بحبل غير منقسم) بين (خلق وخلق) جناس ناقص.
- ٣٨- بين (غرف ورشف) جناس ناقص وطباق أيجاب في آن.
- ٤٣- في (دع ما ادعته نصارى) جناس ناقص.
- ٤٦- في (أحيا) منه حين يدعى دارس لرمم) بحاز عقلي علاجه لسياسة
- ٤٨- بين (القرب والبعد) طباق أيجاب.
- ٤٩- في البيت تشبيه تمثيلي ((معنى الرسول الكريم (ص) كالشمس التي تلو صغيرة عن بعد ولكن أنوارها تجعل الأبصار قليلة إذا نعمتها.
- ٥٣- في البيت تشبيه مركب ((الرسول الكريم (ص) شمس فضل والرسول الكريم كواكب في مداره تعكس للناس أنوار شمس.
- ٥٤- بين (خلق وخلق) جناس ناقص.
- ٥٥- في البيت تشبيه جمع التشبيه واحد والتشبيه به متعدد، خلق الرسول الكريم (ص) كالزهر واليدى والبحر والدهر.
- ٥٦- في البيت تشبيه تمثيلي لمهابة الرسول الكريم (ص).
- ٥٧- في البيت تشبيه مقلوب (الزوال للكون في اصداف كمنطقه ومنسمة).
- ٥٩- طباق إيجاب في (مبتدأ ومختتم).
- ٦٠- في (فرس الفرس) جناس ناقص.
- ٦١- في البيت تشبيه مقلوب، فالفروض أن يكون وجه التشبيه في التشبيه به أكثر وضوحاً ولكن التشبيه في هذا البيت كان يمثل الطرف الأكثر وضوحاً في التشبيه.

- ٦٢- في (شجر حامضة الأنفلس) استعارة مكينة في تشبيه ثمارها بكتلن حي له أنفلس وحذف للمشبه به بعد إبقاء لازم من لوزمه وهو الأنفلس وهناك استعارة أخرى في (النهر ساهي العين) فقد شبه النهر بمن له عين ثم حذف للمشبه به وأبقى لازما من لوزمه فالاستعارة مكينة
- ٦٣- في (ماء سلوه) استعارة مكينة فقد شبه للمنطقة المحيطة بحيرة سلوه عن يمكن أن يسر أو يساء وحذف للمشبه به وفي آيت جنس غير تلم بين (غاضت والغيط).
- ٦٤- في آيت تشبيهان تلم الأركان.
- ٦٥- بين (البشائر والإنفل) طباق أوجب.
- ٦٦- بين (الأقوام ويقم) جنس ناقص.
- ٧٠- في آيت تشبيه جمع للمشبه واحد (هم) للمشبه به متعدد (جيش ابرهة أو عسكر هارب).
- ٧١- في آيت تشبيه يلغ.
- ٧٢- في آيت استعارة مكينة (جاءت الأشجار ساحنة تسعى).
- ٧٣- في لما كتبت فروع (الأشجار من بديع الخط) كناية عن الأقلام.
- ٧٤- في آيت تشبيه تلم الأركان (الشجرة مثل الغملة في وقايتها الحر).
- في آيت جنس ناقص بين (الصديق والصديق).
- ٧٧- وفي آيت مجاز مرسل علاقته للكناية (الصديق في الغار) للقصود لرسول الكريم أصدق الأمين (ص) وفي آيت كناية فالصديق هو أبو بكر (رض).
- ٧٨- بين (حمام ويحوم) جنس ناقص.
- ٨٠- في (سلمني النهر ضيما) مجاز عقلي علاقته لزمانية وبين (استحرت وحول) و(الضيم ويضم) جنس ناقص.
- ٨١- بين (التمست واستلمت) جنس ناقص.
- ٨٢- بين (نامت) و(لم تلم) طباق سلب.
- ٨٥- في (كم أترأت وصبا بالمس راحته) مجاز عقلي علاقته السبية
- ٨٦- في (وأجيت السنة أشبهاء دعوته) مجاز عقلي علاقته السبية

- وفي لبيت تشبيه أيضا (قصة الغراء حكمت غره في العصور كدهم)
وفيه طباق إيجاب بين الغرة البيضاء والعصور النهم السوداء.
- ٨٧- في لبيت تشبيه جمع بين (العراض) التشبيه (السيل والسب) التشبيه به وفيه
جلس ناقص بين (سيل وسب).
- ٨٨- في لبيت تشبيه تمثيلي لظهور آيات الرسول الكريم كظهور
نار القرى، ليلا، على رأس جبل.
- ٨٩- في لبيت طباق إيجاب بين (زرداد ويقص) وطباق سلب بين (متظم وغير
متظم).
- ٩٠- في (تطاول آمال للمسيح) استعارة مكينة، فقد شبه الآمال بمن يمكن أن يتطاول
حذف للتشبيه به وابقى لازما من لوازمه وهو التطاول.
- ٩١- طباق إيجاب بين (محنة وقائمة).
- ٩٢- بين (للعاد وعاد) جلس ناقص.
- ٩٣- بين (دلت ولم تدم) طباق سلب.
- ٩٤- بين (محكمات وحكم) جلس ناقص.
- ٩٥- بين (الحرب والسلام) طباق إيجاب.
- ٩٦- في (ردت بلائها دعوى معارضها رد الغيور تشبيه (رد بلاغة كرد الغيور يد
الجلاني عن المخارم).
- ٩٧- في (لها معان كموج البحر في مند) تشبيه كامل الأركان.
- ٩٨- بين (سام وسلم) جلس ناقص.
- ٩٩- في (قرت بها عين قاريها) مجاز مرسل علاقته الجزئية.
وفي قوله (جبل الله) كناية عن دين الإسلام.
- ١٠٠- في (كلها الخوض تبيض لوجوه به) تشبيه لآيات القرآن الكريم وفي لبيت
تشبيه آخر للتشبيه وجوه العصاة والتشبيه به اللحم.
- ١٠١- في لبيت تشبيه جمع (للتشبيه آيات القرآن الكريم والتشبيه به الصراط واليزان ومن
قبل الخوض).
- ١٠٢- بين هذين البيتين تشبيه ضمني لشكر فضل آيات القرآن ومنكر ضوء

- تشمس من رمد ومذكر طعم لفاء من مرض، وفي آيت طاق إيجاب
بين البعاهل والفهم.
- ١٠٧- في آيت تشبيه تمثيلي (معراج لرسول الكريم (ص) من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى كمسرى البدر في ظلام الليل الناجي).
- ١١١- بين (مستيق ومستقم) مجلس ناقص.
- ١١٢- في آيت تشبيه تام الأركان.
- ١١٥- بين (وليت وأوليت) مجلس ناقص.
- ١١٨- في (راحت قلوب لعنا أنباء بعته) مجاز عقلي علاقته السبية
وفيه مجلس بين (أنباء وبأه) وفيه تشبيه للأبناء بالبنات المفضلة. وهو تلم الأركان.
- ١١٩- في (حتى حكوا الحما على وضم) أي شابه الأعداء من لضربات اللوحة ما
جعلهم لحما على وضم وهو تشبيه تمثيلي.
- ١٢٠- في (وتوا الفرار) كتابة عن الجزع.
- ١٢١- في (تمضي الليالي) مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- ١٢٢-١٢٣-١٢٤ في هذه الآيات تشبيه تمثيلي وبين (قرم وقرم) مجلس ناقص.
- ١٢٥- بين (الغربة وصلة الرحم) طباق إيجاب.
- ١٢٧- في (هم الخيال) تشبيه بليغ.
- ١٢٨- في (وسل حيناً وسل بديراً وسل أحداً) ثلاثة مجازات مرسله علاقتها الخفية
وهي بمعنى (وسل أصحاب معركة حنين وسل أهل بدر وسل مقاتلي أحد)
ولكنه ذكر الخل بدل الخال به. وفي آيت تشبيه (هذه للعراك كفصول
الموت) الخلف للأعداء.
- ١٢٩- في آيت كتابة عن شدة قتال (الضدري أبيض حمراً) وليض كتابة أيضاً عن
السيف وبين الأبيض والسود طباق إيجاب.
- ١٣٠- في آيت تورية (الكاتبين بخط السمر) المقصود الرماح ولكن ذكر لفظة
(الكاتبين) مع ذكر الأقلام والحروف في آيت قصد الشاعر منها صرف
الأظفار والثوري عن القصد الرئيس إلى أمر آخر ثانوي.
- ١٣١- بين (مخبرهم ومخزن) مجلس ناقص.

- ١٣٢- في لبيت استعارة تصريحية في قوله (هندي الرياح) وقد جرت الاستعارة بفعل
هندي والأصل نقل أو توصل أو تنشر الرياح فشيء هذه الأفعال بالإهداء
وحذف التشبيه فهي تصريحية وفي لبيت تشبيه (غيب الزهر في الأكمام
كمامة).
- ١٣٣- في لبيت تشبيه كامل الأركان.
- ١٣٤- في لبيت كناية عن شدة الجزع (طارت قلوبهم فرقا) وفيه جناس غير تام بين
(فرق وتفرق) وبين (البهم البهم).
- ١٣٦- في لبيت مقابلة بين (ولي متصم) و(علو مقصم).
- ١٣٧- بين (أنته وملت) جناس غير تام.
- ١٣٨- بين (جئت) و(جئت) جناس ناقص وكنا الأمر في (خصم) و(خصم) وفيه
محار عقلي علاقته السبية في (كم جئت كلمات الله من جئت).
- ١٣٩- بين (علم والامي طابق أيجاب).
- ١٤٠- في لبيت محار عقلي علاقته السبية في تشبيه المديح عن يقبل الذنوب والصحيح
انه قد يكون سببا في ذلك وألا فمن يغفر الذنوب إلا الله.
- ١٤١- في لبيت محار عقلي علاقته السبية (الشعر يقلد الشاعر ما تحشى عواقبه). الحق
قد يكون الشعر سببا في ذلك وفي لبيت تشبيه مفرد الشاعر كهدي النعم.
- ١٤٢- في لبيت استعارة مكنية، فقد شبه غي الصبا عن بأمر ققطاع وحذف للتشبيه به.
- ١٤٣- بين (الدين والدنيا) جناس ناقص.
- ١٤٤- بين (الأجل والعاجل) طباق إيجاب وجناس غير تام في آن.
- ١٤٥- في لبيت كناية عن وطيد الأمل في شفاعته الرسول الكريم (ص).
- ١٤٨- بين (بحرم ومحترم) و(الراجي والجار) جناس غير تام.
- ١٤٩- في (لزمته لفكاري) استعارة مكنية.
- ١٥٠- في لبيت كناية عن الزهد في المال وفيه جناس ناقص بين (زهرة وزهر).
- ١٥٣- في (لن يضيق جليلك) استعارة مكنية فقد شبه الجلاء بما يمكن أن يسع ويضيق
ثم حذف للتشبيه به وفي لبيت كناية عن حساب يوم الدين (إذا الكريم تحلى
بأسم متقم).

- ١٥٤ - في آية كناية عن الآخرة (شجرة الدنيا).
 ١٥٨ - في آية كناية عن الدنيا والآخرة (الدارين) وفيه مجاز في (تلعه الأهوال).
 ١٥٩ - في آية تنبيه بلغ للصلاة المستمرة للتوبة على (رسول الكريم) (ص) بالسحب الماتمة للطر.
 ١٦٠ - في (اطرب العيس) استعارة لطر للعيس مكينة بخذف المشبه به الذي يطررب بالنغم.

السهامش

- (١) ديوان البوصيري - ص ٥ ويمثل هذا النسب قال مؤلف كتاب (دراسات ادبية وصرفية) ص ٢٤٠ .
 (٢) قواف الوفيات - ص ٣.
 (٣) معجم المؤلفين ج ١٠ - ص ٢٨.
 (٤) دراسات ادبية وصرفية - ص ٢٤٠.
 (٥) للوقوف على هذه الاختلافات في الاراء ينظر المرائح النبوية ومعجم المؤلفين والاعلام وقواف الوفيات والسمو الروحي في الادب .
 (٦) المصادر السابقة في (٥) نفسها .
 (٧) انظر مقدمة شرح البردة للزهري ص ٨ .
 (٨) فصول في الشعر ونقله - ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .
 (٩) انظر مقدمة شرح البردة للزهري ص ١٠ .
 (١٠) الفالج اي الشلل .
 (١١) انظر قواف الوفيات ج ٢ ص ٤١٨ .
 (١٢) انظر البردة مشطرة - فضل الله الانصاري .
 (١٣) فصول في الشعر ونقله ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

المصادر والمراجع

١. الأعلام - الزركلي - ج ٧.
٢. البوصيري - البردة والقصيدة - د.تح - مكتبة سلطان محمد استانبول ١٨٥٩.
٣. البوصيري البردة مشطرة شرح وتفسير فضل الله الانتصاري مطبعة الاندلس حمص ١٩٦٥.
٤. البوصيري - حياته و شعره - عبد العليم القباني - مطبعة الشاعر سوريا ١٩٦٨ - ١٩٦٨.
٥. البوصيري - البردة التينة المعروفة بقصيدة البردة - محمد عبد العزيز الرفاعي د.م ١٩٣٣.
٦. بردة المديح المباركة - السيد مضوي الحاج - مكتبة مضوي - د.ت. م.
٧. تحفة المسلمين ومجموع القصائد العربية في مدح النبي الأمين - هومي ١٨٩٣.
٨. حاشية الباجوري على متن البردة - ابراهيم محمد الباجوري - استانبول ١٨٧٣.
٩. دراسات أدبية وصرفية - محمد عبد الغني المصري - دار الفرقان عمان ١٩٨٣.
١٠. دلائل الخيرات - للامام ابي عبيد الله محمد بن سليمان الجزولي المكتبة الهاشمية - دمشق د.ت.
١١. ديوان البوصيري - شرح محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى الباني - مصر ١٣٧٤هـ.
١٢. السمو الروحي في الادب للحلواني - مطبعة مصطفى الباني - مصر ١٩٤٨.

١٣. شرح البردة للأزهري - تعليق محمد علي حسين - مطبعة الإرشاد -
بغداد - ١٩٦٦ .
١٤. فصول في الشعر ونقده - د. شوقي ضيف - دار المعارف - مصر
١٩٧١
١٥. فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكشي - مطبعة السعادة - مصر
١٩٥٤
١٦. للذائع النبوية - د. زكي مبارك - مطبعة مصطفى الباني - مصر
١٩٣٥ .
١٧. معجم المؤلفين - ج ١٠ - عمر رضا كحالة - دمشق مطبعة الترقسي
د. د

الثنائية اللغوية

- الواقع والمعالجات -

أ.م.د. ليث اسعد عبد الحميد
كلية المعلمين الجامعة

تقديم :

العامية الحاضرة بمجموعة من اللهجات ظهرت الى جانب الفصحى في عصور من حياة لغتنا العربية، وقد ألفها الناس في الأقطار العربية، واستعملوها لغة للتفاهم والمعاملة اليومية بينهم، وأصبح لامناص لكل شخص من أن يتكلم بها، شاء أم أبى، والذي لا يتكلم بها يحرمه ضرورة المحيط لأن يجاري أصحابها، لأن أكثر الناس لا يعرف غيرها، وهي مهما اختلفت ألفاظها بين أفراد القطر الواحد، أو بين أقطار الوطن العربي فإنها تنفق جميعها في عدم صلاحيتها لأن تكون لغة للكتابة، ولكنها صالحة للتفاهم بين أفراد كل مجتمع اجتمعت فيه سمات معينة. وإذا كانت غير صالحة للكتابة فهي غير صالحة لأن تستعمل في أحياء تراثنا الأدبي والعلمي السذي وراثنا عن أسلافنا. لغتنا العربية وما تضمه من تراث غني، وفي قمته آيات الذكر الحكيم كانت مقوما للعربية وأساسا لوحدة الفكر بين أبنائها، والعناية بها موصولة بالعناية بوحدةها في الحاضر والمستقبل، وهي قد برهنت خلال مسيرتها وتطورها على حيويتها وقابليتها لاستيعاب متطلبات العلم والحضارة، فيها نعرض ألوان فكرنا ومشاعرنا، فهي ذات ارتباط عضوي بحياتنا، ومؤشر تطورنا الإنساني، فلا بد لهذه اللغة من أن تعكس نفسها في شكل إطار

لغوي يعبر عن شخصيتنا وأصالتها في الثقافة والفكر والأدب والعلم والفن، العربية جزء أصيل من هوية الأمة، وسمة راسخة من سماتها، فهي قائمة خالدة بخلود التزليل العزيز، ولها القدرة على العطاء والتواصل والحياة والدعمومة، فهي باقية ما دامت قادرة على تلبية حاجة العصر، في الألفاظ والصور والمعاني وفي الاشتقاق والتوليد والتنمية، وفي الأصالة والإبداع والحضارة.

أهمية اللغة ومكانتها :

اللغة نشاط يكتسبه الفرد ليعبر به عن أفكاره ومشاعره، إذ تكتمل شخصيته عن طريق لسانه المعبر، وهي وسيلة من وسائل الاتصال بين أبناء المجتمع، وهي كائن ينمو ويتطور. وتزداد أهمية اللغة مع تسارع حركة التطور، واحتياج المجتمعات إلى نقل الأفكار، وارتفاع مستوى الوعي القومي والحضاري. أن اللغة العربية هي جزء أصيل من هوية هذه الأمة، وسمة راسخة من سماتها، وقد جرت على ألسنة أبنائها، وأنساب جميلة الوقع مكتنزة المعاني، مشعة بالصور الخيالية، والموسيقى يطرب لها السمع، بمفرداتها وصورها.^(١)

للعربية القدرة على العطاء ومسيرة النهوض العلمي، وهي لغة مرنة سمحة لها قدرتها على الاشتقاق وتوليد الألفاظ، التي تنميها وتغذيها مع الزمن، تكتسبها معاني مجازية واصطلاحية لم تكن معروفة من قبل، والزمن هو الذي يضيف ويكسب الألفاظ معاني جديدة عندما تقتضيها الحاجة، وهذا دليل على حيوية اللغة وقدرتها على الخلود.^(٢)

وقد حافظت العربية على مكانتها لغة وكتابة، فهي أداة الثقافة والاتصال عبر الأجيال، ونقطة الالتقاء بين العرب وغيرهم، وهي

لغة الفكر والوجدان ((أداة الفهم، وسجل المعارف والعواطف،
والتي يرجع أكبر الفضل في التقريب الذي تشاهده آثاره ماثلة،
والإشهاد الذي تشرئب إليه، ونلمح بعض بواكيره دانية
القطوف)).^(٣)

أن القول بارتباط اللغة بالوجود القومي للأمة العربية وبختمية
بقائها وتطورها ذاتيا لم يكن قولاً قائماً على ضرب من الأنفعالات
الوجداني، بل هو نابع من استقراء موضوعي لجوهر اللغة وارتباطها
بالأمة ومقوماتها. فالعربية هي عماد وحدة الفكر، ووحدة الشعور
بين أبناء العروبة، والحفاظ على اللغة العربية هو من غير شك أساس
من أقوى الأسس وأهمها في إقامة الوحدة فكراً وشعوراً وتنقيفاً
وتأكيداً لمعاني الوحدة القائمة بين أبناء العروبة.

اللغة العربية أداة تفكيرنا ووسيلة نعرض بها ألوان أفكارنا
ومشاعرنا، فهي ذات ارتباط بحياتنا وتطورنا، وثورتنا الثقافية التي
تعكس نفسها لتعبر عن شخصيتنا القومية في الفنون والعلوم
والآداب.

واللغة العربية هي جوهر القومية وحضارتها، وهي أساس ثابت
من أسس العلاقة التي تشد العرب وتوحد أساليب تفكيرهم
ووجدانهم وعطائهم وبقائهم، وقد شرف الله سبحانه السان العربي
بالبیان على كل لسان، وكفاه شرفاً أنه نزل به القرآن الكريم، وقد
كرم الله العربية فجعلها لغة عالمية امتدت الى بقاع مختلفة من العالم.
فهي حاملة بخلود التبريل العزيز، مزدهرة بفضل القرآن. وقد دون
ب هذه اللغة هذا التراث الضخم الى كان محوره هو القرآن الكريم في
كثير من مظاهره، فهذه العقيدة القرآنية قد وحدت العربية وأبجعت
بها الى الانتشار والسعة بدلا من التقسيم والتشتت.^(٤)

الأمة واللغة :

أن ظاهرة الضعف اللغوي الذي أنتشر على ألسنة الناطقين بالعربية هو مظهر ينال من شخصية الأمة، ويضعف رابطها القومي، مع الإيمان بأن العربية الفصحى قد مايرت اللغة المحكية اليومية زمتا طويلا، ولا يمكن لعربية أن تقتل العامية وتستغرقها لما فيها من نشاط الحياة اليومية، فما ذلك من طبيعتها، ولا هو في طبيعة الناس، ولكنها تأخذ بيدنا نحو الفصاحة، وتكسر حداثها، وتقل من فسادها، لأنه يستحيل على مجموعة بشرية تعيش في مساحة واسعة ان تتحدث بلغة موحدة خالية تماما من الاختلافات الصوتية والصرفية والدلالية^(١) ولكننا علمنا أن أثنان العربية هو الطريق الى تقريب المسافة بين العامية والفصحى، حيث ان العامية ((انحراف لغوي قد يكون طبيعيا، ولكنه يظل انحرافا مهما يكن من منطقته أو وضعيته أو طبيعته. ويترك هذا الانحراف آثاره الكبيرة في العقول وعلى الألسنة)).^(٢)

لقد وجدنا الحركة الإصلاحية اللغوية في كتب التصحيف واللحن منذ بداياتها الأولى، عند الخليل في معجمه، والكسائي في لحن العامة، وابن السكيت في إصلاحه، وابن قتيبة في أدبه، وتعلب في فصيحته، والحريري في درته، وابن الجوزي في تقويمه، وصولا الى العصر الحديث، في التصدي لهذه المهمة والغوص في بحورها والوقوف عند صحة المفردة والتركيب والدلالة، فكان مصطفى جواد في قل ولا تقل، وكمال إبراهيم في أغلاطه والكرملي في أغلاط التحويين ومحمد سليم الخندي في إصلاح الفاسد والزبلاوي في أخطائه، وغير هؤلاء الأعلام كثير في مسيرة الحركة الإصلاحية اللغوية. فهذه الحركة اللغوية ثورة مستمرة، مع وجود

الأخذار النغوي ولا يتوقع هذه الثورة أن تفتقر ألا بقدر ما يرتفع فيه الأدباء والكتاب على وجه الخصوص، ولغة العامة على وجه العموم. لقد كان لعلماء العرب دور فاعل، وكانت الجهود الحثيرة تظهر في أمهات الكتب التي كان هدفها سلامة العربية والحفاظ على كيانها، ورصد الانحراف اللساني. فقد ربط علماءنا بين الفكرة المبدعة واللغة التي تعبر عنها، فتطور الفكرة يتبعه تطور في اللغة التي يعبر عنها، لأن فيها العمق والأصالة.

أن للعرب لغة مشتركة انحدرت ألينا عن أسلافنا، وسجلت لنا تراثا فكريا نعمل على نشره وتحقيقه. ولكننا ورثنا التراث واللغة مكتوبة لا منطوقة، ونحن بحاجة الآن الى أن نطلق بها وأن نخرجها من صمتها، وأن نجعلها لغة كتابة واداء ونطق، لأن العامة لا تحمل بذور الحياة.^(٧)

ان العربية ذات طابع إنساني تعجز دونه العامة، فلا يستعصي على العربية المعالجة الأدبية، وما علينا ألا العمل على تقريب المسافة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، لأن محاولة التفريق بينهما تخلق ما يسمى بأزدواجية اللغة، وهذا بدوره يخلق صدعا في الوحدة الاجتماعية والثقافية والعقلية ((وكل الذي نستطيع أن نفعله أن نقوم هذه الألسنة المعوجة ما أمكننا التقويم، وأن نذهب عنها بالساقط من اللفظ والمبتذل من التعبير، وينتج من هذا تقارب بين المنطوق والمكتوب وعندئذ تخلق لغة وسطى لا ينكرها عربي ولا تكبر على عامي)).^(٨)

فالعربية تزج بطبيعتها الى التوحد والاتساع، فهي التي تربط بين أبناء الأمة بالروابط الروحية والعاطفية والفكرية، وهي التي تصلنا بهذا التراث الضخم عبر القرون، فعلينا التواصل والعمل على

الجهل والفقر والمرض عن طريق نشر الثقافة ومحاربة الأمية، وتعميم
التعليم، والارتفاع بالأجهزة الإعلامية الى مستوى الفصحى الميسرة،
واستخدامها في المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية، بصبر
وطول نفس، وتنوع وتخطيط لترتفع بالعامية - وهي لغة اليوم - الى
مستوى العربية المعتدلة.^(٩)

الازدواجية اللغوية :

اللغة العربية قد سارت اللغة المحكية زمنا طويلا، وأسهمت
عوامل لغوية ذاتية، وعوامل اجتماعية خارجية في تشكيل المستوى
اللغوي، هذا الذي أطلق عليه اللغة المحكية الدراجة، إبنانا بظهور
الازدواجية اللغوية. وتختلف هذه اللهجات الدراجة في المساحة التي
تشغلها فمنها ما يشغل مقاطعة كاملة، ومنها ما تضيق منطقته، فلا
تشمل الا بضع قرى متقاربة، وكثيرا ما تختلف هذه المناطق اللغوية
في حدودها، غير ان كل جديد لا يظهر فجأة، وبظل الصراع بين
القديم والجديد لمدة قد تطول أو تقصر.^(١٠)

اللهجة الدراجة مقصورة على اداء الحاجات اليومية في مجالها
العام، ولم تمارس اللهجة الدراجة مطالب الحياة العلمية والأدبية
والفكرية، وذلك لأنها قريبة الأمية ومظهرها الشامل، واللغة العربية
عن المعاني والمضامين والمصطلحات العلمية والفنية الجديدة فالكثافة
بها إحالة وجهته، لأن وظائف الكتابة خالصة للعربية سواء أكان
النشاط اللغوي خاصا (في الرسائل الشخصية)، أم عاما (في
الصحافة) أم سوقيا (في الإعلان)، أم علميا (في التأليف). فالعامية
مظهر من مظاهر الجهل والتخلف الفكري والثقافي
والاجتماعي.^(١١)

ان الثنائية اللغوية وازدواجية اللسان يعبدان من أكبر التحديات

التي تواجه العربية، فظهرت دعوات هدامة تريد النيل من العربية - لغة الضاد - ومن حرفها القرآن، ومن نظامها وجرسها وأصالتها، فأراد الغرب الاستعماري سرقة لسان الأمة وتزيق لغتها، من تبني الدعوة لاعتماد العامية في التأليف والكتابة والأنشطة المختلفة، ومن استبدال الحرف العربي بغيره، وألغام العربية بالضعف في مواكبه التطور الحضري، والنهوض بالتعبير عن مسميات المخترعات الحديثة، وهذه الدعوات المنكرة تسعى إلى هدم صرح العربية، والحق ما يبقى منها باللغات الأعجمية، ولا يشفع للبعض حسن نيتهم، لأن اللغة ملك الأمة، ولا يجوز التصرف بمقومات الأمة وخصائص لغتها.

إن العامية وليدة الجهل، فأما تأتي عن طريق التقليد لا التعلم والتعليم، فتكون قاصرة، ولقد أن اللهجات العامية كثيرة ومتعددة حتى في القطر العربي الواحد، فهي لغة مشوهة غير صالحة لنقل التراث والفكر الحضاري، لأنها في الحقيقة ((لغة ثانية)، وهي لغة فرضية، لأنها لا قاعدة لها، وليس من منطقها ولا من طبيعتها أن تكون لها قاعدة)).^(١٢)

أن الذين تابعوا أصوات المستعمرين المشبوهة في إحلال العامية محل العربية ما هم إلا مجموعة حاقدة غرضها تقطيع أوصال الأمة وتحويلها إلى كيانات صغيرة لكل منها لغتها الخاصة المقسمة، ((فأخذوا يرسمون الخطط المحكمة التي يتمكنون بواسطتها من إبقاء هذه الأمة مجزأة الأوصال، وأقصر الطرق لهذه التحزبة تشجيع اللغات العامية في الأقطار العربية، هذه اللغات الشاذة التي أوجدتها الظروف العنصرية التي مرت بها الأمة)).^(١٣)

أن العامية في جميع حالاتها لغة متحولة متغيرة بعدا أو قريبا من

العربية، وفي في ذلك صدى للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تمر بها الأمة، وقد ارتبطت هذه المشكلة بالوجود الاستعماري على الرغم من أنها في أصلها ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية، ولكن الاستعمار استغل هذه الظاهرة ليحارب العربية بلهجاتها المتعددة، ووجد في اختلاف اللهجات الإقليمية ذريعة للقضاء على اللغة المشتركة، بعد أن انحدرت العربية إلى غاية الضعف أبان الحكم التركي الذي فرض التركية لغة رسمية للدواوين والتعليم، والحملة على العربية لجمودها، وصعوبتها وبداؤها وتخلفها عن حاجة العصر، وبدأت تدعو للعامية، وتضفي عليها مزايا الفصاحة والسهولة والمرونة، والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية، وترى فيها الوسيلة لتثقيف الشعب وتعليم الأميين.

وكان الاستعمار يبغي إلى إحلال لغته محل العربية، فأنت تعذر هذا فلتكن العامية هي السلاح الذي يقضي على لغتنا المشتركة. وكان دعاة العامية في كل بلد هم الدعاة إلى الإقليمية السياسية بأساليب خبيثة، فظهرت مصطلحات كثيرة منها مصطلح الإصلاح، ومصطلح تطوير اللغة بحجة التناقض بين لغة الكلام ولغة الكتابة، وأن العربية لم يتكلم بها، ولم تسمع منذ القرن الثالث الهجري، والعامية هي لغة الحديث اليومي في السوق والشارع والمدرسة والجامعة، فالجميع يتكلم العامية، وهي تخاطب الصغير والكبير، ويفهمها المتعلم وغير المتعلم، وهي لغة ملائمة للحياة، متغلغلة في المحيط الشعبي.^(١٤)

فقد أراد الاستعمار أن ينفذ ألينا عن طريق اللغة، وجعل الشعب العربي شعوبا متباينة مقطوعة الصلة بقوميته ولغته، عن طريق أحياء اللهجات ودفعها بقوة لتحل محل العربية ((والذين

يشككون في العربية ويهتمونها بالقصور وقلة الغناء، إنما يخدمون الاستعمار، ويمكنون لسياسته عن قصد أو غير قصد»^(١٤). فالحاولات إلى العامية كان وراءها :

- تهشم العربية، بتغليب العامي والمحلي بدعوى ديمقراطية اللغة، وإن هذا العامي هو كلام عامة الناس ولا يفهمون سواه.
- تقليص العربية أمام اللغات الأجنبية على سبيل التطاهر بالمدنية، والتقدمية.

- دفع اللهجات المحلية إلى مرتبة اللغة الرسمية، ومحاولة استحداث لغة محلية مماثلة انتقاصاً من قدر اللغة العربية، وأدعاء بالمزيد من الشعبية والواقعية.

أن تكريس العامية واللهجات على حساب العربية، وتصور مدى الخطورة التي تجابه العربية تدفع نتيجة ذلك إلى حذار النفسي الداخلي والاعتراب الإجباري. فالعالمية الثقافية والفكرية تعني في تطبيقاتها اللغوية إعدام اللغة القومية والدوبان في اللغة الأجنبية الشائعة، فإن مأساة فقدان اللغة، هو فقدان الوجه الحقيقي والطريق الحقيقي للتفكير القومي.

إن الإجهاز على هذا اللسان العربي المبين إنما هو إجهاز على إمكان انبعاث الشخصية القومية العربية دوراً ورسالة. وتكريس واقع هذه الأمة المجزأة المتخلف الضعيف، فيسهل بذلك استمرار احتلال أرضها واستعباد جماهيرها، ولهب ثرواتها، وهنأ تكمن خطورة العربية، ويختتم الصراع بين العربية واعدائها.

للعربية قوة لا تستطيع الدعوات المضللة أن تنال منها، لأن العرب يشعرون في كل مكان بأن هذه العربية هي وسيلتهم الأولى للتواصل الفكري والشعوري. والعربية ليست بالضرورة لغة الشعر

الجاهلي، وليست بالضرورة لغة كبار الكتاب وكبار الأدباء، عربيتنا ليست صعبة إلى الحد الذي صورته دعاة التفضيل، وإنما هي عربية سهلة ميرة يستطيع كال إنسان أن يعبر عن خواطر قلبه وأفكاره بالأسلوب الذي يختاره، لأن العربية تمتلك أساليب متنوعة، وهذه صفة قلما تمتاز بها لغة أخرى، وليست هي لغة ناشئة ولا هي لغة ميتة، هي لغة عبرت عن حقب طويلة من عهد الحضارة الإنسانية عن كل شؤون الحياة، وكل أفكار الناس، وهي قادرة اليوم أن تستوعب الحضارة الجديدة بأساليبها المتنوعة من خلال الجامعة والمدرسة والصحافة ووسائل الاتصال المختلفة بلغة سهلة خالية من الكلمات المبتذلة والغريبة والدخيلة لأن أي متكلم أو كاتب لا يتكلم أو يكتب إلا ونصب عينيه حقيقة أن يصل بكلامه أو كتابته إلى جمهور السامعين أو القراء، يقلل الفرق بين العامية والعربية ويرتفع مستوى اللغة المستعملة، والسبيل إلى ذلك ((العمل على تقريب المسافة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوق بها لأن محاولة التفريق بينهما تخلق ما يسمى بازدواجية اللغة، وهذا بدوره يخلق صدعا في الوحدة الاجتماعية والثقافية والعقلية)).^(١) وهذا السبيل يحتاج إلى توعية وصبر وتخطيط علمي مدروس، والعمل على رفع المستوى الفكري والاقتصادي والاجتماعي، والارتقاء بالثقافة والتعليم والعلوم والمعارف.

المعالجات والحلول :

- تشجيع التحدث باللغة العربية في الاتحادات والجمعيات والمنشآت، وأقامة المناسبات الأدبية واللغوية.
- تشكيل هيئة الرأي اللغوي في الجامعات تشرف على الرسائل والبحوث العلمية

- العناية بإغة الكتب التعليمية والجامعية وتنقيها من الأخطاء والشوائب.
- جعل مادة قواعد العربية مادة مستقلة في المدارس الثانوية، ولها درجة مستقلة مع فتح فروع تخصصية في النحو العربي في معاهد المعلمين.
- إقامة دورات تدريبية مكثفة للعاملين في دوائر الدولة المختلفة.
- إلزام مناقشة الرسائل الجامعية، فما نسمعه اليوم من مناقشات يسيئ الى لغتنا العربية.
- تأهيل الملاكات الإعلامية تأهيلا لغويا جيدا.
- تقوية الإشراف والتصويب اللغوي في الوسائل الإعلامية والثقافية.
- إشاعة العربية المبسطة في الأغنية والمسرحية وكافة النشاطات الجماهيرية.
- إلزام القائمين بالعملية التربوية والتدريسية التحدث بالعربية المبسطة في كل فصول ومراحل التعليم.
- أعداد برنامج تلفزيوني وأذاعي يهتم بلغتنا العربية، وتشر كل ما يتعلق بالتصويب اللغوي المعتمد عبر وسائل الإعلام والثقافة.
- منع تعصيد الكتب ونشرها وشرائها واستيرادها المكتوبة بالعامية.
- منع نشر الأدب العامي في الصحف والمجلات، وذلك بعده خروجاً على قانون الحفظ على لغتنا العربية.
- الاهتمام بجهاز الرقابة الإعلامية في منع اجازة الكتب المكتوبة باللهجة العامية، ومنع استيرادها.
- الإعلام المستمر المنسق الذي يتناول بالدرس والتحليل مخاطر العامية، واسباب وجودها وسبل القضاء عليها.

أن هذه المعالجات والحلول منتظلة قاصرة عن الأداء إذا لم تتحقق العناية بالأشخاص الذين يأخذون على عاتقهم مهمة التوجيه، فالمعلمون والمدرسون وأساتذة الجامعة وعمداء الكليات ورؤساء المؤسسات في دوائر الدولة لا بد من أن يكونوا قدوة صالحة في الحديث، ونماذج سليمة في التصويب اللغوي وروادا أمثال في استخدام الأساليب اللغوية الصحيحة في الممارسات اليومية، أو اللقاءات أو المكتاتبات التي توجه أو الأحاديث التي تعد كما أن أجهزة الإعلام بكل مؤسساتها تتحمل العبء الكبير في صيانة اللغة على ألسنة مذيعيها وأقلام كتّابها وأقوال كتّابها وأقوال معدي برامجها، ولا بد من أن تكون هنالك متابعة لرصد الظواهر الضعيفة، وتحديد المواطن التي تأتي منها عيوب اللحن، وحصر الأخطاء، ودراسة النماذج بقصد حصر العامة والإجهاز عليها لسانا وثقافة ومقومات بنيوية هي أساس وجود الشخصية الإقليمية والثقافية المحلية، ولن تنهيا هذه المبادرة الا بمطاردة العامة لطردها من مجالات تحقيقها وحقول فعلها وأثرها .

الهوامش

- (١) ملامح من اللغة العربية - ستمت ولد - ص ١٥٧، تنمية اللغة العربية ص ٧٦.
- (٢) سلامة اللغة لعربية - المراحل التي مرت بها - ص ١٧٣.
- (٣) من قضايا اللغة والنحو ص ٣٨.
- (٤) تراجع: فصول في فقه اللغة العربية ص ١٥٩، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ص ٢٣.
- (٥) فصول في فقه اللغة ص ٤١٥.
- (٦) من قضايا اللغة العربية للعاصرة ص ٣٩.

- (٧) ينظر: اللغة بين القومية والعربية ص ٢٣٢، آراء في العربية ص ١٤٠، آراء وأحاديث في اللغة والأدب ص ٤٤ - ٤٥.
- (٨) اللغة العربية بين حملها وخصومها ص ٢٣٥.
- (٩) تراجع: نظرات في اللغة والنحو ص ١٨٨، اللغة بين القومية والعربية ص ٢٣٢، أسباب انتشار العامية ص ٤٣٨، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ص ٣٩، فصول في فقه اللغة ص ٤٢١ من قضايا اللغة والنحو ص ٤٩.
- (١٠) ينظر: أسباب انتشار العامية ص ٤٠٩، نحو وعي لغوي ص ٤٠، فقه اللغة للقرن ص ١٣، فقه اللغة ص ٣٥٩.
- (١١) ينظر: مشكلات اللغة العربية ص ١٨٥، نظرات في اللغة والنحو ص ١٨٢، أسباب انتشار العامية ص ٤١٣.
- (١٢) نحو وعي لغوي ص ٤١. وينظر: مشكلات اللغة العربية ص ١٩٠، آراء في العربية ص ١٣٤ - ١٣٥.
- (١٣) أسباب انتشار العامية ص ٤٣٠ وينظر: لغتنا والحياة ص ٩٨، نحو وعي لغوي ص ٢٨، ص ٤٧.
- (١٤) ينظر: آراء في العربية ص ١٣١، سلامة العربية ص ١٥١ - ١٥٢، الفصحى لغة القرآن ١٧٤، ١٥٢، من حاضر العربية ص ١٥٩ - ١٦١.
- (١٥) من قضايا اللغة والنحو ص ٣٩، وتراجع: اللغة بين القومية والعربية ص ٢٢٦ - ٢٢٧، الفصحى لغة القرآن ص ١١١ لغتنا والحياة ص ٩٨.
- (١٦) من قضايا اللغة العربية المعاصرة ص ٧٠، وتراجع: آراء في العربية ص ١٣١، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ص ٣٦، اللغة العربية بين حملها وخصومها ص ٢٣٥.

المصادر والمراجع المعتمدة :

- آراء في العربية - عامر رشيد السامرائي - مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٩٦٥ م.
- آراء وأحاديث في اللغة العربية والأدب - ساحل الحصري - دار العلم للملايين - بيروت - ط ١ - ١٩٨٥ م.
- أسباب انتشار العلمية - د. موسى بني - مجلة آداب الرافدين - العدد ٨ آب - ١٩٧٧ م.
- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث - د. إبراهيم السامرائي - مطبعة الجيالوي - ١٩٧٣ م.
- دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٩٦٨ م.
- سلامة اللغة العربية - عبد العزيز عبد الله محمد - مطابع جامعة الموصل - ط ١ - ١٩٨٥ م.
- القصص لغة القرآن - د. أنور الجندي - دار الكتاب اللبناني - د. ت.
- فصول في فقه اللغة - د. رمضان عبد التواب - مطبعة الخاتمي - القاهرة - ط ٣ - ١٩٨٧ م.
- فقه اللغة للمقارن - د. إبراهيم السامرائي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٣ م.
- اللغة بين القومية والعلمية - د. إبراهيم أنيس - دار المعارف - مصر - ٩٧٠ م.
- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث - د. عبد الكريم خليفة - منشورات مجمع اللغة العربية - عمان - ط ١ - ١٩٨٧ م.
- لغتنا والحياة - د. عائشة عبد الرحمن - مطابع دار المعارف - مصر - ١٩٧١ م.
- مشكلات اللغة العربية - محمود تيمور - للطبعة النموذجية - ط ١ - ١٩٥٦ م.

- ملامح من اللغة العربية - سمات وأداء - مثقال زيان وآخرون - دار الفكر للنشر - عمان - ط ١ - ١٩٩١ م .
- من حاضرات اللغة العربية - سعيد الأفغاني - ط ٢ - ١٩٧١ م .
- من قضايا اللغة العربية المعاصرة - المنظمة العربية للتربية والثقافة - مطبعة المنظمة العربية - تونس - ١٩٩٠ م .
- من قضايا اللغة والنحو - علي الجندي ناصف - مطبعة الرسالة - مصر - د. ت.
- نحو وعي لغوي - د. مازن المبارك - دمشق - ١٩٧٠ م .
- نظرات في اللغة والنحو - طه المرلوي - منشورات المكتبة الأهلية - بيروت - ط ١ - ١٩٦٢ م .

مقدمة لدراسات البنى القرآنية

د. ابتسام عبد الكريم المديني

كلية التربية / دهال

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق
أجمعين، محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الغر
الميامين وبعد:

تتجه أقلام الدارسين الى دراسة البنى القرآنية، سواء أكانت
منها البنية الشكلية أم المعنوية أم السياقية أم غير ذلك مما تطمح إليه
تلك الأقلام من دراسات. ولما كانت هذه الدراسات تعتمد
الترتيب الفعلي للآيات والسور في القرآن الكريم أساساً لها، لا بد
من إلقاء الأضواء على أصل ذلك الترتيب. ولا سيما ان التساؤلات
تنتشر في الكتب القديمة والحديثة عن ذلك الأصل، وتنتشر فيها
الإجابات المختلفة والآراء المتباينة. وهذه الدراسة تطمح ان تقول
شيئا في تلك القضية لعلها تسرج سراجا او توقد شمعة في طريق
الهدى والله ولي التوفيق.

التمهيد

ان ترتيب الآيات في السور القرآنية وترتيب السور في القرآن
الكريم تتناوله الكتب القديمة والحديثة وقد تباينت فيها الآراء. فهناك
من يرى ان "المصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سورة
كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة" وهناك من
يرى ترتيب الآيات في السور لا شبهة فيه وقد يصل الى حد
الإجماع. بينما ترتيب السور في القرآن الكريم ففي كونه اجتهاديا

ام توقيفياً بخلاف^٢. وبعد دراسة وتأمل مكثي ربي ان استعين بآيات قرآنه وسنة نبيه وآراء العلماء العاملين واصل الى ثلاثة طرق تبين ان القرآن الكريم في ترتيبه الفعلي هو الترتيب الذي أوقفه الله سبحانه وتعالى. والطرق هي:

١- الطريق العقائدي، ٢- الطريق الفني، ٣- الطريق التاريخي.

والله ولي التوفيق

المبحث الاول:

الطريق العقائدي:

قال تعالى: "انا أنزلناه في ليلة القدر"^٣ وجاء في الحديث الشريف: "نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة"^٤ وقد صح عند الالوسي عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: "انزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزل به جبريل عليه السلام علي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم"^٥ وكما كان معلوما انه لم ينزل كله الى الأرض في ليلة واحدة تأكد نزوله الى السماء الدنيا في ذلك اليوم"^٦ و "المراد بالإنزال اظهار القرآن الكريم من عالم الغيب الى عالم الشهادة، وإثباته لدى المقررة هناك او نحو ذلك مما لا يشكل نسبته الى القرآن"^٧ ان الإنزال هذا نعتقده ونؤمن به إيماننا بالمعجزات العقائدية التي تحجمت الحواس عن ادراكها. واذا اتعمنا النظر في مسألة الإنزال تلك نحتم علينا ان نتصور شكلا للقرآن انزل على هيأته والا لما كان هناك فرق بين كونه في اللوح المحفوظ او في السماء الدنيا.

إن شكل القرآن سوف لا يخلو من ثلاث حالات: اما ان يكون على ترتيبه المنجم، واما على ترتيبه الحالي، واما ان يكون

على ترتيب ثالث مختلف. فاذا كان على ترتيبه المنحجم فغايته معروفة، حيث وضحها القرآن الكريم بقوله تعالى: "وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا"^{١١} ويقول تعالى "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن حملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ونرتلناه تنزيلا"^{١٢}.

واما ان كان قد انزل على شكله الحالي الى البيت المعمور ثم نزلت آياته المنجمة بحسب الحاجة اليها. فهذا ما نفهمه من خلال الكتب المتحدثة عن اسباب النزول، حيث يتراءى للمتأمل ان القرآن الكريم -جل عن الشبيه- كالدستور الذي كتب ووضع على رفته، ثم ينزل منه القانون الذي يحتاج اليه في حينه. اما الحالة الثالثة، وهي نزول القرآن على شكل ثالث مختلف، فذلك ما لم تفهم غايته ولم يسمع عنه، ولم ينتفع به. وبذلك يكون هذا الافتراض باطلا من ناحيتين: الاولى: ان ذلك الشكل لم يذكره القرآن ولم تذكره سنة، فافتراضه بدعة، وكل بدعة ضلال. والاعرى: ان ذلك الشكل لم ينتفع به وبذلك يكون شكلا عبثا، والعبث محال على الله حل وعلا. ومن ثم يسقط ذلك الافتراض. واما اذا افترضنا ان القرآن نزل على شكل نجومه. فيصح الافتراض ان صبح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لم يدخل تلك النجوم في سور. لانه عليه الصلاة والسلام - لا حق له في تبديل او تغيير من تلقاء نفسه، قال تعالى: "قل ما يكون لي ان ابדله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي"^{١٣} وعندما ننظر في هذا الامر نجد ان السور قائمة على عهده -صلى الله عليه واله وسلم- بدليل ان القرآن الكريم تحدى بان يأتيوا بسورة^{١٤}، وتحدى بان يأتيوا بعشر

سور^{١٢}، وقد روي ان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ عليّ القرآن، قال: فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل، قال: اني اشتهي ان اسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا"^{١٣} رفعت رأسي او غمزني رجل الى جني فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل"^{١٤} وروي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال "ما راجعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في شيء اكثر ما راجعته في الكلاله، وما اغلظ لي فيه، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: يا عمر الا تكفيك آية الصيف في آخر سورة النساء"^{١٥} ان الحديثين يدلان على قيام السورة في هياكلها المعروفة في الترتيب الذي بين ايدينا، وبالأخص الحديث الثاني، اذ حدد -صلى الله عليه وآله وسلم- آية الكلاله في مكانها وزمانها، وبذلك يسقط هذا الافتراض، ولم يبق الا شكل القرآن الكريم كما هو بين أيدينا، وذلك هو الحق المبين.

المبحث الثاني:

الطريق الفني:

ان القرآن الكريم من فائتحة الى ناسه، الى فائتحة مرة اخرى يرتبط حرفا بحرف وكلمة بكلمة، وآية بآية، وسورة بسورة ارتباطا ضروريا بحيث لو حذف حرف او كلمة او آية او سورة او بدل بمكانها مكان آخر لاحتل الهيكل البنائي، ولنقص شيء من المراد. وقد أكد السيوطي بان العلماء قد تناولته بالدرس إذ يقول: افسرده بالتأليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابي حيان في كتاب اسماء "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن" ومن أهل العصر الشيخ

برهان الدين البقاعي في كتاب سمائه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" وكتابي الذي وصفته في أسرار التنزيل كإفعل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات... وقد ألخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سميته "تناسق الدرر في تناسب السور"... ومن أكثر منه الأمام فخر الدين فقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. وقال ابن العربي في سراج المريدين: ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة الماني...^{١٦} وقد تناولت الكتب تلك القضية جملة وتفصيلا فمن الكتاب من تناول جزئيات من القرآن الكريم ليسين دقة استعمالها وغاية مكانها. ومن أمثلة ذلك الخطيب الإسكافي في كتابه: "درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز" إذ يتناول الآيات المتماثلات إلا بحرف أو كلمة ثم يكشف ما لذلك التغير من معان معجزة. ومن أمثلة ما ذكر قوله تعالى في سورة البقرة "قلنا يا آدَمُ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما..."^{١٧} وقال في سورة الأعراف: "ويا آدَمُ اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا حيث شئتما..."^{١٨} وبين أن في الآية الأولى عطف "كلا" على قوله "اسكن" بالواو. وعطف "كلا" في الثانية على اسكن... بالفاء. والمغزى من ذلك أن في الأولى كان البيان للسكنى، أي المقام مع طول اللبث وهذا مدعاة للأكل، ولم يتعلق المعطوف بالمعطوف عليه تعلق الشرط بالجزاء. أما في الأخرى فقد كان تعلق المعطوف بالمعطوف عليه تعلق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الآخر بمعنى الشرط والجزاء^{١٩}.

وتناول العلامة الدكتور فاضل السامرائي في كتابه "التعبير القرآني" هذه القضايا وبين الأعاجيب من دقة استعمال الحرف

الواحد في الكلمة أو تصريف الأفعال أو اختيار المرادفات من المفردات، ومن أمثلة ذلك البسملة، إذ يقول عنها: "لم تقرأ ما كتب عن البسملة وعن مفرداتها؟ إن عدد حروف البسملة (١٩ حرفاً) ولقد كرر كل كلمة من كلماتها في القرآن الكريم تسع عشرة مرة أو ما هو مضاعف التسع عشرة فقد تكررت كلمة (اسم) في القرآن الكريم (١٩) مرة وتكرر (الرحمن) (٥٧) مرة أي ١٩×٣. وتكرر (الرحيم) (١١٤) مرة أي ١٩×٦. وتكرر (الله) (٢٦٩٨) مرة أي ١٩×١٤٢. وتكررت البسملة كلها (١١٤) مرة أي ١٩×٦^(٣)."

وقد درس باحث في أسرار حروف المعاني في القرآن الكريم واثبت الترابط الوثيق بين الحروف والسياق.^(٤) هذا ما يتعلق بالدراسات التي تناولت ترابط الحروف، وترابط المفردات بعضها ببعض. وهناك من تناول ترابط الآيات وترابط السور بعضها ببعض ومن أولئك الذين تناولوا هذه القضايا الإمام البيهقي في كتابه نظم الدرر، والأمام السيوطي في كتابه: أسرار ترتيب القرآن إذ بين فيه: مناسبات ترتيب سور وحكمة وضع كل سورة في مكانها، وبيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها. ويزن وجه اعتلاق فاتحة السور بخاتمة التي قبلها، ومناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له، ومناسبة أوائل السور لآواخرها ومناسبة ترتيب آياتها واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسقها، وبيان فواصل الآي ومناسبتها للآي التي ختمت بها.^(٥) وإذا طالعنا كتب التفسير -تفسير الرازي وتفسير الألوسي، على سبيل المثال- نجد فيها بياناً لتعلق كل سورة بالتي تليها والذين تناولوا هذه القضية من الكثرة مما يجعل مقولة ابن

العربي بان القرآن كالكلمة الواحدة حقيقة قائمة.

ولما ثبت ذلك فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل الصحابة الاجلاء كان بمقدورهم ترتيب القرآن الكريم على ذلك الشكل؟
آيات في سور، وسور في القرآن كله؟ فان كان بمقدورهم هذا، فلا بد ان يكون الترتيب وفقا لاسس علمية معروفة لديهم، او وفقا لسنة أدبية متأصلة في آدابهم او آداب موروثاتهم .

اذا نظرنا الى نسق الآيات في السور، ونسق الآيات الشعرية في القصائد الجاهلية بل حتى الإسلامية، نجد بونا يكاد ان يكون على طريفي نقيض. اذ الآيات الشعرية في القصائد يكاد ان لا يرتبط البيت بالذي بعده. إذ أن الذوق الأدبي حينذاك كان يفضل استقلال البيت في معناه مستقلا تاما، يجعلنا قادرين على قراءة الكثير من المقاطع الشعرية تسلسل معكوس دون ان يختل المعنى. ولو تقدم بيت او تأخر أو حذف لم يختل بناء القصيدة. ودليل ذلك ان بعض الكتب تروي القصائد الجاهلية بترتيب قد يختلف من كتاب الى آخر^{١٢} مما يدل على عدم وجود سنة أدبية في الجاهلية تقضي بهذا الترابط، حتى سرت هذه السنة الى العصر الإسلامي وصارت معيارا نقديا. اذ يقول باحث في تعريف القصيدة بأنها:

"..... مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب"^{١٣} ولو افترضنا جدلا ان الصحابة رضوان الله عليهم هم تلك القدرة البنائية التي بني عليها القرآن الكريم في آياته وسوره لكان لتلك العملية صداها الواسع. كأن تكون لجنة تناط بها تلك المهمة، ولسمعنا عن اختلافات في وجهات النظر، ففي التاريخ صدى لكل ما يحدث. وبناء على ذلك يكون متعسفا من حاول امالة الآراء الى توليف الآيات في السور،

أو السورة في القرآن كله. فدراسة علمية دقيقة لاستناد كل سورة
 على السورة السابقة لها والسورة اللاحقة لها تبين ان تلك العملية
 تستوجب لجان تفوق بكثير اللجنة "الزيدية" التي أعدها أبو بكر
 الصديق، أو اللجنة "الزيدية" التي أعدها عثمان بن عفان رضي الله
 عنهما. أما الفكرة التي عرضها "بلاشير" من ان الترتيب في المئة
 والاربع عشرة سورة، والتي يتألف منها القرآن الكريم، كان وفقا
 لتدرج هبوطي في الطول، وان ذلك اقتبس من عادة خاصة
 بالساميين^{٢٥} فلا صمود لها أمام واقع ذلك الترتيب. لأن الترتيب في
 حقيقته لم يكن هبوطيا - كما ذكر بلاشير - فقد نظرت الى معنى
 "التدرج الهبوطي" من جهات مختلفة، لئلا يغمط لبلاشير حق
 علمي. فافترضت ان "التدرج الهبوطي" يقصد به المساحة التي
 تشغلها كتابة السورة فأحصيت صفحات كل سورة^{٢٦} فاثبت
 الاحضاء عدم التدرج الهبوطي. ثم افترضت ان "التدرج الهبوطي"
 في عدد الايات الباقية للسورة.^{٢٧} وثبت خطأ هذا الفرض ايضا. ثم
 افترضت ان المقصود به عدد الكلمات في كل سورة، لكن
 الحاسوب اثبت خطأ ذلك الافتراض.^{٢٨} ثم افترضت ان التدرج
 الهبوطي قد عدّ من ملاحظات قاصرة عن الدقة، لكن العقل يرضى
 هذا بالنسبة لطوال السور إذ يصعب ملاحظتها جميعا، ولكنه لا
 يرضى ذلك لقصار السور. فحجم قصار السور واضح امام العين،
 ولا يحتاج الى ثاقب نظر. فسورة البقرة "طويلة قياسا لسورة" القدر
 "السابقة لها، وسورة الزلزلة" اللاحقة لها. ولو كان الترتيب هبوطيا
 لكان من البساطة التي لا تحتاج الى جهد ان نعرف ان مكان سورة
 "الكوثر" هو آخر القرآن لأنها اقصر سور. ولو كان الترتيب
 هبوطيا لما رأينا تشابهك موضوعات السور من أوله الى آخره. بل لو

رتب القرآن بحسب نزوله لكان القرآن آيات انفرط عقدها ونشأه.
ويضرب احد الباحثين لهذا الامر مثلاً بثلاثة مقاطع من سور مختلفة،
يعتقد اغلب العلماء أنها أول الآيات نزولاً، وهي الآيات الأولى من
سورة العلق ثم الأول من سورة المدثر، ثم ثلاث آيات من سورة
نوح: "ولكن الحق ان القرآن" لم ذلك الكتاب لا ريب فيه".^{٢٠}

المبحث الثالث:

الطريق التاريخي:

مر جمع القرآن الكريم بثلاث مراحل رئيسة في ثلاثة عهود
رئيسة:

١. عهد الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢. عهد ابي بكر الصديق - رضي الله عنه.

٣. عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

الروايات التي تتحدث عن هذه المراحل جعلت البعض يشكك
في توقيفية الترتيب في الآيات والسور، ويتصور ذلك البعض ان
الترتيب اجتهادي من عمل الصحابة^{٢١} ولعل الضبابية التي تكتنف
هذه القضية تنقشع اذا تابعنا تلك المراحل الثلاث، وفهمنا الغاية من
كون القرآن الكريم يكتب ثلاث مرات في ثلاثة عهود:

اولاً: مرحلة الجمع في عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

ان كتابة الوحي تابعوا مسيرة نزول القرآن من مراحلها المبكرة
جداً، فبين كتبه من هم أوائل المسلمين. فقد قيل ان الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم كان يأمر بكتابة ما ينزل وقت نزوله. وقد اتخذ
لذلك جماعة من كرام الكاتبيين مثل علي بن ابي طالب عليه السلام
وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت وابي بن كعب رضي الله

عنهم.^{٣٦} وأخرج الحاكم بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع"^{٣٧}. وجاء في صحيح البخاري أن شداد بن معقل قال لأبي عباس رضي الله عنه: "... أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين"^{٣٨} ويذكر التاريخ أن الكثير من الصحابة الكتبة كانوا يكتبون مصاحف لأنفسهم فقد ذكر البخاري أن ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة رجال: "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد"^{٣٩} وفي رواية أخرى له عن أنس زاد عليهم أبا الدرداء، وحذف أبي بن كعب"^{٤٠} أما الزباني فقد وثق وجود مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام، ومصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، ومصحف ابن عباس رضوان الله عليهم. وعرض ترتيب السور في مصاحفهم، ذلك الترتيب المخالف لترتيب السور في المصحف الذي بين أيدينا من جهة، ومخالف لترتيب مصاحفهم بعضها مع بعض من جهة أخرى.^{٤١}

إن الخلاصة هذه تعرض أمامنا ثلاث مشاكل، تتمثل بثلاثة أسئلة :

- ١- ما الغاية من الجمع هذا، وما مدى صلاحيته؟
- ٢- ما سبب اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة؟
- ٣- هل هناك أثر يثبت أن القرآن الكريم عرف مرتباً على ترتيبه الفعلي في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

١. الغاية والصلاحية :

إن جميع الصحابة الكرام لم يعولوا على كتابة القرآن الكريم فقط بمن فيهم من كتب القرآن لنفسه - إنما عولوا أولاً على حفظه،

واحذره شفهاها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.^{٣٨} ذلك ان
 المسلمين الأوائل لم يكونوا يتقون بالكتابة، فهي لديهم موطن من
 موطن الخطأ. ابن سلام يقول: "ليس لأحد ان يقبل من صحيفة ولا
 يؤدي من صحفى"^{٣٩} ذلك ان الخط العربي آنذاك لم يكن قد بلغ
 الأحكام والانتقان، ولا حتى الإجادة. وقد امتدت عدم الثقة
 بالكتابة الى اوائل القرن الثالث الهجري حيث كانوا يضعفون من
 يروي عن المدونات، ولم يقبلوا رواية صاحب الصحف، الا ان
 يكون قد أخذها عن شيخ، وكانوا يلقبون من يلحن في الرواية
 بالصحفي، أي يتهم بأنه اخذ عن صحفى، وليس عن رواية.^{٤٠} فاذا
 كان هذا شأن الخط في القرن الثالث الهجري فما باله في السنوات
 الأولى من العهد الإسلامي؟ فقد قال احد الباحثين: ان المصاحف
 التي رسمها الصحابة بخطوطهم كانت غير محكمة الاجادة وكانت
 مخالفة في كثير من المواطن ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهل
 الصناعة.^{٤١} والسبب في ذلك يأتي من الطور البدائي الذي كانت
 تمر به الكتابة العربية بقول بلاشير: "...كانت الكتابة والتي
 استعملها العرب في نهاية القرن السادس تصويرا خطيا ناقصا - كما
 هو الحال في جميع الكتابات السامية. لم تكن تلك الكتابة تدون
 سوى الرسم الصامت من الكلمة، بالاضافة الى احرف العلة
 الممدودة الثلاثة: الألف (آ) والواو (و) والياء (ي) ولم تكن تقتضي
 أية إشارة تدل على الحركات القصيرة، حتى ولا بعض الإشارات
 الإملائية المعترة كوسائل تمييز تحدد حالات الأعراب ومدلول الفعل
 في حالة التوكيد، او نصب مفعولين، وصيغ المتعدي والمجهول...
 فضلا عن زيادة الصعوبة الناشئة عن ان هذا الخط الناقص لم
 يستعمل الا إشارة واحدة لتدوين ثلاثة حروف، وبعض المرات

اربعة او خمسة حروف متماثلة، ذات تعلق مختلف (كان لجميع الأصوات: ي. ن. ت. ث. ب علامة واحدة تكتب هكذا: ب او د او لا) بذلك ندرك الصعوبات والغوامض الناتجة عن هذا الجهاز الخطي^{٢٢} ولتلك الظروف اعتاد العرب اعتماد الذاكرة في حفظ أنسابهم وأشعار شعرائهم، فامتدت هذه العادة الى حفاظ القرآن الأوائل، فقد كانوا لشدة تعاهدهم للقرآن لا يرى أكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه^{٢٣}، الا أنهم كتبوا القرآن لغايات تخصهم. منها استحباب القراءة في المصحف^{٢٤} وبذلك يتبين ان الصحابة الكرام الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم، كانوا قد جمعه جمع تسجيل وتدوين لايات القرآن المفردة ورتبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، دون ان تأخذ صورة الكتاب كما نعرفه اليوم، وذلك لاختلاف أنواع ومساحات المواد التي كانت تتم عليها الكتابة، وتفرقها بين مواد خشبية او خزفية او عظمية^{٢٥}، ما عدا النفر القليل الذي أشار التاريخ الى مصاحفهم المجموعة - كما مر سابقا - .

٢. اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة الكرام:

ان النسق القرآني النهائي تم في السنة الأخيرة من العمر المبارك لسيد الكائنات صلى الله عليه واله وسلم. ذلك ان جبريل عليه السلام كان يعارض النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم مرة كل عام. وعارضه في السنة الأخيرة مرتين. فقد ذكر البخاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام انها قالت: "... أسر الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ان جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة، وانه عارضني العام مرتين..."^{٢٦} اما كتابة الصحابة لمصاحفهم فكانت مواكبة لعملية النزول غاية الامر أنهم كانوا يلحقون الآيات بأماكنها من

السور. ولذلك ظهر الاختلاف في ترتيب السور في مصاحفهم.

٣. الآثار الدالة على ترتيبه النبوي:

لقد وردت أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحمل ترتيباً للسور يوافق ترتيب السور في القرآن المتداول بين أيدينا قال عليه الصلاة والسلام: "... أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل..."^{١٧} وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الله أعطاني السبع مكان التوراة وأعطاني الرءات إلى الطواسين مكان الانجيل، وأعطاني مابين الطواسين إلى الخواميم مكان الزبور، وفضلني بالخواميم والمفصل، ماقرأهن نبي قبلي"^{١٨} وروي عن ابن مسعود أنه قال: "بين إسرائيل، والكهف، ومريم وطه والأنبياء أمكن من العناق الأول، وهن من تلاذي"^{١٩} إن الناظر إلى تلك الأحاديث المباركة يلمس أن الترتيب الوارد فيها للسور المباركة موافق للترتيب الفعلي للقرآن الكريم، ولا يمكن أن يظن أن هذا التسلسل جاء بصورة عقوية. أما مواقع الآيات في السور فقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى أن ترتيبها توقيفي وقد مر سابقاً.^{٢٠} ومما يؤكد أن القرآن كان مؤلفاً على ترتيبه الفعلي بصورة معروفة إلى حد الشبوع، هو عدم وجود اختلاف على هذا الترتيب عند جمع القرآن في عهدي أبي بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما.

ثانياً : جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه

روى البخاري "... أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم

يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" فتبيع القرآن فأجمعه فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال لما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتبعت أجمعه من العصب والخاف، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع أحدهم غيره: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم" حتى خاتمة سورة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها^١ ان قلبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مفهوماً، فمدونات القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن هي النسخة العلمية المعتمدة دون النسخة المحفوظة في الصدور. وتلك حقيقة علمية قياساً الى ظروف الخط العربي انذاك، فلما تعرضت النسخة المحفوظة للانقراض كان الحل الأمثل كتابة نسخة قرآنية غايتها حفظ القرآن بين دفتين بكتابة رصينة من جهة ومطابقة للقراءتين المكتوبة والمتلوّة من جهة أخرى، ليحفظ تلك النسخة لعاديات الزمن. وكان اختيار أبي بكر لزيد مفهوماً تماماً لان زيدا -وكما ذكر الزنجاني- شهد العرضة الأخيرة التي فيها ما نسخ وما بقى، وكتبها لرسول الله وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس لها حتى مات، وأما هي التي يقرؤها الناس اليوم^٢. ولم تتحدث الأخبار عن أي اختلاف بين الصحابة حول ترتيب الآيات في السور ولا السور في

القرآن الكريم. مما يدل على ان ذلك الترتيب كان توقيفياً.

ثالثاً : جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه

روى البخاري: "... ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق، فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان: أدرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، أرسل الى حفصة ان ارسلني اليها بالصحف، فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القراءات في كل صحيفة او مصحف ان يحرق"^{٢٣} يوضح الخبر ان الغاية الكتابية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. استنساخ للنسخة القرآنية التي أعدت وضبطت ضبطاً علمياً لهكذا نوايا. اما الوصية باعتماد لغة قريش في الاختلاف مع زيد فهي من اجل اعتماد القرآن على حرف واحد، وهو الحرف الاصيل الذي نزل به جبريل عليه السلام، دون حروف الرخصة التي نوه عنها الحديث النبوي الشريف: "... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اقراي جبريل على حرف واحد فرجعه فلم ازل أستزيده ويزيد حتى انتهى الى سبعة أحرف"^{٢٤} ويرى أحد الباحثين ان الذي طور تلك الخلافات في القراءة اتساع الرقعة الإسلامية، مما ضعفت الرقابة على كيفية اداء المسلمين الجدد لحروفه ووجوهه المرخص بها.^{٢٥}

ان العملية التي قام بها زيد في عهد عثمان رضي الله عنه لم تكن قد تعرضت الى أي تقدم او تأخير عما هو كائن في مصحف ابي بكر. فلا مجال لأي شك في تبديل او تغيير في شكل القرآن وحتى الآية التي يذكر الخبر بأن زيدا افتقدها قد أعادها الى مكانها المعروف لديهم في سورة الأحزاب آية (٢٧) ولم يلحقها إلحاقاً اعتباطياً، بل طبق عليها التحقيق العلمي الذي طبقه في جمعه القرآن في عهد ابي بكر رضي الله عنه. اذ وجدها مكتوبة واشهد عليها الشهود. ولما أعادها الى مكانها من سورة الأحزاب ولم يلحقها بسورة أخرى من تلقاء نفسه وجعلها آية (٢٧) ولم يلحقها في آخر السورة. اكد كذلك على ان هذه الآية والايتين اللتين فقدتهما من سورة براءة لم يلحقا إلحاقاً اعتباطياً، والا لألحقت آية الأحزاب في نهاية سورة من السور واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه حول استيانه من عثمان بن عفان رضي الله عنه عن سبب وضع براءة بعد الانفال وهي من المثني، فالشيخ الالوسي اكد ضعفه، ثم حاول ان يؤول استفهام ابن عباس بأنه استخبا، وجواب عثمان كان ابداء لما خطر في خاطره - ان افترض صحة المروي. ^{٥٧} وقد رأيت امراً يؤكد صحة رأي الالوسي من حيث التضعيف او من حيث التأويل. وهو ان العملية التي قام بها عثمان رضي الله عنه لم تكن تأليف القرآن بين دفتين، انما هو صورة طبق الاصل لمصحف ابي بكر. ولو كان في مصحف ابي بكر خلاف لأحرق مع بقية المصاحف. ولو كان هناك سؤال من ذا القليل لكان من الأخرى ان يسأل في جمع ابي بكر رضي الله عنه، ولما لم يحدث هذا صار رأي الالوسي اقرب الى الحقيقة. وقيل: لولا ان السور والآيات قد كانت معروفة عند عامة الصحابة لوقع بين النفر الذين كتبوا المصاحف اختلافاً، ولظهر ترفعهم في ذلك الى عثمان كما ترفعوا في التابوت والتابوة.

الهوامش:

١. الإتقان في علوم القرآن: ١٣٨/٢.
٢. بنظر: روح المعاني: ٢٦/١.
٣. سورة القدر: ١.
٤. الكافي: ٦٢٩/٢. روح المعاني: ١٨٩/٣٠.
٥. روح المعاني: ١٨٩/٣.
٦. مقدمتان في علوم القرآن: ٩٣.
٧. روح المعاني: ١٨٩/٣٠.
٨. سورة الأسراء: ١٧.
٩. سورة الفرقان: ٢٥.
١٠. سورة يونس: ١٥.
١١. تنظر: سورة يونس: ٣٨.
١٢. تنظر: سورة هود: ١٣.
١٣. سورة النساء: ٤١.
١٤. صحيح مسلم: ١٩٥-١٩٦/٢.
١٥. صحيح مسلم: ٦١/٥.
١٦. الإتقان في علوم القرآن: ١٣٨/٢.
١٧. سورة البقرة: ٣٥.
١٨. الأعراف: ١٩.
١٩. بنظر: درة التنزيل: ١٠-١١.
٢٠. التعبير القرآني: ١٢-١٣.
٢١. بنظر: أسرار الحروف في القرآن الكريم.
٢٢. بنظر: أسرار ترتيب القرآن: ٦٦.
٢٣. بنظر على سبيل المثال -معلقة عنبرة العيسى في جمهرة

- اشعار العرب: ٩٥ وفي شرح المعانيات للزوزنى: ١٠٤
٢٤. تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري: ٣٠.
٢٥. ينظر: القرآن - نزوله وتدوينه: ٣٧.
٢٦. ينظر: الملحق / عدد الصفحات
٢٧. ينظر: الملحق / عدد الآيات
٢٨. ينظر: الملحق / عدد الكلمات
٢٩. ينظر: القرآن - نظمه - جمعه: ٢٢٦ - ٤٢٣.
٣٠. سورة البقرة: ١.
٣١. ينظر: القرآن الحكيم - رؤية منهجية جديدة: ١١٢.
٣٢. ينظر: تاريخ الأدب العربي ٢/٢٥.
٣٣. الحاكم.
٣٤. صحيح البخاري: ١٩٠/٦.
٣٥. م. ن.: ١٨٧/٦.
٣٦. م. ن.: ١٨٧/٦.
٣٧. ينظر: تاريخ القرآن: ٧٢-٧٧.
٣٨. ينظر: تاريخ الادب العربي: ٢/٢٥.
٣٩. طبقات فحول الشعراء:
٤٠. ينظر: تاريخ الادب العربي: ١/١٦٠.
٤١. ينظر: الفرقان: ٨٦.
٤٢. القرآن / بلاشير: ٩٤-٩٥.
٤٣. ينظر: مقدمتان في علوم القرآن: ٣٢.
٤٤. ينظر: كثر العمال: ١/٣٥٧، ٣٦٢.
٤٥. ينظر: القرآن الحكيم: ١١٢.
٤٦. صحيح البخاري: ١٨٦/٦.

٤٧. الكافي: ٦٠١/٢
٤٨. كنز العمال: ٢٧٦/١
٤٩. صحيح البخاري: ١٨٥/٦
٥٠. ينظر: المبحث الاول من هذه الدراسة .
٥١. صحيح البخاري: ١٨٣/٦
٥٢. ينظر: تاريخ القرآن: ٤٠
٥٣. صحيح البخاري: ١٨٤/٦
٥٤. م . ن: ١٨٤/٦
٥٥. ينظر تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين: ١٠٧
٥٦. ينظر : صحيح البخاري: ١٨٤/٦
٥٧. ينظر: روح المعاني: ٢٧/١
٥٨. ينظر: مقدمتان في علوم القرآن: ٣٤

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. تاريخ الادب العربي، د. شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
٣. تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (د.ت).
٤. تاريخ القرآن: لابي عبد الله الزنجاني. مطبعة النخف. (د.ت).
٥. تاريخ القرآن: د. عبد الصبور شاهين، دار القلم، ١٩٦٦.
٦. جبهة اشعار العرب: لابي زيد محمد بن الخطاطب القرشي، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣.

٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لابي الفضل شهاب الدين الألوسي، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
٨. شرح المعلقات السبع للزوزني، طبعة منقحة، (د.م) (د.ت).
٩. صحيح البخاري: لابي عبد الله البخاري، مكتبة عبد الحميد احمد، مصر، ١٩١٤ هـ.
١٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، مطبعة محمد علي وأولاده، (د.ت).
١١. طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجهمي، طبعة دار المعارف، (د.ت)، (د.م).
١٢. الفرقان: لابن الخطيب، ط١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٨.
١٣. القرآن الحكيم - رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، د.صلاح الدين بسيوني رسلان، دار الثقافة، ١٩٨١.
١٤. القرآن - نزوله وتدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، ترجمة رضا سعادة، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٤.
١٥. القرآن - نظم، جمعه - ترتيبه: عيد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، (د.ت)، (د.م).
١٦. الكافي: لابي جعفر الكليني، مؤسسة دار الكتب (د.ت)، (د.م).
١٧. كثر العمال، هامش مسند احمد بن حنبل، ط١، دار صادر، (بيروت)، (١٣٨٩).

١٨. المدخل في علم الحديث، الحاكم النيسابوري، (٤٠٥هـ—)
تحقيق جيمس ريسون، (١٩٥٣م).
١٩. مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة المباني، المجهولة المؤلف،
تصحيح وطبع ارثر جفري، الخائجي، مصر، (١٩٥٤م).

ت	اسم السورة	عدد الايات	عدد الصفحات	عدد الكلمات
١	الفاتحة	٧	٠,٤	٢٩
٢	البقرة	٢٨٦	٥٣	٦١٤٤
٣	آل عمران	٢٠٠	٢٨	٣٥٠٣
٤	النساء	١٧٦	٣٣	٣٧٦٢
٥	المائدة	١٢٠	٢٣	٢٨٣٧
٦	الانعام	١٦٥	٢٦	٣٠٥٥
٧	الاعراف	٢٠٦	٢٩	٣٣٤٤
٨	الانفال	٧٥	١٠	١٢٤٣
٩	التوبة	١٢٩	٢٢	٢٥٠٦
١٠	يونس	١٠٩	١٤	١٨٤١
١١	هود	١٢٣	١٥	١٩٤٧
١٢	يوسف	١١١	١٥	١٧٩٥
١٣	الرعد	٤٣	٧	٨٥٤
١٤	ابراهيم	٥٢	٧	٨٣١
١٥	الحجر	٩٩	٦	٦٥٨
١٦	النحل	١٢٨	١٦	١٨٤٥
١٧	الاسراء	١١١	١٢	١٥٥٩
١٨	الكهف	١١٠	١٣	١٥٨٣
١٩	مريم	٩٨	٧	٩٧٢
٢٠	طه	١٣٥	١١	١٣٥٤

١١٧٤	١١	١١٢	الانبياء	٢١
١٢٧٩	١١	٧٨	الحج	٢٢
١٠٥١	١٠	١١٨	المؤمنون	٢٣
١٣١٧	١٢	٦٤	النور	٢٤
٨٩٦	٧	٧٧	الفرقان	٢٥
١٣٢٢	١١	٢٢٧	الشعراء	٢٦
١١٦٥	١٠	٩٣	النمل	٢٧
١٤٤١	١٢	٨٨	القصاص	٢٨
٩٨٢	٩	٦٩	العنكبوت	٢٩
٨١٨	٦	٦٠	الروم	٣٠
٥٥٠	٥	٣٤	لقمان	٣١
٣٧٤	٣	٣٠	السجدة	٣٢
١٣٠٣	١١	٧٣	الاحزاب	٣٣
٨٨٤	٧	٥٤	مبا	٣٤
٧٨٠	٧	٤٥	فاطر	٣٥
٧٣٣	٧	٨٣	يس	٣٦
٨٦٥	٩	١٨٢	الصافات	٣٧
٧٣٥	٥	٨٨	ص	٣٨
١١٧٧	١٠	٧٥	الزمر	٣٩
١٢٢٨	١٠	٨٥	المؤمن	٤٠
٧٩٦	٧	٥٤	فصلت	٤١
٨٦٠	٧	٥٣	الشورى	٤٢
٨٣٧	٧	٨٩	الزحرف	٤٣
٣٤٦	٣	٥٩	الدخان	٤٤
٤٨٨	٤	٣٧	الجاثية	٤٥
٦٤٦	٥	٣٥	الاحقاف	٤٦
٥٤٢	٤	٣٨	محمد	٤٧

٥٦٠	٥	٢٩	الفصح	٤٨
٣٥٣	٣	١٨	الحجرات	٤٩
٣٧٣	٣	٤٥	ق	٥٠
٣٦٠	٣	٦٠	الذاريات	٥١
٣١٢	٣	٤٩	الطور	٥٢
٣٥٩	٣	٦٢	النجم	٥٣
٣٤٢	٣	٥٥	القمر	٥٤
٣٥٢	٣	٧٨	الرحمن	٥٥
٣٧٩	٤	٩٦	الواقعة	٥٦
٥٧٥	٥	٢٩	الحديد	٥٧
٤٧٥	٤	٢٢	المجادلة	٥٨
٤٤٧	٤	٢٤	الحشر	٥٩
٣٥٢	٣	١٣	المنحنة	٦٠
٢٢٦	٢	١٤	الصف	٦١
١٧٧	٢	١١	الجمعة	٦٢
١٨٠	٢	١١	المنافقون	٦٣
٢٤٢	٢	١٨	التغابن	٦٤
٢٨٩	٢,٥	١٢	الطلاق	٦٥
٢٥٤	٢,٥	١٢	التحريم	٦٦
٣٣٧	٣	٣٠	الملك	٦٧
٣٠١	٣	٥٢	القلم	٦٨
٢٦١	٢,٥	٥٢	الحاقة	٦٩
٢١٧	٢	٤٤	المعارج	٧٠
٢٢	٢	٢٨	نوح	٧١
٢٨٦	٢,٥	٢٨	الجن	٧٢
٢٠٠	٢	٢٠	الزمر	٧٣
٢٥٦	٢,٥	٥٦	المذثر	٧٤

١٦٤	١,٥	٤٠	القيامة	٧٥
٢٤٣	٢,٥	٢١	الدهر	٧٦
١٨١	٢	٥٠	المرسلات	٧٧
١٧٤	١,٥	٤٠	النباء	٧٨
١٧٤	٢	٤٦	النازعات	٧٩
١٣٣	١,٤	٤٢	عيس	٨٠
١٠٤	١,٤	٢٩	التكوير	٨١
٨١	١	١٩	الانفطار	٨٢
١٦٩	١,٥	٣٦	المطففين	٨٣
١٠٨	١,٤	٢٥	الانشقاق	٨٤
١٠٩	١	٢٢	البروج	٨٥
٦١	٠,٣	١٧	الطارق	٨٦
٧٢	٠,٣	١٩	الاعلى	٨٧
٩٢	١	٢٦	الغاشية	٨٨
١٣٩	١,٥	٣٠	الفجر	٨٩
٨٢	١	٢٠	البلد	٩٠
٥٤	٠,٣	١٥	الشمس	٩١
٧١	٠,٣	٢١	الليل	٩٢
٤٠	٠,٤	١١	الضحى	٩٣
٢٧	٠,٤	٨	الانشراح	٩٤
٣٤	٠,٤	٨	التين	٩٥
٧٢	٢,٣	١٩	العلق	٩٦
٣٠	١,٣	٥	المقدر	٩٧
٩٤	١	٨	الينة	٩٨
٣٦	١,٣	٨	الزلزال	٩٩
٤٠	١,٢	١١	العاديات	١٠٠
٣٦	٥	١١	القارعة	١٠١

١٠٢	الشكائر	١١	٤	٢٨
١٠٣	العصر	٣	٢	١٤
١٠٤	الهمزة	٩	٤	٢٣
١٠٥	القبيل	٥	٣	٢٣
١٠٦	فريش	٤	٣	١٧
١٠٧	الماعون	٧	٤	٢٥
١٠٨	الكوثر	٣	١,٥	١٠
١٠٩	الكافرون	٦	٣	٢٧
١١٠	النصر	٣	٢	١٩
١١١	اللهب	٥	٢,٥	٢٣
١١٢	الاحلاص	٤	١,٥	١٥
١١٣	العلق	٥	٣	٢٣
١١٤	الناس	٦	٣	٢٠

ملاحظة : عدد الصفحات وعدد الأسطر تقريبي .

المعالجات المعاصرة لمسرحيات شكسبير في السينما " روميو وجوليت نموذجاً "

د. هودي جاسم م.م ياسر الياسري
كلية الفنون الجميلة كلية الفنون الجميلة

الفصل الأول

إطار البحث

١- مشكلة البحث:

على الرغم من ان الشائع بان شكسبير "لم يخترع موضوعات (مسرحياته)، بل كان يأخذ القصص والشخص والحوادث حيثما اتفقت له وراقت لديه، ومنها (مسرحيات) سابقة وسير مشهورة وتراجم من بلوتارك وحكايات من الايطالية"^(١)، الا ان ما يمكن قوله انه بفضل شكسبير يمكن ان تعد لندن قد اخرجت عدداً من المسرحيات العظيمة يفوق ما اخرجته اية مدينة اخرى قبل هذا التاريخ وبعده.^(٢)

يقول فرانكوز زيفريللي بان (شكسبير اكبر كاتب شعبي في العالم ولا يهم باي لغة يقرأ أو ينطق .. انه عظيم في ايطاليا كما في المانيا او فرنسا او الصين، ولذلك فاني اؤمن ان هناك شيء اخر غير اللغة هو الذي يجعل منه عظيماً.. انه عظيم وغير عادي في التعبير عن الانسان والمواقف)^(٣).

ولقد تمت معالجة اعمال شكسبير المسرحية في السينما على نحو واسع اذ يعد من اكثر الكتاب الذين لجأت اليهم السينما في اعداد اعمالهم.. وهذا الاعداد تم باساليب مختلفة منها ما ظهر

بصورة متزايدة في الآونة الأخيرة من الأعداد المعاصرة لأحداث تلك المسرحيات يجعل الأحداث تدور في الوقت الراهن مما يجعل أعمال شكسبير محط قلق في مستوى انتمائها إليه وفي الوقت ذاته فإنه من الأمور المسلم بها أن عملية المعالجة في السينما لا تستدعي دائما التقيد بالنص الأصلي وإن هناك بالضرورة هامش متاح للفنان بأن يعيد تفسير العمل بالصورة التي قد يجدها ومن هنا تنطلق مشكلة البحث في إثارة السؤال التالي: ماهي المعالجات السينمائية المعاصرة لمسرحيات شكسبير الأكثر اقترابا من جوهر الطابع الشكسبيري؟

٢- هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن اختلاف المعالجة المعاصرة لمسرحيات شكسبير في السينما وتأثير أي المعالجات أقرب إلى روح النص الشكسبيري.

٣- أهمية البحث:

على الرغم مما كتب عن المسرح الشكسبيري وعن الأعداد السينمائي لهذه المسرحيات إلا أن هناك ثمة بقعة بحاجة إلى إضاءة بسبب حداثة الأعداد المعاصرة لأعمال شكسبير المسرحية في السينما وإن البحث لم يتصد لها في السابق بالتقيد والتحليل.

يقول جبرا إبراهيم جبرا وهو أحد المهتمين بساد شكسبير وترجم حل أعماله المسرحية إلى العربية أن الدراسات الشكسبيرية لا ينقطع سيلها وهي كل يوم تأتينا باكتشاف جديد، أو تسلط الضوء على ناحية لم تكن في البال سواء من حيث اللغة.. أو التركيب الدرامي أو علاقة هذا كله بأساليب وجماليات عصرنا هذا

مما يجعل مسرحيات هذا الشاعر أشبه ما تكون بمنحصر لا يستنفذ ما في طبقاته من معدن ثمين ينتظر من يستطيع بلوغ اغواره.^(٤)

٤- حدود البحث:

تحدد البحث بدراسة اختلاف المعالجة السينمائية المعاصرة لمسرحية روميو وجوليت في فلمي (قصة الحبي الغرلي) لروبرت وايز (روميو وجوليت) لباز لورمان.

٥- تحديد المصطلحات:

المعاصرة: المقصود بالمعاصرة في هذا البحث هو عصرة الاحداث وجعلها تدور في زمن عرض الفلم بعيداً عن الشكل المتعارف عليه للزمان والمكان الذي جرت فيهما احداث المسرحية كما كتبها شكسبير.

الفصل الثاني الاطار النظري

أولاً- خصائص المسرح الشكسيري

ليس البحث هنا يصدد تناول حياة شكسبير ومدى ارتباطها بتناحه الادبي او مدى علاقتها بما حوله من شخصيات ادبية واجتماعية مع من عاصروه لان ذلك الامر سيوجه البحث باتجاه منحى اجتماعي نفسي يشكل جزءاً يسيراً من الاصول الفكرية التي انطلق منها شكسبير في كتابه مسرحياته. ولانه كان في طليعة كتاب العصر الاليزابثي " ذلك العصر الذي يوصف بعصر النمو والتغير والتطور بل يعد اهم نقطة في التحول من العصور الوسطى والانفتاح على تحارب جديدة ليست في الادب فقط وانما في الاقتصاد والتجارة والاكتشافات الجغرافية وحتى في اشكال الحكم والسلطة"^(١) لقد كان لهذه الحياة الاجتماعية الجديدة المفتوحة اعظم الاثر على الاصول التي استمد منها شكسبير مسرحياته التراجيدية او الكوميديا على حد سواء.

"وبالرغم من ازدهار ونمو حركة المسرح في ذلك العصر وكثرة الكتاب المسرحيين استطاع شكسبير وبعين ناقدة وفاحصة للامور وما يجري امامه ان يحدد اهم النقاط التي استند عليها في كتابته لمسرحياته"^(٢).

١- اهمية الفكرة: كان شكسبير يولي للفكرة في مسرحياته اهمية كبيرة فهي دائماً عميقة وجديدة رغم انها في اطار كلاسيكي مستند الى التراث الانكليزي او الاغريقي او الروماني ويمكننا ان نقسم اصول مسرحياته وفقاً لذلك "فيوليوس قيصر وتيمون الاثيني وانتوني وكليوباترا وكريولانس مستمدة من قصص اغريقية

ورومانية في اصولها ثم صب فكرها في قالب انساني عام^(٧) وتقترب تلك الاعمال من البناء العام للماسي الاغريقية والرومانية ولكن باختلاف التاكيد الشكسيري على الكينونة الانسانية في انطلاقها الفكري والحركي.

٢- القصص العالمية المشهورة: لم يعتمد شكسبير على التراث الاغريقي والروماني في اقتباس مسرحياته فقط بل لجأ الى ابتعاد معالجات جديدة لهذه القصص وتكييفها لصالح الشكل الاليزابيثي للمسرحية ومع الابقاء على انفتاح النموذج الانساني في تلك المسرحيات لمعالجات جديدة^(٨) ومن هذه المسرحيات "هامليت"، وروميو وجوليت، عطيل، مكبث، الملك لير.

٣- التاريخ الانكليزي والاوربي: حيث نجد انه لا يتناول هذا التاريخ كاحداث مجردة كتب عنها المؤرخون الكثير واختلفوا في رواياتهم بل كان شكسبير يرجع الى تلك المصادر اذ يستعين بها "وكل ما اقتبسه منها لا يعدو ان يكون مجرد هيكل القصة تناوله هو نفسه وابداعه ومأله بصور ومواقف واحداث واخيلة كلها مخترع بغض النظر عن روعة الاسلوب والدقة في تصوير الاشخاص حتى نكاد نراها ونلمسها"^(٩) ومن ابرز تلك المسرحيات هنري الخامس، ريتشارد الثاني، ريتشارد الثالث، الملك جون، هنري الثامن.

٤- القصة الكوميدية: رغم ان ماسي شكسبير تعد اشهر من اعماله الكوميدية الا انه استطاع "ان يضع اسلوبه وطابعه الخاص على الكوميديا في ذلك الوقت متجاوزا مسرحيات (الفارس) التي كانت تعد اشهر كوميديات ذلك العصر حيث كان للممثل حرية التصرف في الكثير من المواقف الكوميدية التي لا معنى محدد لها الا

ان شكسبير جعل للكوميديا فكرة وهدف مع الاضافات الرومانسية وحتي المواقف السياسية وتناولها بشكل ساخر".^(٨)

من هنا نجد ان الاصول الفكرية لمسرحيات شكسبير لم تكن مخصصة بلحظة ابداعها في عصرها الذي ولدت فيه بل كانت عبارة عن تداخل بين الحاضر والمستقبل وذلك التداخل مرتبط بتبادلية الادوار ما بين الحاضر والمستقبل مما ينتج عنه سمات مستنبطة متوحدة في شكل فني ابدعه شكسبير من خلال نماذجه الانسانية التي تشكل مثلاً اعلى لانسان متجدد في كل العصور والازمنة.. لقد كان الانسان النموذج هو البطل الجديد بغض النظر عن كونه ملك او امير "لقد تشرب هذا البطل كل تعقيد وتناقض عصره لقد تولد من حدة الصراع الجاري فيه ومما ينطوي عليه هذا الصراع من افاق تاريخية".^(٩)

ويرى هوابنتج ان الباحثين اختلفوا في تحليل اسباب نجاح المسرحيات الشكسبيرية واسباب تأثيرها الدائم في الجمهور. ويوجز من بين هذه الاراء قدرة شكسبير في النواحي الاتية:

- ١- القدرة على قص حكايات مسرحياته بنجاح مسرحي فائق النظر.

- ٢- مقدرة فائقة على التبصر والنفاذ في رسم الشخصيات.

- ٣- مقدرة شعرية فائقة في التعبير عن المعالي والمشاعر واحساس عال بالوقع الموسيقي للكلمات.

- ٤- قدرته الفائقة في انواع الدراما المختلفة ، فهو كاتب تراجمي وكاتب كوميدي ومن كتاب المسرحيات التاريخية وكذلك في التراجم الكوميدي.^(١٠)

كما ان مسرحيات شكسبير تميزت بقدرتها على التحديث في

الشكل المسرحي على الرغم من محافظتها على روح الدراما فمن سبقوه كما ان هذا التجديد يعد جزءاً من خصائصه الاسلوبية الذي يتمثل في الآتي:

- ١- خرجت مسرحيات شكسبير بشكل ومضمون جديدين اذ صارت هناك مشكلات فرعية تحدث اثناء الفصول تعبير تكميلية تركز عليها بنية المسرحية.
- ٢- شكسبير له سمة حسية في بنية اللغة، لذلك استطاع ان يطور موضوع المأساة ويجعله صراعاً نفسياً يضطرم داخل نفس البطل.
- ٣- خرجوه عن جو المأساة لا يعني تخفيف وطأها باضحاك الجمهور بقدر ما يعني اعطاء المواعظ والحكم.
- ٤- خلق شخصيات متفاوتة تجمع بين السادة والعبيد واولى عنايته احياناً بالشخصيات الثانوية.
- ٥- يجد الطبيعة باعتبارها الملجأ والملاذ من النظم الاجتماعية التي وضعها الانسان.
- ٦- منح البطل التراجيدي قدرة عقلية واعتداداً بالنفس.
- ٧- ربط الشخصية التراجيدية بالظروف المحيطة بها.
- ٨- جعل الحوار يتناسب مع الشخصية التي تنطق به حسب موقعها الاجتماعي.^(١١)

ثانياً: الاعداد السينمائي لمسرحيات شكسبير

تنتج السينما في كل عام اعداداً لا تحصى من الأفلام التي تم اعدادها من مصادر ادبية. وعلى الدوام يثار السؤال حول مدى الاخلاص للاصل المعد منه. يقول اندريه بازان: "بدلاً من ان نشور ونغضب على اعمال الاقتباس، سرى فيها ان لم يكن ضماناً مؤكداً لتقدم السينما.. فعلى الاقل عاملاً محتملاً من عوامل

تقديمها^(١٢) وأن سبب الثورة هذه كما يرى يكمن في تسييط الفعل
المعد الى السينما.^(١٣)

ولقد كانت الاعمال المسرحية تشكل رافداً حيويًا من مصادر
الاعداد للسينما. وذلك لقرب الفنين من بعضهما، ولكن مع ان
الفلم والمسرحية كليهما يرويان قصصهما (بالعرض والتمثيل) فان
طريقة كل منها في ذلك مختلفة عن الاخرى. ولذا فالاعداد
السينمائي السليم يستلزم ان تمتغي فيه المسرحية عن عدد معين من
خصائصها، وان تحمل محلها خصائص سينمائية.^(١٤)

ومن بين شروط الاعداد السينمائي للمسرحية هو ان يتم
توسيع النص باتجاه الضخامة الملحمية الامر الذي يجعل المسرحية
مشاهدة للقالب الروائي بسبب زيادة عدد المشاهد وتنوعها وكذلك
الامر مع الاحداث والاشخاص وتتطلب هذه الزيادة ايضا الاعتماد
على لغة الصورة اكثر من الاعتماد على لغة الحوار الذي هو وسيلة
المسرحية في السرد والوصف.^(١٥)

وبسبب الخصائص المشتركة الكثيرة بين الفنين "كان تصوير
المسرح دائماً يغري رجل السينما ما دام هذا المسرح عرضاً من
العروض، ولكننا نعرف نتيجة ذلك فمن اجل هذا اصبح من
الواضح فعلاً ان تعبير (المسرحية المصورة في فلم) كلمة يرددها
النقاد على انها فضيحة الفضائح.. على الاقل القصة كانت تتطلب
جزءاً معيناً من الخلق والاعداد لتنتقل من الكتابة الى الصورة"^(١٦)
ولعل تلك المحومات النقدية كان مرجعها الى استسهال عملية نقل
المسرحية الى السينما كما وردت على المسرح "فالمسرحيات التي
مثلت على مسارح البوليفار في باريس مثلاً قد اصبحت اصولاً
لعدد قليل من الافلام التي لاقت بعض النجاح، ذلك لان المخرج

قد سمح لنفسه ان يجري على المسرحية انواعاً من التصرف في الاعداد " تشبه تلك التي سمح لنفسه باتخاذها مع القصة" (١٧) وبذلك هدات ثورة النقاد لانهم اكتشفوا وبالتدريج ان هذا التسلط السينمائي للمسرحية لا يسيء اليها بقدر ما سيقدم للادب من خدمة تجعله في متناول اكبر شريحة ممكنة من المجتمع حتى وان كانت ذات مستويات ثقافية متباينة.

ولعل مسرحيات شكسبير من اكثر الاعمال المسرحية تقدماً في السينما سواء ياشكها الطرازية القديمة او بمعالجات عصرية محتفظة بروح النص والشخصية الشكسبيرية وطبيعة الصراع الدائر في جميع اعماله " صراع تقوم فيه ارادة البطل بدورها في تحديد مصيره في التراجيديا الشكسبيرية تعبيرا عن عصر النهضة الذي بلغ ذروته في انكلترا في عصره في النصف الثاني من القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر" (١٨) ذلك الصراع لم يكن يكن مختصاً بهذا الزمن بل على امتداد زمني ومكاني ومطوابع اعماله في استيعابها لكل تحديد يجري على طبيعة الاحداث "لان شكسبير ذاته كان يعدل كثيراً على نصوصه سواء في الكتابة او العرض ولا تنتهي هذه التعديلات والمعالجات الا بالعرض النهائي على المسرح" (١٩) أي ان بالامكان تقديم عروض جديدة لا تنتهي شكلاً و مضموناً للاعمال الشكسبيرية في السينما.

"ولقد كان للسينما دور مهم في اعادة تقديم شكسبير" لو تساءلنا من الذي في عصرنا اظهر لنا شكسبير الحقيقي باشد الاقتناع لكان الجواب السير لورنس اوليفيه. وشكسبير الحي في عصرنا قدم على اروع ما قدم، في الافلام بحيث ان افضل العروض المسرحية اذا قيست بافلام اوليفيه العظيمة (هامليت) و(هنري الخامس)

و(رشارد الثالث) بدت فائرة تقليدية بلا معنى مبالغة.. ذلك ان الفلم السينمائي اكتشف شكسبير عصر النهضة وفي الاخراج نجد ان ما يدهشنا هو العودة الى شكسبير الحقيقي عن طريق التجربة السينمائية وهذا امر جدير بالتأمل لان هذه الحقبة هي التي ستساعدنا في فهم شكسبير النهضة الذي هو ايضا معاصرنا^(١٠) المقصود هنا ان كوت يرمي الى ان اوليفية اعاد تقديم مسرحيات شكسبير في السينما كما لو كانت في عصرها من حيث الزمان.. والمكان والاداء.. روح شكسبير. وكان اوليفيه هو اكثر الذين اعطوا المشاهد المعاصر صورة مقربة لطبيعة شكسبير ومسرحه وعصره. ولعل هذا الاقرار يجعل القارئ في تساؤل لماذا تتم عصرة شكسبير؟ ولماذا البحث عن رؤية جديدة؟

لها ببساطة تعني ان الفن هو في حالة تحول غير قابلة للاستكانة الى نموذج ماضي وانما مادامت البشرية مستمرة في الحياة، اذن هناك محاولات لاعادة النظر في الاعمال التي تعد قمما في التراث الانساني واعادة النظر هنا تعني ببساطة اعادة تقديم العمل الفني بصورة مختلفة ويبقى للمتلقين خيار التقويم في النجاح او الفشل الا انه يبقى يحمل في داخله تساؤلا مشروعا باي شكل يمكن ان يقدم شكسبير وكيف ستكون اشكال ابطاله واي مساحة قاعة مسرحية يمكن ان تحتوي ابطال ينطلقون بافكارهم باتجاه كونى مترامي الاطراف يتساءل بان كوت مؤلف كتاب(شكسبير معاصرنا): (باي زي وديكور ينبغي تمثيل شكسبير؟) وستعرض هنا عددا من اشكال العروض المسرحية التي تقدم مسرحيات شكسبير بصورة معاصرة. ويرى انها جميعا متفاوتة القيمة ولكنها من وجهة نظره (كلها كارثية). ويرى ان السينما تقدم افضل الخيارات،

يقول: "العلم أثبت ان احدى الطرق في اتصال الرؤية الشكسبيرية يمكن ان تكون الصور العظيمة التي تميز بها عصر النهضة والباروك، او السخا حيد الجدارية كما في (رتشارد الثالث). وهذه بالطبع يجب ان تكون نقطة انطلاق لامور صنع التقييد. نقطة انطلاق للاستعانة والتأليف الرؤيوي والازياء. ففي المآسي الرومانية يجب الا يرتدي الرومان ملابس مؤسلة مفتعلة التصميم ولا تنتمي الى أي عصر، ولكن في الوقت ذاته يجب الا تكون نسخا متحفية دقيقة. يجب ان يكونوا روماناً كما راىهم ورسمهم اهل النهضة. وهو في مكان اخر يوجز فكرته بان كلا من التجريد والمبالغة في التفاصيل لا يظهران (شكسبير الحقيقي) وان كلاهما قد (جردا شكسبير من الرهبة والشعر) وهما عنصران ينبغي ان يكون لهما حساسهما في كل اعداد.^(١١)

ورغم ان شكسبير كتب مسرحياته بالشعر وكان مؤثراً في ذلك الا ان السينما اثبتت من خلال الافلام المعدة عن مسرحياته ان مسرح شكسبير ليس مسرحاً قائماً على الحوار حسب وانما يعتمد اعتماداً اساسياً على الحركة والفعل، وهو الامر الذي شجع السينما ايضاً لاعداد مسرحيات شكسبير.

لقد كان النجاح الذي لقيه اعماله شكسبير في المسرح مؤثراً على اهتمام الجمهور بها اما في السينما فانه "بالرغم من الكثير من العاملين فيها انصرفوا عن اخراج اعماله ظناً منهم ان جمهورنا لن يكون الافة قليلة من اصحاب الثقافة. ولكن لورنس أوليفيه سجل افلامه عن (هاملت) و(هنري الخامس) رقماً قياسياً في ارباح الشباك"^(١٢)

ان التدايعيات الذهنية التي كانت تيدعها كلمات شكسبير في

عقول مشاهدي المسرح وغير مختلف العصور استطاعت السينما ان تحولها الى صور مرئية تولد افكاراً ورؤى لم تقف عند حدود المعرفة لتقدم شكسبير في السينما وانما تقدمها في معالجات عصرية.

ان المعالجة المعاصرة لاعمال شكسبير تبقي السؤال مفتوحاً امام جدوى العصرية هذه، لعل التجدد قد يكون نحد امباب المهمة، اذ ان شكسبير في واقع الحال كان هو الذي اعطى الضوء للآخرين لكي يعيدوا تقدم اعماله باشكال اكثر تحديداً، اذ انه قد سبق الآخرين باعادة كتابة القصص باشكال درامية جديدة. فمثلاً فان اقرب المصادر التي اقتبس منها شكسبير مسرحية (روميو وجوليت) هي قصة شعرية للاديب الانجليزي ارثر بروك Brook المتوفي سنة ١٥٦٣ مستمدة من القصص الايطالية التي ظهرت بين القرنين الخامس عشر والقرن السادس عشر.. وقد كان للقصة مرجع انجليزي اخر في عهد شكسبير هو كتاب وليام بيتر painter المسمى (قصة المسرات).^(١٣)

كما ان الايمان بقدرة شكسبير الابداعية التي تجعل من اعماله ذات جذور انسانية عميقة لا يمكن حصرها بالحدود المكانية والزمانية لذا فان المبدعين يحاولون اعادة تقديم هذه الاعمال لكي كون افكارها قابلة للتعايش اليوم.. وهنا يمكن انجاز العوامل الكامنة في اعمال شكسبير لكي تجعلها قابلة للتجسيد المعاصر.

١- الزمان.. الخروج من نطاق الزمن الخاص بتاريخ الحكاية الى الزمن المعاصر.. وهذا الافتراض يجعل كل شيء ممكن الحدوث وحتى التكرار اذا ما اتفقنا على الدوائر الزمانية المتكاملة والتي تتكرر فيها الاحداث فمسرحيات شكسبير تطرح مضامين خالدة مثل الغيرة والحب وعقوق الابناء و" اكون او لا اكون"

أي ألما تطرح مشكلة الوجود الانساني بأكمله.. كما ان هذه المسرحيات لم تكن ازمته احداثها معاصرة لزمن شكسبير وانما تعود الى ازمته سابقة عليه.

٢- المكان.. الخروج من نطاق المكان الضيق الذي تتحرك فيه الشخصيات وعدم التصاقها الدرامي به بقدر التصاقها الدرامي بكونه وشمولية ذلك المكان الذي يمكن ان يتسع ليشمل عالم اليوم.

٣- بناء الحدث.. تقدم معالجات قائمة على الحذف والاضافة في حدود المحافظة على روح النص الشكسبيري الذي يحتوي على نوعين من الاحداث: مركبة يمكن ازلتها دون التأثير على روح النص والاحداث العضوية التي لا يمكن ان تحذف الا في تحارب معينة ولعل ذلك الامر يعود الى ان اغلب مسرحيات شكسبير لم تكن من تأليف شكسبير وانما كان قد اقتبسها من سبقوه وهو يعيد كتابتها ولا يلتزم بما كانت عليه هذه القصص وهو السبب الذي يعزى باعادة معالجة احداثها وتقديمها بأسلوب مختلف.

٤- بناء الشخصيات.. تبقى الشخصية الشكسبيرية واحدة سواء كانت بملايس عصر النهضة او ملايس حديثة من طراز القرن العشرين لان الحب والحياة والحروب باقية في الطبيعة البشرية متجددة وغير منتهية.. وتسم هذه الشخصيات بطابع حركي مميز لا يقل اهمية عن الصيغة التي كتب بها الحوار.. وهذا يعني ان مسرحيات شكسبير اقرب من غيرها الى الطابع السينمائي.

٥- اللغة.. يتعامل شكسبير مع ثلاثة انواع من اللغة.. الشعر vers والشعر غير المقفى Blank vers ومع النثر pros وكل نوع

من هذه الأنواع مختص بالمكانة الاجتماعية للشخصية مما
اكتسب المسرحيات ككل طابع شعري يفرض على الشخصيات
اداء طرازي مهما كانت المعالجة عصرية. فالشخصيات الملكية
والامراء يتكلمون شعراً وأما عامة الناس فيتكلمون نثراً.. ولذا
كانت الطبقات الحديثة من مسرحيات شكسبير مبسطة اللغة
واستطاعت السينما تبعا لذلك ان تحافظ على روح النص
الحواري الشكسبيري مع الابقاء قدر الامكان على قوة تأثير
اللغة عند شكسبير.

ان شكسبير يعد نبوغاً ثراً يقبل عليه السينمائيون في كل وقت
وحين ذلك ان العالم يتطلع على الدوام الى مشاهدة اعمال المفضل
كاتب مسرحي عرفته الانسانية وان كتبه الى الان هي من بين
الكتب الاكثر مبيعا في العالم.

وان تكرار تقديم مسرحيات شكسبير على الشاشة قد افسرز
اشكالا مختلفة لعملية الاعداد السينمائي فبعض هذه الافلام اراد ان
يجسد اجواء الاحداث التي جرى وصفها في النص او وضعها ضمن
اطر تناسب مجتمعاتهم مع التاكيد على المحافظة على روح النص
الشكسبيري ودون المساس بطرازية الاداء او اللغة او الشخصية او
المحدث.

الفصل الثالث اجراءات البحث

منهج البحث:

تم اختيار منهج البحث الوصفي لتطابقه مع متطلبات البحث الذي يرصد ظاهرة اختلاف المعالجة المعاصرة في فلمين معدين عن مصدر واحد.

اجراءات البحث:

بعد تحديد مشكلة البحث تم اختيار فلمي (قصة أخي الغريبي) لروبرت وايز و(روميو وجوليت) لباز ليرمان بوصفهما نموذجين مختلفين من المعالجة المعاصرة لمسرحية شكسبير (روميو وجوليت). وقد تم مشاهدة الفلمين بصورة متكررة للاطلاع والدراسة. وكذلك تمت الاستعانة بالمصادر المتيسرة وما كتب عن الفلمين في المواقع السينمائية المتميزة عبر شبكة الانترنت.

أدوات التحليل:

في ضوء ما ترشح عن الاطار النظري تم صياغة المؤشرات التالية لأعتمادها معيارا عند تحليل الفلمين العنيتين وصولا الى صياغة نتائج البحث.

المؤشرات:

المؤشر الاول : الزمان

الخروج من نطاق الزمان الخاص بتاريخ الحكاية الى الزمان المعاصر.

المؤشر الثاني : المكان

الخروج من نطاق المكان المحدد الذي تتحرك فيه الشخصيات الى المكان المعاصر.

المؤشر الثالث: بناء الشخصيات والاحداث

تتسم مسرحيات شكسبير ببناء درامي رصين ومتناسك للاحداث والشخصيات، وهي لها القدرة على التمثيل عبر الازمان والامكنة بسبب طابعها الشمولي ومنطقية دوافعها وخاصيتها الكونية.

المؤشر الرابع: اللغة

تتسم مسرحيات شكسبير بلغتها الشعرية، وتقتضي المعالجة السينمائية المحافظة على الطابع الشعري لهذه الاعمال. وقد تم عرض المؤشرات المذكورة على عدد من الخبراء* وذلك للتحقق من صلاحيتها للتحليل. وقد ابدى الخبراء موافقتهم على المؤشرات اعلاه.

* اسماء الخبراء:

- ا.د. رعد عبد الجبار ثامر
- ا.م.د. طه حسن الهاشمي
- م.د. دريد شريف محمود
- م.د. فارس مهدي

الفصل الرابع التحليل

مقدمة:

قصة شكسبير (روميو وجوليت) التي تروي قصة أبناء عائلتين متنازعتين يقعان في حب بعضهما مع كل النتائج التي تترتب على ذلك كانت موضوعا للعديد من الاقتباسات عبر القرون منذ ان ظهرت عبر وسائل فنية مختلفة بما في ذلك الرسم والموسيقى. ولكن في القرن العشرين كانت هناك قلة من اقتباسات الممثلة تجاوزهت حدود الاقتباس واعادت تشكيل القصة جذريا كما في بالية مسرحي بروفكييف عام ١٩٣٥ ومسرحية قصة الحي الغربي على مسارح برودواي عام ١٩٥٧. ولكن ايا من وسائل التقدم لم تنجح في تقديم هذه الحكاية كما لمحت السينما.^(١٤) وان هناك عدد لا يحصى من الافلام المبنية على هذه القصة ياتي في مقدمتها فلم فرانكو زفريللي ١٩٦٨ (روميو وجوليت) وفلم فتاة صينية لايسل فيرارا وايضا قصة الحي الغربي ١٩٦١..

قصة الحي الغربي:

حظي فلم (قصة الحي الغربي) باقبال شعبي واسع مثلما حظي ايضا بترحيب النقاد وقد حصل على عشر جوائز اوسكار هي: افضل فلم واخراج وتصوير وادارة فنية وصوت وموسيقى ومونتاج وازياء وافضل ممثل ثانوي وافضل ممثلة ثانوية.^(١٥) يصنف الفلم على انه من الافلام الميلودرامية الاستعراضية وقد بني على اعادة تقديم معاصرة لمسرحية شكسبير روميو وجوليت التي كانت قد اعدت قبل ذلك بصيغة استعراضية على مسارح برودواي. ويصفه الناقد (تم ديركس) بانه "واحد من أفضل الأفلام

الاستعراضية المقتسبة وأفضل فلم استعراضي في الخمسينات^(٢٦) ويقول عنه الناقد روز كوبر: "إن قوة قصة الحي الغربي تكمن في جديته وبالطريقة التي ينقل فيها مباشرة الحكاية دون مساومات على جذورها الواضحة كمسرحية.. ويظل قصة الحي الغربي دائماً أكثر من مجرد فلم استعراضي حيث ينجح المخرج روبرت وايز أن يقدم لنا عملاً يستحق فعلاً أن نسميه من كلاسيكيات السينما"^(٢٧).

يقدم الفلم قصة حب تقليدية بين حبيين يتجاوزان القيود العنصرية والعرقية ويتناول بأسلوب ثوري الصراع العنصري بين العصابات المتناحرة في شوارع نيويورك في الخمسينيات في القرن العشرين والمتعلقة بالبورتركيين الذي وصلوا حديثاً إلى هنا والجيل الثاني من الأميركيين البيض المنحدرين من عوائل أوروبية مهاجرة كل ذلك يقدمه بشكل استعراضي جميل ومبهر.

ولكي يسبق الفلم على أحداثه صفة التمسك بواقعية التراجيديات الاجتماعية ويعكس بيئة المدينة فقد صورت كثير من أحداث الفلم في مواقع حقيقية من أحياء مانهاتن. لقد كانت سلسلة الرقصات التي يحتويها الفلم تعكس بقوة الكثافة العاطفية للفلم والمعاناة الشديدة للشخصيات والعنف الحاد في شوارع المدينة.

وكما يلاحظ فإن الفلم يكاد في أحداثه لا يشابه مسرحية روميو وجوليت، فلم يتقيد الفلم بأسماء الشخصيات ولا بالإمكانة ولا حتى بالحوار ولكنه يحتفظ من جهة أخرى بروح الإبداع الشكسبي في هذه المسرحية من حيث الفكرة والمعالجة الخلاقة.

يبدأ الفلم بلقطة افتتاحية جذابة من الجو تصور مدينة مانهاتن تجسورها وشوارعها وأرصفتها الموانئ ومواقف السيارات وناطحات

السحاب حيث تصور معالم المدينة وهي تسير باتجاه الجانب الغربي من المدينة ثم تنحى الكاميرا بسرعة الى الاسفل ساحة اسمتية تمثل ملعب كرة السلة حيث يتجمع افراد العصاة من الشباب البيض وهم يطرقعون باصابعهم بايقاع راقص ثم يغادر افراد العصاة العدواني الملعب المحاط بالسياج ويعبرون الشارع. حيث تبدأ تدريجياً رقصة رفيعة الاسلوب حيث يجسدون مشهد بالية رائع ومتكرر عبر حركات رياضية خشنة تحسد القوة والسيطرة حيث يهاون انفسهم لمعركة عصابات. هؤلاء هم اعضاء عصاة (جنس) المكونة من مراهقين بيض يقودهم ريف (روس تامبلين).

يقف اثنان من اعضاء العصاة بوجه رئيس عصاة شاركنس (القروش) المعادية لهم، وهو برناردو (جورج هيكيريز) وهو مهاجر بورتوريكي ذو بشرة سمراء. ولكن سرعان ما ينضم اليه اعضاء عصاته ويلتقطون اشارة العصاة الاخرى ويدان بطرقة اصابعهم. فالعصابتان تتنافسان للسيطرة على الشوارع ويتبادلان الهيمنة والخضوع.

هاتان العصابتان تمثلان جانباً من العداء العنصري في امريكا خلال الخمسينات وهو مشابه للعداء العائلي الشديد بين عائلتي (مانتاكو) و(كابوليت) في مسرحية شكسبير. ونقطة الاختلاف هنا جوهرية لصالح الفلم. حيث يتحول الصراع من صراع عائلات (وهو صغير الحجم) قياساً بالصراع العنصري الذي يمثل شرائح اوسع من البشر فضلاً عن ذلك فان الصراع العنصري هو اقوى من صراع العائلات بدرجة حقه، وهو ايضا صراع يتناسب مع طبيعة العصر الذي قدم فيه الفلم اكثر مما يشكل صراع العائلات، سيما وان امريكا كانت تشهد صراعا عنصريا عنيفا يمثل في مظاهر

قصة الفيلم بأدائها تكتسب حصة العلاقة العضوية بينها وبين بيئة الاجتماعية في تناسق تام، وهي في ذات الوقت تأخذ شكلاً فنياً متكاملاً وأصيلاً حيث يأخذ الرقص والاستعراض والموسيقى والغناء بالتعبير الأكثر قرباً من خاصية الشعر إذا ما قورن السرقص بين الحركات المتنوعة التي يتمظهر بها الأداء البشري وهو الأقرب أيضاً إلى خاصية السينما التي هي أميل إلى تحسيد الأفعال الحركية بصرياً من الأفعال التي يعبر عنها بالكلمات والحوار.

روميو وجوليت ١٩٩٦:

استقبل فلم (روميو وجوليت) لياز لورمان من قبل النقاد على نحو متناقض. فمنهم من نظر إليه على "أنه فلم سينمائي المواطن كين"^(٢٨) بينما وصفه آخر بأن "هذا الفيلم لم يجعلني أبك ولم أحرز ولم أشعر بنشوة المشاهدة، وإنما أشعرتني بالغيثان إلى درجة الشعور بالآلم الجسدي. لقد فشل في مسعاه الأساسي: فلم أشاهد رؤيا ولم استطع تصديقه، ليس هذا شكسبير"^(٢٩) إن هذا التناقض في رؤية قيمة الفيلم سببه عدم وضوح رؤية الفيلم الكلمة إلى المتلقي. لقد أقدم باز ليرمان على شيء لا يخطر ببال، حيث ألبس لغة شكسبير الشعرية والكلاسيكية في بيئة حديثة، وهذا أحد أسباب التناقض التي تترك المشاهد، فمن جهة يلقي الممثلون الجمل التي كتبها شكسبير بما في ذلك ذكر السيوف في حين تحري الأحداث في زمن معاصر تستخدم فيه البنادق والمسدسات. يأخذ ليرمان هذه القصة ويدعها في شاطئ فيبونا في ميسامي. وباعتراف المخرج أنه عالم مصنوع فيه أسلوب الرؤية المتفرد مأخوذ من الأربعينيات والسبعينيات والتسعينيات معتمداً على عدد متنوع

من الأفلام فالسيارات الحديثة والمكائن المذوية تحمل محل الخيول.^(٣١) مع الإبقاء على ذات النص الذي كتبه شكسبير الذي يروي قصة عشاق سيئ الحظ من عائلتي مونتاجو وكابوليت الذين بينهما عداوة شديدة لعقود طويلة. حيث يتفجر الصراع بين العائلتين بما ينعكس على قصة الحب ويدمرها.

إن المعالجة في هذا الفلم لا تشابه أي اقتباس سابق للمسرحية ولذلك ليس ثمة محاكاة بتكرار أعادتها إذ عادة ما يحسب حساب ما الجديد في إعادة تقديم عمل سبق وإن قدم لعشرات المرات. ولكنه من المؤكد أن هذه المعالجة ستخضع للمقارنة ليس فقط من حيث حلقها بل وأيضا من حيث معقوليتها.

لقد سردت هذه القصة مرات عدة، ولكن ليس بهذه الطريقة التي قدمها الفلم. عائشان متنازعتان يقع بينهما في حب بعضهما لكن هذا الحب يتحطم بسبب الكراهية المتأصلة بين العائلتين. روميو الابن الوحيد لعائلة مونتاجو يحب روزالين ولكنها لا تبادل له الحب. وتزولا عند طلب صديقه ماركيشيو يوافق على الذهاب إلى حفلة تنكرية في بيت عائلة كابوليت العدو، وهناك يلتقي بالحميلة جوليت ويقعان في حب بعضهما فورا وسرعان ما يدركان بأنهما من عائلتين عدويتين فينكسر قلبهما. غير أن هذا الحب لم يكن قابلا للاحتواء لذا يجازف روميو بحياته ليزور جوليت. ثم يتزوجان سرا على يد الأب لورنس ولكنهما يفترقان بقسوة عندما ينفي روميو لفتله ابن عم جوليت تبولت. يقدم الأب لورنس خطة بائسة تكون أملهما الوحيد في لم شملهما ولكن القدر يضرب ضربته عندما لا تصل الرسالة الموجهة إلى روميو وينتهي كليهما انتحارا.

من الواضح أن القلم يضع خط القصة ذاته كما كتبه شكسبير بل أنه التزم بالحوار الموجود في المسرحية أيضاً.. غير أنه يضع القصة في إطار معاصر وبدون تحديد بيئة أو زمان محددين، وإنما يشير فقط إلى شاطئ فيرونا الذي هو مكان افتراضي في القلم وحده، هنا الجميع يحملون البنادق والمسدسات ويلبسون حسب اللوحة بينما يضع عدد من الرجال وشم الصليب على اجسادهم. وعائلتي مونتاكو وكابوليت تتنافس في سوق الاعمال والامير هو رئيس البوليس.

إن هذه التوليفة التي أقدم عليها المخرج تستدعي أكثر من تساؤل. فانه في العادة عندما يتم إعادة تقديم عمل فني بعد مرات عدة فانه في كل مرة لابد أن يعكس مؤلف القلم مفهومه للعمل الأصلي. فإذا كانت (روميو وجولييت) قد تعرضت كثيراً للتحليلات الحديثة فالها من المحتم ترديد لهذه القصة أن تعيد نفس الحياة وزيادة تفعيلها وجعلها أكثر إثارة في الوقت ذاته.

أوضح ليرمان بعد سنتين من عرض فلمه بأن هدفه كان يسعى إلى العودة إلى العنف الدامي والفكاهة الصاخبة والرومانسية المتقدمة ومبرراً ذلك بأن شكسبير ذاته عندما كتب هذه المسرحيات قدم مزيجاً من كل شيء، الدراما والفكاهة والتشويق لكي يتمكن من ملئ الصالة كل ليلة. ولو أنه كان يصنع الأفلام اليوم لكان قد فعل الشيء ذاته.^(٣١)

ولكن ليس الأمر مجرد تغيير المناظر لكي تكون الأحداث مستقبلية على ساحل فيرونا في كاليفورنيا. وليس الأمر ينتهي عند استبدال السيوف بالمسدسات، على الرغم من أن هذه الأشياء تجعل من القصة معاصرة. إذ لابد أن يكون الأمر أعمق من الإشارة السطحية لتقديم فلم حديث وبنجوم من الشباب المحبوبين، إنما لابد

أن يصل الفلم ليحتضن روح العمل الأصلي من دون الخضوع لشروط العمل المسرحي.. والفلم استطاع في أحيان أن يتواصل بين العواطف والانفعالات للشخصيات في لحظة من المشاهد المتصاعدة وبشكل جميل على الرغم من أنها لا تتلائم مع الأصل المسرحي، بل اكتسبت شخصية سينمائية متغيرة وفريدة وواضحة.. أن مشهد الافتتاح الذي يعكس صخب المدينة وعنفها يأخذنا عبر حيط يربط المتأثر من هذا الصخب يتمثل في شاشة التلفزيون وكان هذه المدينة ما هي إلا نموذج للمدن التي يحكمها العنف والجرائم.

يقول الناقد بيل دي لاب: "الذين اعتقدوا أن فلم "روميو وجوليت" ليناردو دي كابريريو وكثير دنيز لا علاقة له بمسرحية شكسبير الأصلية بقدر ما له علاقة (بقصة الحي الغربي) كانوا على حق"^(٣٢) أن هذه الإشارة تحاول أن تجعل المقارنة بين الفلمين على مستوى واحد من العلاقة ذلك لأن (روميو وجوليت) ليس فقط أريد له أن يكون معاصراً فحسب وإنما هو أقرب للفلم الآخر من حيث اتفاهه على اتمام المدن القاسية والعنيفة، وهو أيضا فلم ينحى إلى استخدام الكاميرا غير المستقر إذ أنها تتحرك باستمرار وكذلك استخدام القطع السريع وضربات اللون الطقوسية والمؤثرات الخاصة والأكثار من المشاهد المؤنثجية واسلوب التداعي داخل المشهد الواحد.

- لذا فإن هذا الفلم يحمل المتبع إلى إيجاد أكثر من علاقة فهو قد "دمج وسائل مرئية متنوعة بضمئها الفلم وصور الفيديو وعناوين الصحف والعناوين الداخلية والصور الثابتة كلها تعود بنا إلى (البرقالة الميكانيكية) لستاتلي كوبريك و(ولد ليقتل) لاوليفر ستون وقد حسد روميو بصورة تسمح بالمقارنة بينه وبين جيمس دين

الذي يمثل الصورة السطحية للمعمر.

لقد حاول المخرج ان يحشد اكبر قدر من التكنيك أي الطابع الحاد والناظر مع حوار شكسبير وهو ما حدث بخاصة في المشاهد الاولى من الفلم. وقد لا نجد في الفلم مواقف رومانسية بامتثناء المشهد الذي يلتقي فيه روميو بجوليت وجها لوجه عبر حوض اسماك الزينة بينما نسمع في الخلفية اغاني عاطفية، انما لحظة رومانسية رقيقة لا يرقى اليها أي مشهد اخر في الفلم.

لقد خلق المخرج عالما حلميا لا يشبه الحياة الواقعية لأي عصر، وربما لهذا السبب اراد ان يجعل عالم الفلم البصري شاعريا بنفسه القدر الذي جاءت فيه كلمات شكسبير الشعرية في المسرحية. ولكن هذا قد لا يعطي الفرصة للمشاهد بالتوافق التام مع الفلم سيما وان هدف الفلم في النهاية يريد ان يقول ان قصة (روميو وجوليت) يمكن ان تنطبق بنجاح على عالم اليوم وهو ما لم يحصل في الفلم.

والشيء الاخر الاكثر اهمية ان كاتب السيناريو جعل الحسوار بلغة شكسبير الاصلية فكانت النتيجة غير موفقة تماما بحيث انما شلت الفلم، اذ ثمة انشطار بين ما يقال (السيف مثلا) وبين ما يرى من فعل (المسلس مثلا). وكان الامر يمكن تحاوزه بجعل لغة الفلم تأخذ طابعها المعاصر مادامت النية قد انعقدت على تقديم معالجة معاصرة للقصة.

النتائج

في ضوء العرض السابق للفلمين يمكن تثبيت النتيجة الاتية:
ان فلم (قصة الحي الغربي) لروبرت وايز يعد افضل من (روميو وجوليت) لباز ليرمان فيما يتعلق بالمعالجة المعاصرة لمسرحية شكسبير.

ذلك لأن (قصة الحى الغربى) يحافظ على عنصرين رئيسيين هما: المحافظة على روح النص الشكسبيرى من جهة ويحافظ على خصائص المعالجة المعاصرة للقصة.

ان فكرة عصنة العمل الفنى لهدف اول ما تهدف الى جعل موضوع المسرحية قابلاً للتكرار في حياتنا المعاصرة وهو ما فعله فلم (قصة الحى الغربى) اكثر مما فعله فلم (روميو وجوليت) ذلك ان الصراع العنصرى كان واحداً من اشد المظاهر عنفاً في المجتمع الاميركى اواسط القرن الماضى. وان الفلم قد تصدى لهذا الموضوع بشجاعة، مما جعل احداثه اكثر منطقية من الفلم الثانى الذى لم يسع الى اعطاء بيئة محددة وواضحة غير انه جعل طابع الصراع بين العائلتين على اساس التنافس بين رجال الاعمال وهو صراع لا يرتقى له، ان كان ثمة صراع من هذا النوع، الى مستوى الصراع العنصرى..

كذلك فان بناء الشخصيات في (قصة الحى الغربى) هو اكثر تماسكاً ومنطقية من شخصيات (روميو وجوليت). فمثلاً ان شخصية (توني) تعد شخصية منطقية ومقبولة وتمودحاً اكثر واقعية من شخصية روميو في الفلم الثانى الذى ظهر ابن لاحد الاثرياء ويتصف بالتمرد..

ان توني الذى تبرا من عالم العنصرية واحل ينخرط في ميدان العمل واصبح انساناً صالحاً هو نموذج لعدد كبير من الشباب الذين يشاهدون الفلم. ولكن كم من الجمهور من يمشل نفسه في شخصية روميو الفنى الذى ينحدر من عائلة ثرية.

كذلك ثمة اشياء اخرى ندعم منطقية الاحداث فمثلاً الخرز الاخير من القصة في كلا الفلمين يدعم منطقية القصة في (قصة

الحى الغربي) بينما نجد نفي روميو خارج المدينة امر غير مقبول في ظل علاقات العصر الراهن.

والمسألة الاخرى التي تعد واحدة من المفارقات هي ابقاء الحوار في مسرحية شكسبير في فلم ليرمان بكل ما يحتويه من تفاصيل لا تسحم وطبيعة الصورة فالحديث عن السيف تقابله صورة عين بندقية..

اما المحافظة على الطابع الشعري فان المعالجة المرئية في (قصة الحى الغربي) تعد من افضل الحلول السينمائية للتعبير عن الشعر عن طريق الموسيقى والرقص والشاشة العريضة والطابع المعاصر لسرقص الباليه المعبر عن طبيعة الحدث والاحواء.. ان الصورة هنا، بل القلم ياكمله يعطي الطابع الشعري . بينما كانت النتيجة اقل تأثيرا في (روميو وحوليت) اذ ان الصوت في الفلم كان هو الطابع الابرز في اظهار هذا الجانب عن طريق الموسيقى وبعض الاغاني فضلا على الحوار الشكسبيري. اما الصورة فان هناك بعض الومضات التي اكتست بطابع شعري في بعض المشاهد عن طريق.

الهوامش

١. عباس محمود العقاد: التعريف بشكسبير، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٥٨)، ص ١٥٤.
٢. فرانك م. هوايتنج : المدخل الى الفنون المسرحية، تر كاميل يوسف (القاهرة: دار المعرفة ، ١٩٧٠)، ص ٥٥.
٣. عدد من الباحثين السوفيت، نظرية الادب، ترجمة نصيف التكريتي، بغداد ، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص ٦٢٠.
٤. ^(١) جبرا ابراهيم جبرا، مقدمة كتاب حانث ديلون، شكسبير

والإنسان المستوحّد، ترجمة وتقديم: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد:
دار المأمون للنشر والناشر، ١٩٨٦، ص ٩.

5. Coles Editorial Board, As you like it,
Noet, Coles publishing co. Ltp, tornto ,
canada, P.6

6. ibid , p.7.

7. ibid , p.7.

٨. شكسبير، هاملت، ترجمة محمد عوض محمد "المقدمة"، القاهرة،
دار المعارف، مصر، ١٩٧٢، ص ١١.

9. Shakespeare, As you like it
"Introduction", New Swan Shakespeare,
Longman, England, 1983, PXXV.

١٠. عدد من الباحثين السوفيت نظرية الأدب، مصدر سابق،
ص ٦١٨.

١١. فرانك م. هويتنج، مصدر سابق، ص ٦٦-٦٣.

١٢. كمال خليل إبراهيم البياتي، تعامل المخرج العراقي مع المسرح
الشكسبيري، رسالة ماجستير، (بغداد: كلية الفنون الجميلة،
١٩٨٩)، ص ١٧.

١٣. اندريه بازان، ما هي السينما، ج ٢، ترجمة ريمون فرنسيس،
(القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٦)، ص ١٥.

١٤. المصدر السابق نفسه، ص ١٦.

١٥. البرت فولتون، السينما الة وفن، ت صلاح عز الدين،
(القاهرة: مكتبة مصر، ب ت)، ص ٢٩١.

١٦. المصدر السابق نفسه، ص ٢٩٩.

١٧. اندريه بازان، مصدر سابق.

١٨. المصدر السابق نفسه، ص ٣.

١٩. سمير فريد، مسرحيات شكسبير في السينما، مصدر سابق، ص ٤.
٢٠. فرانك م. هويتنج، المدخل إلى الفنون المسرحية، دار المعرفة، ١٩٧٠، ص ٦١.
٢١. يان كوت، شكسبير معاصرنا، ت. جبرا إبراهيم جبرا، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٣٠٤.
٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧.
٢٣. فرانك م. هويتنج، مصدر سابق، ص ٦١.
٢٤. عباس محمود العقاد، مصدر سابق، ص ١٥٩، ١٦٠.
25. Dr. Harvey O.Brien, Romeo and Joliet (1996): allmovieportal .com
26. WWW. West side Story.com.
27. Time Dirks, west side story(1961) . file:// A: \ west side story(1961) 3.html.
28. Rose Cooper, 2001, Review URL: [www.blackckicks. Com / bamswestside, html.](http://www.blackckicks.Com/bamswestside.html)
29. Dr. Harvey O. Brien ,, op. cit.
30. Nathaniel R. Atcheson, William Shakespeare's Romeo and Joliet: allmovieportal .com.
31. James Berardinell و William Shakespeare's Romeo and Joliet: allmovieportal .com.
32. Jeff Walls, William Shakespeare's Romeo and Joliet (1996): allmovie portal .com.
33. Bill De Lapp , west side story (1961).
34. Joshua smith, oz cinema. com; Review: William Shakespeare's Romeo and Joliet.

الباب الثاني
محور اللغة الانكليزية

1. "Missing Dates": Life as a choice of Instrument.

م. نادية علي

2. The Journey in Theodore Dreiser's
Sister Carrie

د. نادية طارق

3. Reality Versus Illusion in Tennessee
Williams' A Street Car Named Desire

م.م. ابتهاج مظاهر حبيب

4. Impact of Culture on Translation

د. مومن فيصل السامر

"Missing Dates" : Life as a choice of instruments

م. سادية علي
كلية المعلمين الجامعة

Before the beginning of years
There come to the making of man
Time with a gift of tears
Grief with a glass that ran...

(Swinburne, "Atalanta in Calydon")

F.R. Leavis complains in his 1950 *Retrospect in New Bearing* that William Empson (1906-1984) failed to develop satisfactorily. He attributes it to "that air of knowing ones way about; in short that Preoccupation with intellectuality and the externals of profundity subtlety"

Empson's early effort seems arid because it operates without much references to concrete human experience that would vitalize his work.

It is the thirties which opened with the economic Disaster of the slump and closed with the catastrophe of the war that expose the narrowness of Empson's early product. This demanded from him a kind of work that argue and diagnose fundamentally a complex of crippling disorders.

The upheaval and disillusionment of the First World War immensely accelerated the intellectual volcano. No thinking man could accept unquestionably the traditional social myth of patriotism and moral absolutes.

Behind the debates of the time lies the poets' main interest to pass from the personal to, the social, implying the general through the particular. Such belief is accompanied by a modernist doctrine that poems should be/not say.⁶ This doctrine is responsible for much of the obscurity of modern verse as it stresses the content seeing the physical in psychological terms.⁷

Empson is too anxious to take an original stand. His approach is non patriotic with a disintegrating of traditional certainties. His obscurity results not from difficulties of thought or expression but from reluctance to clarify owing to the incommunicability and the isolation of human beings.

In the "Missing Dates "(1949) Empson pictures the grim scenes and stark suffering which mainly arouse indignation.

Slowly the poison the whole blood stream fills.
The waste remains the waste remains and kills,
(LL.1,3)¹⁰

These refrains which the poet begins and ends his poem with, repeatedly stressed through out the lines, yoke together the themes of worthlessness of man and his gradual spiritual death. So that the whole poem works on three levels: personal uselessness, natural destruction and the world's chaos as a result of war.

Feeling wasteful does not come from his effort as a literary man or even his failure as he attempts his poetic skill. These two sides motivate his mental activity and fill him with living vitality. Empson searches for a reason behind his feeling. He rejects his "system", symbolized in his

discipline, to be the source of torture.

Clearly it is the war. It is the grim thirties. In the noise of winds, Empson speaks of all who strive to express the calamitous decade

They bled an old dog dry yet the exchange rills
Of young dog blood gave but a month's desires.
The waste remains, the waste remains and kills.
(LL.7-9)

It is this continuity of bloodshed that causes his pain and crushes him beneath an excessive weight of life "mills/down small to the consequence a life requires" (L.4-5). Generations are terminated: the fathers were killed in the First World War and the Second World War made "rills", streams of the sons' blood.

The unifying framework of ideas: psychology and politics could be woven by applying Freud's theory of the subconscious violence below the respectful manners. English authorities were pushing people to war as purifier in its effects upon combatants, a way to a "better world". In doing so, people are mistreated as worthless inferior beings, as "dogs". This way reveals the exact contradiction that makes people psychologically doomed. The purifier becomes a brutalizing agent. The soldier a degraded patient driven to a hell of insanity.

Empson himself feels patient as the "poison" flows with his blood. It slowly deadens his blood cells and terminates his spirit. This pictorial outcome illustrates the contract between the "clear sight" of Empson and the chaos of war. It unites the personal and the political to be a vehicle of indignation. It covers an immense range of new references, new views to a nightmare, a Freudian

monstrous world of the subconscious.

Attempting to give a universal touch to his poem, the poet refers to the "Chinese tombs" as an emblem of death and destruction. As Japan invaded largely China during the thirties, it left behind her monstrous act multitudes of dead bodies, besides the role the war played in crushing Chinese culture and tradition. Such an image stands as a witness for the worst possible course the government might take to contradict the right way of the individual in preserving peace.

Furthermore the war proves to be the wrong choice of instruments as it left behind "slag hills" waste of minerals represented in destroyed weapons. Figuratively it could be seen as a natural volcano an out burst of hell opening its gates before innocent people. Apparently such "hills" stand as high as the "tombs" though inherently they are as low as any evil act if compared with the high spirit of the innocent dead people. Add to this the waste of the industrious weapons usurped the land, the source of life, leaving no chance for survivors to live naturally. For Empson such industry played a negative role in freezing the imagination of literary people.

Related to the fire of the volcano, Empson depicts three types of fire. It is the heat of national feelings. To be utterly enthusiastic about the destiny of one's country, i.e. to have "complete fire", ends in death as the authorities oppose it and consider it hostile. On the other hand the "partial fire" is to be in between: neither for nor against, neither to oppose the aggressive act of war nor to encourage it. This what kills Empson. He chooses a relative answer for a dominant question. It is the choice that

maintained the destructive fires of
"waste" and "poison".

One wonders whether the choice is justified as he admits to be a man of no brave heart to confront authorities. Empson feels how terrible and wrong the way he follows. Nevertheless the hard pressure on his mind does not make him silent with "no fire" for there is always an inner voice "a skin that shrills" (L.13) that opposes the outside authorities. So much emotions fill Empson, whose healthy prospects and effort operate inside him, as he chooses verse to be the instrument of life.

The poem ends as it begins with fire of wounds, the "waste" and "poison" result from the sense of continuity of bloodshed and the repression of national feelings. This leads to the loss of history, love and life. He feels his heart "'expires" as he is living but no more feeling alive. The ending could be summarized as

a note that Empson often strikes-but too rarely sustainsa conflict between the habits of the sophisticated intelligence and the fears that it cannot dispel ; the more confidence placed in the intellect, the more tragically moving is the discovery of its limitation felt to be....11

To sum up, the " Missing Dates" sees life as a choice of instruments. As a conversational poem it argues through contradictions and alternatives. Authorities choose war, an emblem of the world's chaos, and Empson settles on a non-patriotic approach, coldly respectful of the threatened enormities. In trying to be moderate where others are intemperate. A particularity of apprehension is

seen as life seems to offer a threat. One can perceive in the poem a diffused sense of torment, helplessness and the impossibility of knowledge and judgment. It is a painful picture of a modern man who sees himself rather a victim than a leader.

Notes

1. Quoted by Ian Hamilton, A poetry Chronicle: London (Faber and Faber, 1973), p-37.
2. Ibid, p.41.
3. See Allan Roadway, Poetry of the 1930's (London: Longmans, Green and Co Ltd, 1968), p.3.
4. Ibid.
5. Ibid, p.10.
6. Ibid.
7. Ibid.
8. This uncertainty of tone can be seen in "Courage Means Running", he says "As to be hunt is petty and to be hard stupidity". In "Ignorance of Death", he goes on "It is one that most people should be prepared to be blank upon."
9. In his book Seven Types of Ambiguity Empson attributes his ambiguity to Donne and the Metaphysical poets. Many years later he jokingly thought of his ambiguity. He says "it would be nice to write beautiful things like the poet Donne I would sit by the fire trying to think of an interesting puzzle." Quoted by Anthony Thwaite, Twentieth Century English Poetry: An

Introduction (London: Heinemann 1978), p. 97.

10. All line references to the poem are taken from John Hayward (ed.), The Penguin Book of English Verse (Ontario: Penguin Books Canada Ltd, n.y.), pp. 452-53,

11. Hamilton, p. 44.

Bibliography

Hamilton, Ian. A poetry Chronicle. London : Faber and Faber, 1973-

Hayward, John (ed.) The Penguin Book of English Verse-Ontario Penguin Books Canada Ltd, n.y.

Rodway, Allan, Poetry of the 1930's. London: Longmans, Green and Co Ltd, 1968.

Thwaite, Anthony. Twentieth Century English Poetry
An Introduction, London: Heinemann, 1978.

The Journey in Theodore Dreiser's Sister Carrie

د. نادية طارق
كلية المعلمين - الجامعة

For the American a frontier, a horizon or merely having a place to go to is a necessity, thus 'the road' has become an important theme in American literature. The road or journey tradition has certain common patterns, which the writer follows. Among these are that the hero, who is usually a vagrant, goes on a quest. Throughout his journey there is a mentor who gives advice and guidance to the hero. There is also a companion who accompanies the hero on his journey. The aim of the journey is to find or establish a home. The hero starts out on his quest after hearing a voice, which may be in the form of a call, an invitation or a need. On the road the hero meets with the herald or messenger who usually introduces a new phase in the hero's life. The hero may be afraid or go through great suffering, but there is always something which gives him hope, something that the hero holds on to, an object he uses to help him continue. It saves him from being drowned in realities. The hero holds on to this object that he uses as a means for rationalizing his journey. At the end of the journey the hero finds Nirvana or attains self discovery. The hero may go through 'fun', but later realizes that it is wrong and selfish, though it may be a necessary stage in the development of the hero.

The journey may be outside (physical) or inside (spiritual), and in both a vehicle is needed to go on this journey. During the journey the hero may feel like giving up and returning, but then hope comes and makes him go on. It helps him to overcome the obstacles, for hope is a necessity of man's nature. Thus the theme of mobility becomes a major part of the journey, and the hero feels that he must be always mobile, for he can settle only when he finds 'Home'. In American road literature many authors have used the journey pattern in their works to expound their view of life, among them is Theodore Dreiser.

In Sister Carrie (1900), the three major characters in the novel go on a journey; this journey takes the characters to their destiny. Caroline Meeber who begins as a simple young girl, goes to Chicago in search of work and ends as Carrie Madenda, a popular and successful stage actress. George Hurstwood who was a well dressed and prosperous manager of a prestigious Chicago saloon ends up as a ragged, penniless man who commits suicide in a cheap New York hotel; whereas Drouet, the single minor character whose career the novel spans, both begins and ends as a shallow but congenial salesman, he is steadily prosperous and so never has any reason to confront the forces that shape him. The characters' struggle, namely Hurstwood's, to reach their destination, even if they do not arrive, gives the characters grandeur and we empathize with them. This is what makes it tragic.

The novel, which takes place in Chicago and New York of 1889, begins with Caroline Meeber, an eighteen year old girl from the country, who leaves her parents' house and goes to Chicago in

search of a job. Thus she begins her journey for economic reasons. We are told that she is 'full of the illusions and ignorance of youth,'² for finding a better life. Carrie is attractive, intelligent and likes to surround herself with beautiful things, which for her means nice clothes. This can be seen as the object or ideal that Carrie holds on to, to measure her success, for the more beautiful clothes she has the nearer she comes to the end of her journey. It helps her also to keep in mind what she is searching for, what the aim of her journey is and prevents her from being distracted from that aim. Through the early, groping stages of her unsponsored excursion into the world Carrie is fascinated with the lure of the big city, but we soon find that instead of finding contentment, Sister Carrie, actually chronicles her discovery that human nature, to be spiritually sated, requires something more than the fruits of the American dream and its materialistic ideals.

While on the first stage of her journey, Carrie boards the train, which is the vehicle that she uses to travel from her home to Chicago and later from Chicago to New York. On the train to Chicago, she meets with Drouet, who works as a salesman for a respectable firm. He is a good natured fellow and impresses Carrie by his shining clothes and easy manner. Dreiser tells us that Drouet 'bobbed among men, a veritable bundle of enthusiasm – no power worth the name of intellect, no thought worthy the adjective noble, no feelings long continued in one strain', and we see that Drouet remains the same throughout the novel. For a short period Drouet becomes her companion on the journey.

Carrie goes to live with her sister Minnie and is quickly confronted with the harsh reality of city

conditions for it was a time of great economic hardship for the working classes, as seen in the description of the lives of the Hansons. Carrie spends her first night in Chicago sitting in a rocking chair gazing at the street lights and dreaming of her future. The rocking chair motif will recur often in the novel as when Carrie attains stardom we are told that she acquires a hotel suite, its furnishings include 'several huge easy rockers', an intimation that her quest for happiness is beginning anew. The novel ends also with Carrie sitting in her rocking chair in her new luxurious New York apartment. Thus the rocking chair can be interpreted as a symbol of circularity, a vicious circle that Carrie cannot escape from. In the end, Dreiser uses this symbol to imply that nothing has really happened to Carrie and that although her financial circumstances have changed, she is essentially the same both morally and spiritually.

Carrie goes to look for a job and after many rebuffs she finds a job in a shoe factory with a salary of 4.5\$, four of which she gives to her sister for her room and board. In spite of the great disappointment that faces Carrie she nevertheless continues her work until one day she falls ill and consequently loses her job. But Carrie cannot live a confining life in poverty with her sister. So when she accidentally meets with Drouet on the street while looking for another job, Carrie accepts from him the amount of 20\$, due to her strained circumstances and agrees to leave her sister's house and move in with him, making him once again her companion. To the Hansons this is the fall and ruin of Carrie. Minnie has a dream of Carrie, where the latter is going down a coal pit and in spite of all Minnie's protests Carrie goes down even deeper.

But to Carrie herself this is the first step towards her later success, for through her moral fall Carrie has risen economically, and she will not act the part of the ruined girl.⁵ Carrie goes with Drouet because for the time he represents to her comfort, elegance and easy living. In moral terms this is the fall of Carrie, but in economic terms (which is the measure of success) it is a step upwards. Through Carrie's seduction we can see Drieser's moral ambiguity for the question of whether what happens to Carrie is indeed bad is left to the reader's point of view to decide. He says 'in the light of the world's attitude toward woman and her duties, the nature of Carrie's mental state deserves consideration. Actions such as hers are measured by an arbitrary scale. Society possesses a conventional standard whereby it judges all things. All men should be good, all women virtuous,⁶ but leaves the reader wondering whether this is indeed an applicable maxim.

Drouet, who now plays the role not only of companion but also mentor, has cleared obstacles from the path along which her spirit beckons her. Her friendship with her neighbor, Mrs. Hale, who is unaware of Carrie's true status as an unmarried woman, puts Carrie under the pressure of pretending to be married to conform with accepted social thought. For a time Carrie is content with Drouet because she has, at this stage, all that can make her happy: fine clothes, abundant money and the attention of a man, who is to her the embodiment of charm, elegant taste and generosity. Throughout the novel we see that Carrie's life is motivated by strong desires for security, wealth (particularly clothes) and for pleasure and that her instinct will guide her towards these, for just as her brief encounter with Drouet on the train gave her a

glimpse of those attractive things she must by some means acquire, she also realizes immediately that the Hansons epitomize a fate she must avoid.

While with Douet Carrie, who is a quick learner and ready to pick up on any hints for her improvement, learns how to hold her head and walk with more elegance and grace. Thus Drouet by his comments on the women he sees around him acts as her mentor and prepares her for her next step up the socioeconomic ladder. For this purpose Dreiser now introduces into Carrie's life the figure of Hurstwood, manager of Hannah and Hoggs elegant downtown saloon. Drouet introduces Hurstwood to Carrie and she instantly realizes that he is a better man. He is more successful, more polished, and more clever than Drouet and much more affluent. Carrie forming her judgements always upon the basis of material appearance, cannot avoid comparing the two men and decides that Hurstwood is the stronger and higher. Dreiser had modest ambitions for the character of Drouet, and these were met fully, for Drouet is not money-centered, nor does he have intellectual depth. Drouet was to Carrie a means that lost its value after it had served its purpose. And Drouet who is a simple kind of man remains the same throughout for he did not possess the type of character that can be associated with greatness.

Hurstwood represents the typical successful middle class American man. He is respected, prosperous, and married but inwardly discontented. His relation with his wife and children is falling apart, and consequently he becomes attracted to Carrie. This attraction eventually becomes a strong passion for which he is willing to leave his comfortable home and secure life, and blinded by

this passion, Hurstwood makes his fatal error.⁹

Hurstwood's fall begins the moment he decides to steal the money. Once the decision to take the money is forced upon him, although he instantly realizes that it was a mistake, he becomes decisive and plans his escape with Carrie. Hurstwood, now is Carrie's companion on the second stage of her journey. Just like Carrie's association with Drouet began aboard a train. Hurstwood courted Carrie by taking her out for carriage rides, and her final decision to cast her lot with Hurstwood is made only after they have boarded a train and are being swept through the countryside. The theft puts Hurstwood in an untypical, lawless frame of mind, which is a requisite for a person who, after having been long conditioned to live within the confines of the social order, suddenly acts to defy it. But his flight from discontentment found him unprepared to recognize the alternatives to the kind of life he knew.¹⁰ However, his employers have put a detective on his trail and he finally agrees to return the money to escape prosecution. Eventually Hurstwood and Carrie change their name to Wheeler, perform a sham marriage of which Carrie is ignorant and settle in New York. From this climactic episode the novel chronicles the steady decline of Hurstwood and the corresponding rise of Carrie. For whatever 'a man like Hurstwood could be in Chicago, it is very evident that he would be but an incomprehensible drop in an ocean like New York... Hurstwood was nothing.

When they reach New York City, they get along for a while. For a time the novelty of her life with Hurstwood enables Carrie to stay complacent, but Hurstwood has not preserved enough capital to

ensure his survival. His money dwindles. He and Carrie move to smaller quarters and it is soon evident that Hurstwood cannot provide for her. Then she appraises the style of her neighbor, Mrs. Vance, and senses the shabbiness of her life with Hurstwood.¹²

Carrie is eventually forced to look for work and gets a job as a chorus girl. Again in moral terms she is doing the wrong thing. But once more, the step toward ruin is a step toward success for Carrie.¹³ For Carrie, because of what she is, a creature of instinct, draws a certain kind of success to her; whereas Hurstwood, because of what he is, draws a certain kind of disaster. And he finally commits suicide in a cheap hotel asking 'what's the use?'¹⁴ Hurstwood is the only character in the novel whose past home life is told with any detail. We are told that he rose from bartender to manager and how the behavior of his family changes as a result of his growing affluence. Emphasis is given to his gradual alienation from his family, and these details enable the reader to empathize with Hurstwood, which makes his fall a tragic one. Through the life of Hurstwood, Dreiser criticizes American materialism and, through his tragedy, sympathizes with its victims.

So closely was Dreiser attuned to the most fundamental forces at work in American society, for example, the obsession with success, with upward mobility, and the lack of concern for the failed and the unfortunate.¹⁵ In the story of Hurstwood, Dreiser found an almost ideal man and situation to epitomize the essence of early twentieth century industrial America.¹⁶ In this novel Dreiser attempted to provide a picture of conditions prevailing in the

American life of his time, and set out to describe American values for what he had found to be, and he found them materialistic to the core.¹⁷ The money ideal was exposed as the great motivating purpose of life in the United States, where one's affluence determined the degree of creature comforts that one might enjoy, the measure of prestige one might claim, and the extent of social power one might command. In all of *Sister Carrie* there is not one character whose status is not determined economically. He saw life as being dominated by material forces with the drives for power and money as supreme, and man as being the puppet of these forces, a mere wisp in the wind, which through sheer accident determined the fate of man casting a few up and many down and in the process producing wild undeserved extremes of fortune.¹⁸

Hurstwood's decline is presented with greater compassion but with irony too: his theft of the money is both accidental and deliberate; his subsequent breakdown is the product both of environmental forces and personal inadequacy.¹⁹ After her first moral fall Carrie slides even deeper when she runs away with Hurstwood who is a married man. Hurstwood had no sympathy for men who fell through passion and consequently will find no sympathy from others when he is faced with the same predicament. Thus Dreiser shows us that all the characters in the novel are determined by forces over which they have no control and they are powerless to stand against these forces. They live in a materialistic society that respects only money, in a city that crushes the weak. In the end Hurstwood who was a successful and prosperous manager, due to the social, economic and even psychological

forces that act upon him ends his days as a ragged old tramp in New York; and finally he commits suicide.

Whereas Carrie, whose instinct for survival saves her from poverty and harsh living helps her to avoid a similar fate and leads her to success in the end. Carrie who believed that wealth brings happiness finally realizes that they are not synonymous and that in spite of all the luxury that surrounds her there is still something missing in her life.

It does not take money long to make plain its impotence, providing the desires are in the realm of affection. With her one hundred and fifty in hand she could not think of nothing particularly to do. In itself...it was a diverting thing for a few days, but this soon passed.... It began to appear as if this were not so startlingly necessary, to maintain her present state. If she wanted to do anything better²⁰ or move higher, she must have more...

Dreiser hints that this thing may be provided by Ames, the third male figure in Carrie's life, but the question remains unanswered. She knows already that materialism is not enough. His role becomes to explain to her why she has feelings that disquiet her, and not to engender such feelings.

This feeling of unrest will awaken in Carrie also, as Ames wishes, a renewal of the journey of the spirit which she has forsaken on the mistaken and uneasy assumption that she has attained her destiny. Yet the last passage of the book owns to the

probability that Carrie, in her search for full realization, is doomed to disappointment. Even when they attain their immediate aims, Drieser's protagonists never find happiness. They find merely that their concept of what constitutes happiness has been inadequate.²¹ Carrie comes to near knowledge of the emptiness of the material state to which she aspires. 'She had never achieved what she had expected.'²²

At the end of her journey, Carrie moves slowly toward acceptance of Nature through a painstaking succession of goals. 'Chicago, New York; Drouet, Hurstwood; the world of fashion and the world of stage - these were but incidents. Not them but that which they represented she longed for. Time proved the representation false'.²³ Carrie's actual goal had been unity with nature and her nearest approach to it was made her craving for beauty. Carrie has failed to find happiness in the attainment of these goals not because she has forfeited her virtue to attain them, but because the goals themselves were unworthy; the fault then is not hers, but society's.²⁴ She understands this much at the novel's end. She does not find her home, but will continue to search for it.

In the end we are left with the impression that although she has not achieved the happiness that she thought accompanied the success that she now has, she will continue to search for it.

NOTES

- 1) Philip Gerber, Theodore Dreiser Revisited, (New York: Twayne Publishers, 1992), p.25.
- 2) Theodore Dreiser, Sister Carrie (New York: Penguin Books, 1981), p. 7.
- 3) John J. McAleer, Theodore Dreiser – An Introduction and Interpretation (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc, 1968), p. 76.
- 4) Dreiser, p. 12.
- 5) James Lundquist, Theodore Dreiser (New York: Frederick Ungar Publishing Co, 1983), p. 31.
- 6) Dreiser, p. 78.
- 7) Gerber, pp. 26-29.
- 8) Lundquist, p. 31.
- 9) Gerber, p. 30.
- 10) McAleer, pp. 86-88.
- 11) Dreiser, p. 321.
- 12) McAleer, p.77.
- 13) Lundquist, p. 36.
- 14) Dreiser, p. 351.
- 15) Kenneth S. Lynn, The Dream of Success: A Study of the Modern American Imagination, (Boston: Twayne Publishers, 1955), p. 13.
- 16) Michael Milligate, 'Introduction', Sister Carrie, (London: Oxford University Press, (1965), p. xv.
- 17) Gerber, p. 24.
- 18) Ibid. p.21.
- 19) Milligate, p. xviii.
- 20) Dreiser, p. 345.
- 21) McAleer, p. 85.
- 22) Dreiser, p. 311.
- 23) Ibid. p. 296.
- 24) McAleer, p. 83.

BIBLIOGRAPHY

Dreiser, Theodore. Sister Carrie. New York: Penguin Books, 1981.

Sister Carrie. Introduction by Michael Milligate. London: Oxford University Press, 1965.

Gerber, Philip. Theodore Dreiser Revisited. New York: Twayne Publishers, 1992.

Lundquist, James. Theodore Dreiser. New York: Frederick Ungar Publishing Co, 1983.

Lynn, Kenneth S. The Dream of Success: A Study of the Modern American Imagination. Boston: Twayne Publishers, 1955.

McAleer, John J. Theodore Dreiser – An Introduction and Interpretation. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc, 1968.

Reality Versus Illusion in Tennessee Williams' A Street Car Named Desire

م.م. ابتهاج مطاهر حبيب
الجامعة المستنصرية

Abstract:

Tennessee Williams in *A Street Car Named Desire* examines the comprehensive theme of the 20th century arts, the search for identity, the journey towards meaning. He insists that the function of drama is to expose man's hidden nature, to reach out his motives and to help him find mode of salvation. Williams in this play deals with two worlds, the first is the world of illusion represented by Blanche Du Bois a hypersensitive character, who from a shock in her early marriage is made unable to face reality. She follows a dream trying to find shelter and security in marriage or with a male. She takes a street car named desire to arrive at her sister's house in a place called Elysian Fields. It is an actual but symbolic journey suggesting that Blanche will travel towards desire and then to death. She is opposed by her opponent Stanley, her brother in law, and the representative of the second world of reality in the play. At the end she fails to fulfill her dream and finds refuge in a world of insanity. Out of these strands of desire, death, and unreality Williams wove a stirring drama.

Williams once described himself as an old-fashioned romanticist, and a bit of self-characterization and analysis of his plays reveal a certain romantic outlook. If by romantic we mean yearning backward in time to a world where ideals of gentility and gentleness flourished and were

defended, we can see that he shares with his characters common characteristics. This notion is strengthened by a statement the playwright once made in an interview, he said: "I am compulsive writer because what I am doing is creating an imaginary world into which I can retreat from the world because..... I have never made adjustment to the real world".

This statement is a major clue to an understanding of the playwright and his characters because many of his characters, as Blanche in this play, are dreamers, highly sensitive, neurotic, unable to adjust themselves to the harsh realities of the world.

Part One- Introduction

A Street Car Named Desire 1947 is one of Tennessee Williams greatest plays in which he presents as opponents a genteel woman and a sensual man each of whom espouses a philosophy of life that is morally untenable to the audience; for the genteel woman Blanche Du Bois is deceitful and the sensual man Stanley Kowalski is brutal. Tennessee Williams made use of the authentic New Orleans streetcar routes to suggest the central theme of his play. Blanche, the play's main character takes a streetcar named desire and takes another named Cemeteries to arrive at her sisters homes in a New Orleans neighborhood called Elysian Fields. Out of these strands of desire, death, and unreality Williams wove a stirring drama.

The play A Street Car Named Desire is structured on the principle of presenting two worlds, establishing what each world believes in and then placing these worlds in a series of direct confrontations until one is destroyed. Thus, the play deals with the conflict between the oversensitive

aristocratic world of Blanche and the brutal, present-day world represented by Stanley. Since the play is seen through a series of confrontations between Blanche and Stanley, one should understand some of the differences between the two worlds, the hypersensitive world of Blanche and the brutal world of Stanley.

Part Two- The Worlds of Blanche and Stanley

The most obvious differences between the world, of Blanche Du Bois and Stanley Kowalski lies in the diversity of their backgrounds. We immediately recognize that the very name Du Bois and Kowalski contrast. Williams has begun to sketch the personality by a nationality association. We assume Du Bois to be an aristocratic name, possibly one with a proud heritage. A Du Bois wouldn't be found working in a steel mill, as would Kowalski. Blanche once says :

Blanche: It's a French name. It means woods and Blanche means white, so the two together Mean white woods. Like an orchard inspring ! You can remember it by that.

(Scene One)

In addition, a Du Bois speaks softly and fittingly. A Kowalski speaks loud and brutally. Blanche speaks on higher levels. She searches for values reflecting education in her manner of speaking. To Stanley, speech is away of expressing his wants, his likes, and dislikes. (Miller, Twentieth Century Interpretation of A Street Car Named Desire p. 22).

A Kowalski regards money as the key to happiness, with money you will buy any thing that is why he keeps on asking how B  ll Reve is lost.

He cares nothing for the tradition of the place but only its financial value. Money to his type is a power that can buy some basic wants or pleasures of life. This gives him a type of animal superiority to the world of people (like the Du Bois) who do not understand the value of money and then become destitute. This is the opposite of the delicate and ethereal Blanche. She is delicate, and sensitive . She is cultured and intelligent, she cannot understand vulgar remarks or vulgar actions.

Blanche:.....I don't understand what happened to Belle Reve but don't you know how ridiculous you are being when you suggest that my sister or I or any one of our family could have perpetrated a swindle on anyone else
(Scene Three)

Stanley and Blanche, as individual representatives of these two worlds show even more contrast in their personalities. The use of color differs remarkably. Stanley needs vividness to prove his physical manhood. He is presented as "Coarse and direct and powerful as the primary colors". Blanche, on the other hand, shuns loud shades and selects pastels or white. The directness of bright colors repulses her ,i.e. she does not like the bright colors which show reality but she prefers dimness, muted, muffled tone which reflect illusion. (Staton, Ed. Tennessee Williams: A Collection of Critical Essays, p 30)

Blanche:I bought this adorable little colored paper lantern at Chinese shop on Bourbon. Put it over the light bub!
Will you please?
(Scene Three)

Stanley is simple straightforward, and honest. He tolerates nothing but the bare unembellished truth, while Blanche puts: "A gaily-colored paper-lantern on the harshness of truth". On the other hand, Stanley abhors the paper lantern. He accepts it for nothing other than a lie and detests Blanche for deceiving others with it. This conflict is irresolvable because it originates in the essence of their personalities. To concede to the other's view entails self-destruction. This is also seen as a symbol, which is frequently used by Williams in his emphasis of the essential differences in the worlds. Light represents the reality Stanley lives by and the harshness Blanche must soften. Stanley faces reality and the way the things are, he does not delude himself into believing they are something else. Blanche did that once when she saw the truth about her young husband and it heavily broke her. Since then she has retired into a world of shadow and illusion. If she must have alight, she prefers candle light because she does not like to see things clearly. The light in her room is too strong, she covers it with a paper lantern. Hence, this is the only way in which she can cope with Stanley's vulgar world, but his world forbids it.

Blanche: ...And then the searchlight had been
turned on the world was turned off
again and never for one moment since
has there been any light that's
stronger than this-kitchen candle
(Scene Six)

Blanche prefers the dim illusionary world of semi darkness in the first meeting between Stella, her sister, and Blanche. Blanche tells Stella to: "Turn that over-light off!" her fear of light is seen to

be connected with the death of her first husband and her fear of being too closely examined in the cold hard world of reality. The readers are also aware of Blanche's pathological need to lie. She lies to Mitch Stanley's friend about her reason for visiting Stella and about her age. She does not want to tell the truth, she lives in darkness and wants everything about her to be dim and hidden as she says that these are only little illusions that a woman must create:

Blanche: I don't want realism. I want magic!
Yea, yes, magic! I try to give that to
people. I misrepresent things to them.
I don't tell the truth, I tell what ought
to be truth. And if that is sinful, then
let me be damned for it! -

(Scene Nine)

Stanley lives in a basic, fundamental world which allows for no subtleties and no refinements. He is the man who likes to lay his cards on the table. By more sensitive people as Blanche he is seen as common, crude, and vulgar. He is described by Blanche as the bestial, and brutal and determined to destroy that which is not his. He is described like the stone age savage bringing home the meat from the kill

Blanche: He acts like an animal, has animal's
habits! Eats like one, moves like one,
talks like one! There is even some-
thing-sub-human-something not quite
to the stag of humanity yet!.....

(Scene Four)

Love is essential to both worlds, but has entirely different significance for each. Stanley

needs love to satisfy his physical desires . To him it is the physical act of love no more. Blanche's sensitivity is the key to her approach to love . She needs some one not to fulfill her basic physical desires but to protect her. Her concept of love is on a higher level than Stanley's. Shunning the brutality and animality of a Kowalski, she seeks some type of communication , some capacity for devotion . Desire isn't the lustful passion that Stanley regards it, but it is a spiritual need. She needs security and protection for her sensitivities against the rough edges other surroundings.

Blanche:I want to rest! I want to breath quietly again! Yes-I want Mitch....very badly!
Just think: if it happens! I can leave
and not be anyone's problem

(Scene Five)

Part Three- The Attraction between Blanche and Mitch

Blanche's first hope lies in Mitch, when she first meets him she realizes that he is the man who can give her a sense of belonging and he is also captivated by her girlish charms. Both are lonesome people who could possibly find happiness with each other. Blanche believes that she has found in him the kindness she so desperately needs. He is the straw which she is claspig for so as to keep her from drowning. Then Mitch forces her to admit her past and with this revelation, Blanche is deprived of her chief attribute, that is her illusions and her pretense. Mitch forces her under the light and this act has multiple significance. First on the realistic level , Blanche has deceived Mitch about her age and the light reveals, Blanche's deception. The revelation of this deception leads to other deception.

Secondly, Blanche has constantly avoided the light ever since her young husband shot himself. Thus, Blanche has passed her life in semi-darkness and to be forced into the light makes her violate her inner nature. Third being forced into the light here symbolizes the revelation of the truth about Blanche's past life. She has tried to conceal her life of dissipation and when Mitch forces her under the light, it is the same as making her realize and confess her past life. And fourth, Blanche's whole theory of living involves magic and illusion. She does not want realism, Instead, she prefers the magic of illusion. And rather than the truth, she lives for what ought to be. Thus forcing Blanche into the light makes her see things in their ugly realism. That makes her see how her life actually was instead of how it ought to have been forced to admit all of her past. After hearing her confessions, Mitch aligns himself with the world of Stanley against Blanche's world. (Miller, Twentieth Century Interpretation of A Street Car Named Desire, p. 43)

Mitch: You are not clean enough to bring in
the house with my mother
(Scene Nine)

Williams seems to be implying that for Blanche there is only desire, death and an escape to Elysian fields a happy world of fantasy, but ironically the streetcar leads her to the French quarter which is certainly no Elysian fields. For the Elysian fields of Greek myth were the place in Hades where the favorites of gods lived happily after they died. (Nelson, Tennessee Williams: The man and his work, p.40)

Blanche: They told me to take a street - car
named desire, and then transfer to one
called Cemeteries and ride six blocks
and get off at- Elysian Fields!

(Scene One)

Blanche is described as wearing white dress and having a moth like appearance . Williams often dresses his most degenerate characters in white, the symbol of purity. (For example, aside from Blanche, Chance Wayne in Sweet Bird of Youth and Sebastian in Suddenly. Last Summer are always dressed in white.) Blanche's dress hides her inner sins and contributes to her moth-like appearance. Her actions also suggest the fluttering of a delicate moth. And as a moth is often attracted by light and consequently will be killed by the heat, later, we will see that Blanche is afraid of the light and when Mitch forces her under the light, this begins Blanche's destruction

Blanche: I can't stand a naked light bulb, any
more than I can a rude remark or a
vulgar action.

(Scene Three)

She does not want to see things clearly but wants all ugly truths covered over with the beauty of imagination and illusion. The light in her room is too strong for her, so she covers it with a paper lantern.

Part Four- Stella as a Means of Bringing the Two Worlds Together

These two worlds represented by Stanley and Blanche are so diametrically opposed that they can never meet. Thus, in order to bring these two together, to have these two encounter each other,

Williams has created Stella. By simply having her married to Stanley and by having her Blanches sister, Williams then creates the perfect opportunity of bringing these two opposing worlds together under one roof, Stella is , then a vital part in the struggle between these two worlds , and she is also the bridge between these two worlds.

The contrast between the two sisters, Stella as normal, happy and average woman, Blanche as the refined hypersensitive becomes obvious after the arrival of Blanche. Stella is a healthy woman adjusted to reality and happy in her physical relation with her husband.

Stella: Lately you been doing all you can think of to rub her the wrong way, Stanley, and Blanche is sensitive and you've that Blanche and I grew up under very different circumstances than you did.
(Scene Seven)

Stella comes from Blanche's refined, educated and sensitive world. She has therefore, attained a mixture either consciously or unconsciously she has not allowed a gentle and refined nature to completely disappear simply because she has accepted Stanley and all that he stands for. Nor has she allowed her upbringing to stand in the way of enjoying life with her raw and lusty husband. She has rather combined both worlds into one and has shown that these two apparent opposites are, if not compatible, at least coexist able. The problem between the play's two main characters seems not to be the irreconcilable words which they represent but the rigidity and inflexibility of Stanley and Blanche in their representative attitudes (Downer, Fifty Years of American Drama 1990-1950, p.87)

The play is, therefore, seen as a series of confrontations between Blanche and Stanley representatives of the two worlds. The first encounter occurs at the end of scene one when Stanley asks Blanche questions about her earlier marriage with the young boy. Thus, Stanley's rough, common, brutal questions end by hitting on the most sensitive aspect of Blanche's past life- her marriage with the young boy. Stanley's animalism almost destroys Blanche's sensibilities even in the first meeting. Hence, the conflict is between the oversensitive aristocratic world of Blanche and the brutal, realistic present- day world represented by Stanley. The second encounter is presented in scene two. Stanley asks Blanche questions about the loss of Belle Reve. He justifies his suspicion by saying that Stella is going to have a baby. The third encounter comes in scene three when she turns on the radio and begins a little waltz, Stanley charges into the room and throws the radio out of the window. Here Blanche is the witness to the animal brutality and the coarse behavior of Stanley the violence he perpetrates is totally alien to Blanche's understanding. The fourth encounter comes in scene seven when Stanley begins to compile information about Blanche's past life and has assembled a list of all the lies that Blanche has told him. Stanley must present her past life to his wife so that she can determine who is the superior. When he has his information accumulated, he is convinced that however common he is, his life and his past are far superior to Blanche's. Stanley is now ready for his final confrontation with Blanche since he cannot tolerate illusion or make believe. He is the realist and must have his cards on the table. Thus, he must according to his nature destroy all

the illusions Blanche has been creating. Consequently, he rapes her partly out of revenge, partly because one more man shouldn't make any difference.

Stanley: Tiger- Tiger! Drop the bottle" top'
Drop it! We've had this date with each
other from the beginning

(Scene Ten)

Part Five- Blanche's Rape and Destruction

Stanley rapes Blanche, assuming that she had intimacies with strangers in the past and one more man would not matter. But, Blanche gives herself to men for other reasons. She feels that she had failed her husband in some way. Therefore, she tries to alleviate her guilt by giving herself at random to other young men but to be taken so cruelly and so brutally by a man who represents all qualities which Blanche found obnoxious caused her entire world to collapse. Blanche realizes That Stanley is her executioner, she said; "That man will destroy me" Blanche has lived in his house, has eaten his food, and has drunk his liquor, but she is definitely not his; in fact, she is openly antagonistic toward him. Thus, his rape is partially to prove his superiority over her. And since her presence in his house has almost destroyed his marriage, he feels no regret over Blanche's destruction (Miller, Twentieth Century Interpretation of A Street Car Named Desire, p. 50).

On the other hand, Blanche's horrified aversion to sleeping with Stanley is not based on moral grounds. Instead he represents every aspect of life she is unable to cope with. He appears to her as her destroyer, and his rape of her is actually the last straw resulting in her madness. And since

Blanche is not strong enough to defend herself against this hostile force, she recognizes that Stanley's world is destructive to people like her, she says other husband :

Blanche: I hurt him the way that you would
like to hurt me but you can.....
(Scene Six)

But in actuality, Stanley will be able to destroy her rather easily. Blanche also recognizes the difference between the two worlds when she presents Stanley the collected papers of Belle Reve and thinks that it is fitting their papers for the aristocratic home should now be in his brutal hands. At the end of the encounter, it is Blanche who is left trembling and shaken by the encounter because she is too delicate, too sensitive, too refined, and too beautiful to live in the realistic world. Her illusions have no place in the Kowalski world and when the illusions were destroyed Blanche was also destroyed.

As Blanche is unable to face reality she goes on looking for something that would relieve her. She has transferred all her life-hope from Mitch to illusionary gentleman whom she is sure will phone her:

Blanche: If anyone calls while I am bathing
take the number and tell them call
right back
(scene eleven)

When the doctor calls, she takes him to be the gentleman she is waiting for :

Blanche: Is it for me then It is the gentleman I
was expecting from Dallas?
(scene eleven)

Blanche has been following a dream, which is beyond fulfillment, until at the end she chooses to withdraw from reality to a private world of insanity. We see her at last unable to distinguish between reality and illusion, giving herself to the care of the doctor with a child like confidence and simplicity. The utterance of farewell lines has been memorable in the modern theatre:

Blanche: Whoever you are I have always
depended on the kindness of strangers.
(Scene Eleven)

Part Six- The Conclusion

Williams in A Street Car Named Desire deals with a hypersensitive character who from a shock in her early marriage is made unable to face reality. She follows a dream, trying to find shelter and security in marriage or with a mate. At the end she fails to fulfill her dream and finds refuge in a world of insanity. Williams examines the comprehensive theme of the 20th century arts, the search for identity, the journey towards meaning. He insists that the function of modern drama is to expose man's hidden nature, to reach out his motives, and to help him find a mode of salvation. The author displays an exceeding interest in human affairs and compassion for life's victims. In this play Williams attacks the destructive forces of modern life that have shattered the traditional values and have rendered the older civilization. Hence, the play is an indirect attack on the American civilization and its effect on some of its citizens in suppressing, distorting and frustrating them.

Bibliography

- 1- Brown, Johe Russell and Bernard Harris. Eds. American Theater, Stratford- upon- Avon Studies. London: Edward Arnold, 1967.
- 2- Downer5, Alan S. Fifty years of American Drama 1900- 1950. Chicago: Henry Regnery Company, 1951.
- 3- Gassner, John. The Theater of our Times: A Survery of the Men Matrrials and Movements in the Modern Theater. New York: Crown Publishers , Inc., 1966.
- 4- Lewis, Alan. American Plays and Playwrights of Contemporary Theater. New York: Crouse Pubfishers 1965.
- 5- Miller, Jorden Y. Ed. Twentieth Century Interpretation of A Street Car Named Desire: A collection
- 6- Nelson, Benjamin. TennesseeWilliams; The man and his work. New York: Ivan Obolensky, Inc, 1961.
- 7- Staton, Stephen B. Ed. Tennessee Williams: A Collection of Critical Essays. New Jersey: Prentice-Hall, 1977.

Impact of Culture on Translation

د. سوسن فيصل السامر
الجامعة المستنصرية

Abstract

Although linguistic difficulties may form problematic areas in translation, the cultural are more serious. A competent translator should be able to overcome whatever linguistic problems faced in a text, since he/she should master both, the source (SL) and target (TL) languages. However, a linguistically competent translator is not necessarily always fully acquainted with the cultures of both the SL and TL, particularly if not provided with the opportunity to actually live in the cultural environment of the SL and/or TL communities.

Cultural knowledge covers the individuals natural surroundings, the environment in which he/she lives. This environment has its bearings on the understanding and classification of the objects in the world. It is determined by the soci-cultural aspects, phenomena and objects in their natural environment, which in their turn have their bearings on thought and understanding as well as on the notion of the signifier/signified.

Inter-cultural misunderstanding may also be attributed to different and unfamiliar pragmatic presuppositions, which may be caused by different types of speech acts and/or to cultural distance between the source and target communities.

Accordingly, this research paper attempts to cover some salient cultural problems, which may face translators and form an impact on his/her target text (T1).

Introduction

Translation proper is not simply a process of transferring words, phrases and expressions from the source language (SL) into the target language (TL). It also is not merely a matter of searching for the closest linguistic equivalents between two languages. The ultimate goal of translation is meaning, which forms its essence. Thus, translation proper involves the rendition of linguistic and extralinguistic properties of the SL text (hereafter ST) into the TL Text (hereafter TT). Differences of culture can cause more serious complications in translation than do linguistic differences. Cultural differences and different knowledge of the world can lead to unnaturalness in the TT. Translators may face the problem of not finding a corresponding TL equivalent item, that has an equivalent cultural function, which is problematic. Thus, translation is not only an intellectual and creative process of linguistically transferring an ST into a TT but also involves a specific social and cultural context that informs and structures it. Therefore, translation is a doubly complex process, since it involves two different languages and their two different cultures. However, a linguistically competent translator should be able to solve any linguistic problematic areas in the text. It is the cultural problems that can perplex him/ her, if not well acquainted with the cultural backgrounds of both, the SL and the TL.

What is Culture?

To begin with, Culture in anthropology, is an all encompassing term, referring to three principal areas of meaning: (1) Culture is an evolutionary concept; (2) a descriptive concept; (3) a mode of life.

In this paper, it is proposed to classify culture on the Extralinguistic level of language. The components of this level, in its broadest sense, refer to anything beyond language, in relation to which language is used, i.e., the extralinguistic situation of communication. Some scholars refer to the extralinguistic class of features as metalinguistic or paralinguistic. However, the term 'extralinguistic features' is used generally here to refer to any properties of 'extralinguistic situations', and specifically to refer properties of communication, following Crystal (1985:117), who defines it as "not clearly analysable in linguistic terms".

Cultural differences and different knowledge of the world can lead to the production of translations marred with erroneous concepts, different semantic fields and different pragmatics. Even universal concepts, e.g., **culture, civilization, democracy**, etc., may involve different mental connotations in different languages and their cultures.

Types of Culture

Every cultural community has its own socio-cultural system, which either differs from or overlaps, to some extent, with other systems. Different areas of activity, e.g., rituals, beliefs, customs, etc., create variation in cultures.

Culture may be viewed in terms of component patterns and configurations, e.g., cultural traits, areas and types; in terms of institutional structures, e.g., social organizations, systems and laws, and in terms of norms and functions, e.g., religious beliefs, customs, etc.

However, Nida (1964:46) proposes a classical classification of: (1) ecology; (2) material culture; (3) social culture; (4) religious culture; and

(5) linguistic culture. The latter, i.e., (5) is redundant since it is embedded in all the former types.

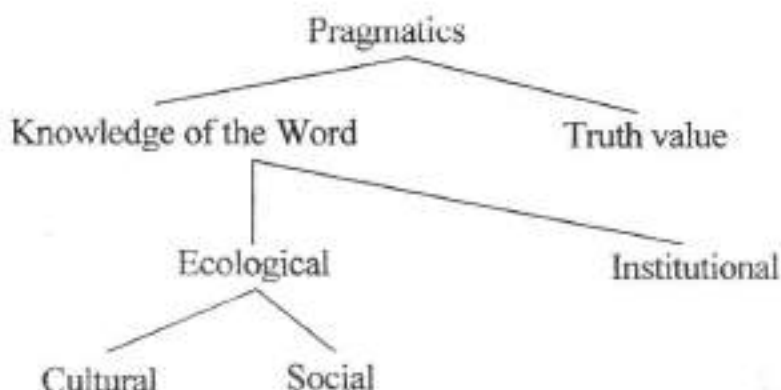
Meanwhile, Aziz (1981:46) categorizes culture into four types (1) ecology; (2) material culture, e.g. scientific terminology; (3) social culture and (4) ideology, which seems reminiscent of Nidas classification.

In this paper, the notion of culture is that it is a component of the extralinguistic level, which involves aspects in the world beyond language, but has its bearings on it. Failure to translate the extralinguistic properties may break down communication with the addressee. Such a failure can be damaging to the target (TI) through instances of ambiguity and even vagueness.

The Extralinguistic Level

In this paper, the extralinguistic level is defined in terms of (pragmatics) in its broadest sense (pragmatics in the narrow sense covers the speakers beliefs on the sentence level). This notion provides a means for drawing the boundary between linguistic and extralinguistic determinants of grammaticality, in terms of drawing a boundary between linguistic knowledge and knowledge of the world, the components of pragmatics, therefore, are: (1) knowledge of the world, The components of which are (a) the ecological subcomponent (surrounding environment), which covers (i) the cultural and (ii) social subcomponents and (b) the institutional (man-made norms and roles), and (2) truth values (personal value judgments)). The following figure may illustrate the notion:

Figure (1) The Components of the Extralinguistic Level



Knowledge of the World

Knowledge of the World is essential in determining the meaning of an utterance. It is formed of various aspects, included linguistic knowledge, socio-cultural, political and religious beliefs, level of education, age, sex, etc. Since the knowledge of the world varies from one person to another, pragmatic association also differ from one person to another. No communication is possible unless interlocutors share a background knowledge, which is formed of knowledge of the world and accumulated experience, since understanding is knowledge-based.

Therefore, it is safe to infer that the process of translating involves: (1) forming a representation of the intending meaning in a text (the role of the addresser) and (2) decoding the representation of the addresser's intended meaning (the role of the

addresser). In both cases, the extent of understanding is determined by the extent of the knowledge of the World.

The ecological Subcomponent

The ecological knowledge is derived from the individual's natural environment, which determines the understanding and classification of the objects in the world, which have their bearing on the notion of the signifier/signified.

Language is considerably influenced by its ecology and acquires its meanings from it. Nida (1969:91) observes that the extremity of world ecological variations often create considerable difficulty in finding some equivalence in terms which designate such ecological features.

This observation is applicable to the ecological differences of the geographical sittings between the Arab world and Britain. The differences and the extremity of weather made the Arabs and the British view the seasons differently and mirror a different outlook and connotations through language. Pejorative connotations that the hot-related Arabic expressions and the cold-related English expressions bear are due to the unbearable winter for the British, e.g., *سخت عينه*, i.e., he was overwhelmed by grief, *سخن رأسه*, i.e. became very angry, etc., **give somebody the cold shoulder**, i.e., snob him; **have cold feet**, i.e., feel afraid; **throw cold water on a plan**, i.e., discourage it, etc. Meanwhile, the Arabic *barid* (cold) and its synonymous and related expressions are favorable to the Arabs, e.g., *ثلج صدري*, i.e., to feel overjoyed for something (literally my bosom became iced);

رجل قريير العين, i.e., a happy man (literally, a man whose eye are cooled), etc.

However, the English lexical item **warm** and its Arabic equivalent دافئ, both imply a capacity for feeling and expressing love, care and attention, e.g., **He is a warmhearted person**, i.e., sympathetic; **to warm to one's work**, i.e., became eager; **he was warmly received**, i.e., was welcomed vs. ابتسامة دافئة, i.e., a beautiful smile, صوت دافئ, beautiful voice, etc. Aziz (1982:12) observes that when the word 'summer' in Shakespeare's sonnet No. 18, for instance, Shall I compare thee to a summer's day is rendered in to Arabic it leads to a loss in meaning and beauty and thus would spoil the original verbal image.

The Institutional Subcomponent

This Subcomponent covers man-made systems, rules, terms, labels, etc. Following Newmark (1981: 70-75), proper names, institutional and cultural terms shade into each other. He classifies this Subcomponent into five categories (1) proper names, (2) historical institutional terms, (3) international institutional terms, (4) national institutional terms, and (5) cultural terms.

However, in this paper, cultural terms are dealt with as a separate subcomponent, which is classified under the ecological subcomponent. This difference is attributed to a difference in perspective. Newmark argues that proper names and cultural terms are institutional since the two categories involve terms, which refer to persons, objects, processes, etc., in a given socio-cultural community. He distinguishes that the former has

singular references, while the latter refer to classes of entities.

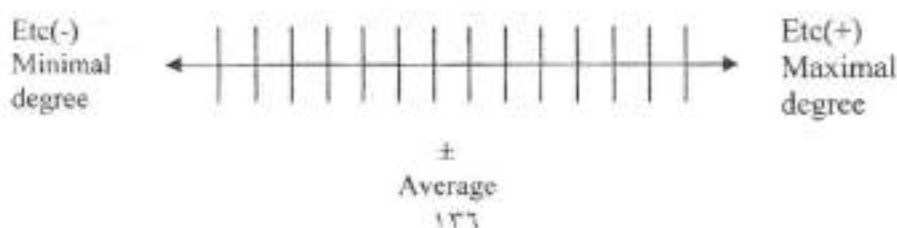
In this paper, it is proposed that the cultural subcomponent covers physical and conceptual culture-specifics, which are typical of the natural surrounding environment of an individual, e.g., rituals, traditional objects, heritage, etc. Objects should not be randomly translated, unless they have accepted and recognized translation, e.g. international institutions which have become known by their abbreviations, e.g., الأمم المتحدة, BBC هيئة الإذاعة البريطانية, and/or acronyms, e.g., منظمة اليونسكو, and/or NATO حلف شمال الأطلسي, etc.

The strategy of translating institutional terms is that names should not be translated unless the meaning or the connotation is important to the message. If a translator is in doubt regarding institutional terms, transcription is safer than translation. An example of an error is the translation of some traffic signs posts, e.g., بغداد الجديدة into New Baghdad.

The Social Subcomponent

Lakoff (1972:221) and Aziz (1990:59-60), who follows the former, propose a scale of measurement of social abstract concepts, both of which are reminiscent of Zade's Fuzzy logic system.

Figure (2) Measuring an abstract Concept



Translating such abstract concepts as 'generosity', 'hospitality', etc., is rather problematic since they involve socially different connotations, communicative values and evaluative meaning. Consider how different the concepts of 'generosity' and 'hospitality' are when comparing their degrees in the East vs. the West, what they mean to an Arab and a British, and even within a single cultural community, e.g., the north, central and south of Iraq, the city vs. village, etc. the proposed scale shown above serves in this respect.

In the Arab world, coffee is continuously offered to visitors, unless they shake the final cup, they wish to be offered. If visitors were offered boiled Turkish coffee, which would be skimmed, it would be insulting in Iraq, but not in other Arab countries, e.g., Syria, Lebanon, etc., where it is preferred boiled. Over lunch or dinner, offering rice topped by the crusty bottom of the cooking pot, i.e., حكاكة, to guests express lack of generosity and bad hospitality because its connotation is that there is no more to offer. Moreover, if one intends to embark on setting out or doing something and some one sneezes once, an Iraqi person abstains from the plan, because the one sneeze means prohibition and patience ملحوة و صبر, while two sneezes connotes an urge to go ahead. دراجة.

Such cases are problematic in translation. A visitor at any mealtime in Britain could simply be denied entry by the expression "sorry, we are in the middle of lunch", which is acceptable there, but would be rather insulting in the Arab world. Moreover, a glass of water or at best a cup of coffee or tea is rather sufficient to offer to a visitor in the

West, but not in the Arab World, where a visitor is usually greeted with a variety of offering.

Social conduct can create stumbling blocks in translation since it hinders the comprehension of social behavior and norms in different cultures. Intercultural understanding can be reached by a recognition of their differences. Similarities usually surface through a cross-examination of the differences.

Accordingly, the difference of average norms and values must be considered to reach an adequate observation. Mirrel (1976:50) observes that in the USA almost always the elder citizens are put in nursing homes, a conduct which is heavily based on the fact that personal life and personal independence is more valued than taking care of the elder people, e.g., one's parents. To the Arabs, such a conduct is regarded as disrespectful and callous.

Truth values

Truth values are personal judgments, which vary from one person to another. Even personal truth values may change by time or because of inference, beliefs, experience, conviction, etc., thus, knowledge of the world has its impact on truth values.

Truth-conditional semantics maintains that meaning can be defined in terms of the real world conditions, under which a sentence may be used to express a true statement. Truth-conditional semantics belong to formal semantics, which refers to analysis in terms of truth condition of a logical system Crystal (1985: 318).

Lyons (1981:170-171) observed that Formal semantics is regarded as complementary to

pragmatics, which is the part of meaning that is not purely truth-conditional.

The Linguistic vs. Extra Linguistic Levels

The basic difference between the linguistic and the extralinguistic levels and their bearings on meaning is that the former is derived from the internal relationship between the linguistic items, while the latter involves the external relationships between: (1) the linguistic items, (2) the language users, (3) the addresser's intended meaning, (4) the addresser's interpretation, (5) the context of situation, which determines the situation-ality-specific meaning, and (6) intertextuality (Beaugrande and Dresser, 1981:9-11).

Thus, it is safe to infer that translation proper involves linguistic aspects of an utterance i.e, text-presented knowledge, as well as the extra linguistic components which map the pragmatic meaning, based on the translator's knowledge of the world (Including the cultural knowledge) and the textual meaning based on the concepts of cohesion and coherence.

Hatim and mason (1990:237-238) observe that communication is easier between people belonging to the same culture and language, since there is a constant use of strategies, which secure cooperative interaction

This notion support Nida (1964:160-161) who argues that linguistic and cultural distance can be problematic in translation since culture-specifics, in case of cultural distance, may be alien to other cultural communities. He maintains that failure in appropriate rendition may lead to instances of interference and observes that the more culturally distant are the SL and TL the more translation problems are faced.

This leads to the conclusion that a translator should be linguistically and extralinguistically competent in the SL and TL, to be able to reproduce the equivalent meaning and connotations of the ST into the TT. For instance, Arabic is loaded with expressions of cultural and religious connotations. Any attempt to force such concepts on the TT would lead to instances caused by cultural gaps.

Connotations and Communicative Value

The connotative meaning involves the emotive and evaluative meaning of a word. Palmer(1976:13,64) associates meaning involves the emotive and evaluative meaning of a word. Palmer (1976:13,64) associates it with cognitive meaning and argues that it also refers to the stylistic or even the dialectal differences, and when a connotation of a word becomes distasteful it is replaced by euphemism. Leech(1981:14-16) defines the connotative meaning in terms of what it refers to, which involves various non-criterial properties. In addition to the physical properties of the referent, which form the denotative (or Leech's conceptual meaning), the connotative meaning involves psychological (emotive) and putative (supposed) properties of the signified, which is dependent on an individual's social and cultural attitude. Connotations are not stable. They vary from a person to another, a Culture to another, and even within a single speech community over historical periods. Connotative meaning is indeterminate and open-ended.

Some Silent Cultural Problems in Translate

Following Nida (1964:160-161), Ilyas (1989:123) also observed that translation between two languages that are culturally different is more difficult than that between languages that are close or related. However, translation is not only an intellectual and creative process of transferring an ST into a TT, but also involves recognizing the essential relationship with the overall cultural context as well as the specific social and cultural context and related connotations. Therefore, translation is a doubly complex process, since it involves two different languages and their two different cultures.

A general strategy to solve the problem of not finding a corresponding TL equivalent for an SL item is to resort to a non-corresponding equivalent item which has an equivalent function. For instance the Arabic idiomatic expression *زاد الطين بلة* should be rendered in to the English idiomatic expression to add insult to injury, which transmit an equivalent communicative value and realize a similar function.

The following are some pitfalls, which may lead to the loss of the cultural significance of the ST due to literal rendition of some culture-specifics because of lack of knowledge of cultural background:

Decoding a Concept

القائد الرمز, which in Arabic has the connotation of 'exceptional', 'unique', 'unparalleled', 'outstanding', etc., has been translated in the local press as **The symbolic leader**, which, if back translated, would have the pejorative meaning of **figurehead**. The proper translation is **The leader**,

the symbol الجيش الشعبي is translated by the local English press as **popular Army**, which is erroneous, since **popular** is synonymous to **famous, admired**. The correct is **people's Army**. Consider the problematic translation of حرائر العراق, certainly the erroneous rendition by the local press as Free Women of Iraq is rejected, since حرائر refers to **the nobility of character and origin**, not to **freedom**, which is the antonym of slavery, and even worse, it has the pejorative connotation of loose manners and ill reputation. Another close example is لئاحة. To decode a problematic concept it is safer to resort to componential analysis.

Cultural Gaps

There may be a one word signifier which exists in both cultures, but the signified differs in its cultural connotation, e.g. كوخ **vs. cottage**, where the former is restricted to the poor, while the latter is either a farmers house or a summer resort, usually fully equipped. The former is built of mud or straw, while the latter is built of wood or stone. The concept differs because it is culture-specific. Other, rather common examples are some kinship terms, e.g. **cousin, uncle** and **aunt**. **Cousin** has eight different kinship relation on the father's and mother's sides, **uncle** and **aunt**, each has two, while each of the three have only one in English and there is no way differentiate between the signifieds.

Totally culturally-bound Concepts

These may lead to referential and linguistic gaps since they do not exist in the TL culture, e.g., القادسة من قم وطهران الريح الصفراء a literal translation would be meaningless, i.e., **the yellow winds**

coming from Qum and Teheran, therefore, the strategy is paraphrasing of the color connotation, i.e., **the Iranian regime's malevolence** (an Arabic metaphor used during the Iraq-Iran war). Another example is الحصار عرب الردة وراء استمرار, i.e. **the Arabs of ar-ridda are behind the continuation of the blockade**. The term **ar-ridda** refers to those early Arab-Muslims who reverted from Islam to their pre-Islamic paganism, following the death of Prophet Mohammed. Over the ages the term underwent semantic extension and acquired a pejorative political connotation. In the sentence above, it refers to those Arabs who have departed from the principles of the Arab Nation and adopted a hostile attitude towards Iraq to please Iraq's enemies during the gulf War.

Another example of totally culturally-bound concepts is evident in the extract from Shakespear's King Lear (Act I, Sc. IV, p. 20), quoting Kent addressing King Lear:

...to serve him truly that will put me in trust, to love him that is honest; to converse with him that is wise; and says little; to fear judgement, to fight when I cannot choose, And eat no fish.

A translation of this quotation may run smooth, except **and eat no fish**, which is culturally problematic. Unless the translator is aware of its cultural connotation, communicative and pragmatic values, he/she would not render the equivalent meaning that in Shakespeare's times, only Roman Catholics, who were against the reign of England, ate fish, while Kent was a Protestant and a supporter of King Lear.

An **owl** connotes ill omen in the Arab world, while represents wisdom Britain. **Lizards** are

disgusting to the Arabs, while taken as pets by those in the West. Dogs are regarded as filthy by Muslims who believe that houses including dogs are deprived of Godly Blessings, while the English culture-specific proverb expresses how dearly dogs are held there, **love me love my dog**, which lacks a corresponding equivalent in Arabic since the mentality is totally different. This proverb should be translated as **لأجل عين ألف عين تكرم**, which is a non-corresponding equivalent proverb that expresses the meaning and function of the English proverb.

May (1993:229) attributes inter-cultural misunderstanding to different and unfamiliar pragmatic presuppositions, Nida (1964:160-161) attributes them to cultural distance.

Many other such problematic areas are found in the items that exist in different cultures and have different functions and labels, e.g. In the Arab world there are various names of dates, swords, lion, clouds, etc., in English, the variety involves ships, winds, are a in., the Eskimo's have a variety of the types of snow; the highland Quechura Indians whose main diet is potatoes, have over 200 different names for potatoes, etc.

Colour terms also constitute interesting cultural differences, e.g., in English white signifies brown when collocating with coffee, i.e. white coffee which means with milk, yet its colour is brown, and signifies yellow when collocating with wine. Green signifies wet in Arabic, while it signifies an immature person in English, etc.

Religious Associations

Religious beliefs can overload the TT and such differences can form a cultural barrier in translation. Take for instance the concept of

fatalism, which dominates the Muslim-Arab culture and expresses a submission to the will of Allah Almighty through such key words as *قصة، نصيب، قدر* (destiny, fate), *بأذن الله، إن شاء الله* (if God is willing),

Farghal (1993:43) observes that most of the Arabic fatalistic expressions allude to theism as the Ultimate Power that controls absolutely everything, while in English culture, theism is an irrelevancy.

Such instances in translation can lead to loss of meaning and of communication as Beaugrande and Dressler (1981:8) maintain that "if acceptability is restricted, communication can be diverted".

An appropriate strategy to solve such problems in translation is to maneuver such interference by selecting fatalism-free equivalents in English, to produce a natural, intelligible and acceptable text to the mentality of addressees from other cultures.

Speech Acts

The study of this aspect is beyond the scope of paper, but since there is relativity, what is convenient of speech Act Theory is dealt with.

In principle any text involves acts:

(1) The locutionary Act: involves the action performed to produce meaningful sentences, (2) the illocutionary Act: special sense to it through particular communicative devices, i.e., expresses the intended meaning, (3) the perlocutionary Act: is the effect of an utterance on the addressee, which represents the pragmatic force.

The following example shows how a senior interpreter failed in rendering the illocutionary force of an inter-cultural instance. Prior to the Gulf war, the representative of the USA TV network CNN

(Baghdad TV, Oct. 29, 1990) posed a question to H.E. President Saddam Hussein, saying,
Do you play cards, sir? It looks to me that you are like somebody taking a big risk with not a very hand..., (EL-Samir, 1999:208).

The interpreter rendered a different illocutionary force the utterance in context, on the one hand, and did not explain the English metaphor, one the other. Accordingly, he inadvertently transformed the intended meaning unintentionally, thus, created an unintended perlocutionary act by H.E. the president. The failure is attributable to literal translation of the culture-bound metaphor, due to misinterpretation of a different type of speech act, caused by cultural distance. This manifests a difference in the knowledge of the world. The result was a negative shift of communication. The addresser's intended meaning was whether there are any favourable. Options store. The misinterpretation led H.E. to produce an irrelevant perlocutionary act:

Cards? Gambling? ... as believers in Allah Almighty and as muslims, we consider plying cards a sin, and it is even a greater sin when committed by a Head of State.

Thus, the result was breakdown of communication caused by misinterpretation of a culture-bound utterance.

False Friends

However, languages of related cultures can also form serious pitfalls for translators, e.g., the butter (English)-burro (Italian) translation, though perfectly adequate on the lexical level, serve as a reminder of the validity of Sapir's statement that each language represents a separate reality

(Bassnett-Mc Guire,1980:19). Between **butter** and **burro** there is a distinction between the objects signified, their functions and their values in their cultural context. Although both are made of semi-similar ingredients, **butter** is used for spreading on bread and less in cooking, thus the culture-bound idiom **bread and butter**, i.e.- لقمة العيش while burro primarily used in cooking.

Yet another example is that in 1950 Gaulle decided to improve the French budget through tax increase on **win, alcohol et tabac**. This was mistranslated by the BBC news bulletin as **increase of taxes on wine, alcohol and tobacco**. The French word **alcool** was inaccurately rendered in to English as (alcohol) which implies that the French wine is alcohol free, while the proper translation should have been (spirits) thus the phrase should read "**taxes on wine, spirits and tobacco**".

These and various other examples illustrate the impact of culture on translation. It is a fact that cultural problems are more difficult to solve than linguistic problems in translation, since the former can cause different mental connotations due to different values and functions.

Accordingly, they lead to unnaturalness of TT and, therefore, breakdown of communication.

Bibliography

- Aziz, Yowell, Y.(1981), Al-Tarjama Al-Addabiya. Mosul: Mosul University Press.
- Aziz, Yowell, Y.(1990), Mabadi-ul-Tarjama min al-Ingilziya ila- l-arabiya Mosul: Mosul University Press.
- Bassnett-McGuire(1980). Translation Studies. London: Methuen and Co. LTD.
- Beaugrande, de R. and Wolfgang Gressler(1981), An Introduction to Text linguistics London ; Longman Group LTD.
- Crystal , David (1985) A Dictionary of Linguistics and Phonetics (2nd ed.), Oxford : Basil Blackwell LTD.
- El-Samir, sausen(1999) "Imbact of Arabic on English-Speaking journalism in Iraq", An unpublished ph. D. thesis, Baghdad: Al-Mustansriya University
- Farghal, Mohammed(1993), "Arab Fatalism and Translation from Arabic into English" in Target(5:1).
- Hatim, Basil and Ian Mason (1990), Discourse and the Translator, London: longman Group LTD.
- Ilyas, A.I. (1989), Theories of Translation, Mosul :Mosul University press.
- Lakoff, Robin(1972) "Hedges: A study in Meaning Criteria and the logic of Fuzzy Concepts, "in Hockney, Donald et al.,(ed.).
- Leech, Geoffrey (1991), Semantics: The study of meaning (2nd ed), Middlesex: penguin Books LTD.
- Lyons, Jhon (1981) Language and linguistics, Cambridge: Cambridge University press.

- Mey, Jacob, L. (1993) Pragmatics : An Introduction, Oxford:Blackwell publishers.
- Mirrel,J. (1986) Culture - Bond, Cambridge: Cambridge University press.
- Newmark, Peter (1981) Approaches to Translation, Oxford: Pergamon press.
- Nida, Eugene (1964) Towards a Science of Translating, Leiden: E.J. Brill.
- Nida, Eugene (1969) Linguistics and Ethology in Translation Problems, London: Harper and Row.
- Palmer, F.R. (1976) Semantics: A new outline, Cambridge: Cambridge University press.

الباب الثالث
المحور التاريخي

❖ الحضارة، الثقافة، المدنية

أبعاد المفهوم ووشائجه مع الفكر التاريخي

أ.م.د. جميل موسى النجار



الحضارة، الثقافة، المدنية

أبعاد المفهوم ووشائج مع الفكر التاريخي

أ.م.د. جميل موسى النجار
كلية المأمون الجامعة

تحتل مصطلحات الحضارة، والثقافة، والمدنية حيزاً مهماً في الخطاب الفكري العربي المعاصر، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأوجهه المتعددة خاصة اللغوية والتاريخية والفلسفية والاجتماعية منها. ولعل معظم المختصين بعلم التاريخ، ومن يمتلكون آلية التعامل مع موضوع فلسفة التاريخ النقدية والتأملية منهم يدركون حقيقة الوشائج المعرفية والفلسفية القائمة بين مصطلح التاريخ من جهة وبين كل من مصطلحات الحضارة والثقافة والمدنية من جهة أخرى. ومن ثم يغدو إدراك المؤرخ لأبعاد هذه المصطلحات أمر لا بد منه لاستكمال آليات عمله وامتلاكه لجميع أدوات بحثه التاريخي ونظيرته الشمولية الفلسفية لمسار التاريخ في حال تعامله مع التاريخ العام أو التواريخ الخاصة بمثل هذه النظرة.

الحضارة:

الحضارة (بفتح الحاء وكسرهما) لغةً مشتقة، كما أوردت معاجم اللغة العربية، من الحضّر والحاضرة أي الإقامة في القرى والأرياف والمدن. جاء في القاموس المحيط: "الحضارة ويفتح خلاف البادية والحاضرة الإقامة في الحضر"^(١). وجاء في لسان العرب: "والحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي والحضارة

الإقامة في الحضر عن أبي زيد وكان الأسمعي يقول الحضارة بالفتح^(١). كما يذكر المعجم الوسيط أن الحضارة والحضارة تعني الإقامة في الحضر. قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبه فأبي رجال بادية ترانا^(٢)

والحضارة بهذا المعنى تختلف عن البداوة أو البداوة، والبادية، وهي التنقل في البوادي. فالحضارة تعني الاستقرار حيث أن الاستقرار يفسح المجال للمجتمع للتطور خاصة ذلك الذي ينشأ عن زراعة الأرض. ويمهد له السبيل للتقدم في فنون اكتساب العيش وبناء المدن، وتحصيل العلوم والمعارف، وتشريع الأنظمة، وتنظيم العلاقات الخارجية، وتحقيق قدر من الرفاهية والإبداع. أو قل يمكن المجتمع من اكتساب الحضارة بشكل عام. على أن هذا التمييز بين البداوة والحضارة عريق عند العرب، وحفلت به كتب التراث بشتى مواضيعها، ذلك أن المجتمع العربي كان ينقسم في معيشتة إلى نمطين من الحياة: البداوة والحضارة. وما زالت بعض أجزاء هذا المجتمع تعرف هذين النمطين من الحياة.

وقد عالج ابن خلدون في مقدمته مفهوم البداوة والحضارة، ولعله كان أول مفكر يتطرق للحضارة ومفهومها وشؤونها. والبداوة والحضارة عند ابن خلدون تمثلان طورين طبيعيين، أو حيلين من أحيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة بحسب تعبيره. بمعنى أنهما مرحلتان أو مستويان من التطور البشري. والبداوة عنده أقدم من الحضارة وهي أصل لها. والحضارة هي الغاية التي تسعى لها البداوة.

والبدو يقتضرون على الضروري من المعاش، ومن ثم فإن "اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت

والكن والدفء إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلفحة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك^(٤٤). ولكن البدو يتطلعون إلى تغيير أحوالهم تغييراً تقوده العصبية دائماً نحو تأسيس الدولة التي تبني خلالها المدن وتنشأ في ظلها الحضارة وأجيال الحضرة بالمفهوم الخلدوني. وهؤلاء إذا اتسعت أحوالهم وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفعة دعاهم ذلك إلى السكون والدعة وتعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنيق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للنحضر ثم تزيد أحوال الرفه والدعة فتجني عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنيق في علاج القوت واستحادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك ومعالجة البيوت والصروح وإحكام وضعها في تنجيدها والانتباه في الصنائع في الخروج من القوة إلى الفعل إلى غايتها فيتخذون القصور والمنازل ويهجرون فيها المياه ويعالون في صرحها وبيالغون في تنجيدها ويختلفون في استحادة ما يتخذونه لمعاشهم من ملابس أو فراش أو آنية أو ماعون وهؤلاء هم الحضرة ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان ومن هؤلاء من يتحل في معاشه الصنائع ومنهم من يتحل التجارة وتكون مكاسبهم أتمى وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري ومعاشهم على نسبة وجدهم فقد تبين أن أجيال البدو والحضر طبيعية لا يبد منها كما قلناه^(٤٥).

يبد أن ابن خلدون قد ربط هذه المظاهر للحضارة بالملك وبالدولة التي قامت أصلاً على أساس العصبية. فالحضارة عنده مقترنة بالملك وأهلها هم أصحاب الدولة في مرحلة هرمها. يقول: "إن أمور الحضارة من توابع الترف، والترف من توابع الثروة

والنعيم، والثروة والنعيم من توابع الملك". كما أن هذه الحضارة تكون غاية للعمران أو مفسدة له مادة وصورة، ففساد المادة يتمثل في فساد أخلاق أفراد المجتمع، وفساد الصورة يعني فساد الدولة واضمحلالها بعد تفكك العصبية التي أقامت^(٦). ومن ثم يتبين لنا أن مفهوم الحضارة عند ابن خلدون يتعد عن مفهومنا الحالي لها. كذلك اتضح لنا من قبل أن العرب لم يعرفوا معنى اصطلاحياً لكلمة الحضارة يفوق معناها اللغوي لديهم.

أما التعريفات الاصطلاحية المعاصرة للحضارة، فتذهب كلها إلى أن الحضارة هي، وبعبارة واحدة، إنجازات الإنسان المادية والروحية. ومن هذه التعريفات:

١- إن الحضارة "هي كل ما ينشأ عن تفاعل الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، أي هي كل ما يتعلق بحياة الأمم من نظم اقتصادية واجتماعية وسياسية وفكرية وفنية"^(٧).

٢- إن الحضارة "هي مجموعة القيم والأنماط التي تستحكم في توجيه النشاط الروحي والمادي للمجتمع"^(٨) ولا بد، استكمالاً لهذا التعريف، أن نضيف إليه الإنجازات المادية والروحية التي تنتج عن هذا النشاط.

٣- وتعرف الحضارة بأنها "نتاج الإنساني المدني الاجتماعي بخصائصه الفكرية والروحية والوجدانية والسلوكية تحقيقاً لأهداف أمته وما ارتضته هذه الأمة لنفسها من قيم ومثل ومبادئ"^(٩).

٤- أما ول ديورانت في قصة الحضارة فيعرفها بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي"^(١٠) باستعمال لفظ الثقافة بمعناه الواسع.

٥- كذلك فإن الطبيب الألماني المتفلسف ألبرت اشغينسر يرى أن

الحضارة هي: "التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماعات على السواء"^(١١) وعنده أن غايتها القصوى هي الوصول إلى كمال الأفراد روحياً وأخلاقياً.

ومن ثم يمكننا استناداً إلى روح هذه التعريفات القول بأن الحضارة هي: المظاهر المادية والمعنوية.. الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والفنية، التي تصل إليها أمة معينة وفقاً لقيمتها ومبادئها وتحقيقاً للأهداف التي رسمتها لنفسها.

واستناداً لهذا المعنى فإن من شأن أية أمة أن تكون لها حضارة سواء أكانت هذه الحضارة متقدمة أم بدائية. بيد أن بعض الباحثين في الحضارة يقرر أن الحضارة بمفهومها التقليدي تعني نمطاً من الحياة يتميز بحفظ وألوان من التقدم والرفق، كما هو الأمر في المجتمعات التي ندعوها بالحضرة أي المتقدمة والراقية^(١٢).

ويشير قسطنطين زريق في كتابه (في معركة الحضارة) إلى شروط الحضارة، من سيطرة على الطبيعة واستقرار وتعاون اجتماعي وتيسر لوسائل الاتصال كالكتابة، وتنظيم سياسي مُمثل بالدولة. ويبحث التغيرات الحضارية من تقدم وتراجع وتغير دوري، وعوامل هذه التغيرات من قدرة وإهية وطبيعة وبشرية. ويدرس كذلك مسألة تفاعل الحضارات وتواصلها وسبل هذا التفاعل ووسائله. وعوامل نمو الحضارة أو إعاقته تقدمها من عوامل داخلية تتعلق بالوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري وغيرها. وعوامل خارجية كالتهجرة والمهجرة والغزو والفتوحات. فالغزو والفتوحات تكون نتائجها سلبية أحياناً على الحضارة وإيجابية في أحيان أخرى. فالفتوحات العربية الإسلامية أعقبها انفتاح حضاري متبادل بين الحضارة العربية الإسلامية

والحضارات الأخرى مما ترك أثراً إيجابياً نتيجة للتبادل الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية وبقية الحضارات، بينما لم يفتح الغزو المغربي مثلاً أن تتحقق مثل هذه الفوائد للحضارات. كما بحث أيضاً مقاييس التحضر كالمقياس التقني العلمي أو الجمالي أو الروحي. ولم ينس زريق الخوض في موضوع وحدة الحضارة، أو تعدد الحضارات التي اختلف بشأنها الغربيون من فلاسفة ومؤرخين، إذ يرى بعض هؤلاء، كاشينغلر، أن الحضارات وحدات مستقلة متعلقة على نفسها إلا بحدود انفتاح ضيقة. بينما يرى آخرون أن أية حضارة من الحضارات هي حلقة في سلسلة الحضارة الإنسانية ودور من أدوار التقدم البشري الذي صاغ في دوره الأخير الحضارة الغربية الحديثة. فالحضارة البشرية، من وجهة نظر هؤلاء، واحدة بدأت بالسومرية والمصرية والبابلية والآشورية والكلدانية والفيتيقية، واستمرت بالتقدم مروراً بالحضارة اليونانية والرومانية، فالعربية الإسلامية، فالغربية الحديثة التي لا يطلق على سواها اسم الحضارة في عالم اليوم^(١٣).

إن في استعمال زريق لموضوع الحضارة وتناوله لها بالتفصيل، وفي استعمال غيره من الكتاب العرب أيضاً لكلمة الحضارة ما يشير إلى أن هذه الكلمة تعني في استعمالنا الحالي الإنجازات الخاصة بأمة معينة مادية ومعنوية، التي تعبر، كما ذكرنا عن قيم الأمة ومبادئها ونظرتها إلى الكون والحياة والإنسان. ولم يستعمل هؤلاء الكتاب، خاصة في عناوين مؤلفاتهم سوى عبارة (حضارة) دون إحدى الكلمتين (ثقافة) و (مدنية)، مما يشير إلى معنى معين تختص به مفردة الحضارة في لغتنا العربية المستعملة في الوقت الحاضر، وهو هذا الذي أشرنا إليه، دون احتبتها، ويبعد احتمال أن تكون إحدى

عائتين الأختين مرادفة لكلمة (حضارة).

أما عن مفهوم الحضارة في اللغات الغربية، فإن المقابل لكلمة الحضارة أو لفظة الحضارة باللغة العربية كلمتان هما: Culture و Civilization ، باللغة الإنكليزية وما يماثلهما بالفرنسية والألمانية مع اختلاف في النطق وتغيير بعض الحروف.

فكلمة Culture أصلها الكلمة اللاتينية Cultura التي تعني: نَمَى أو حرث وتُسَمَّعِل لحرارة الأرض وتنمية محصولاتها، واستعملت أحياناً مجازاً لتنمية العقل. وفي أوائل العصر الحديث استعملت كلمة Culture بمدلولها المادي لحرارة الأرض والمجازي العقلي ولكن بإضافة الشيء المقصود بالتنمية. ثم استعملت في القرن الثامن عشر من قبل الكتاب الفرنسيين كفولتير وأقرانه الإنسكلوبيديين مجردة دون إضافة لتعني: تنمية العقل والذوق، وتوسع مدلولها بعد ذلك ليشمل ما تتمحور عنه عملية تنمية العقل والذوق من علم ومعارف متنوعة وأدب وشعر وفن وموسيقى وغيرها. كذلك فإن مدلول الكلمة في اللغة الإنكليزية قد توسع منذ مطلع القرن التاسع عشر ليشمل هذا المعنى أيضاً. وانتقلت كلمة Culture من الفرنسية إلى الألمانية Kultur أواخر القرن التاسع عشر مع دلالتها التي وصلت إليها بالفرنسية في ذلك الوقت "أي الإنماء العقلي والأدبي وحسيلة هذا الإنماء"^(١٤).

ثم أخذ مدلول كلمة Culture يتوسع بعد ذلك في أوروبا وأمريكا عند علماء الاجتماع والفلاسفة والمؤرخين، وأصبح يشمل منذ أواسط القرن التاسع عشر الإنماء على صعيد المجتمع بعد أن كانت الدلالة تختص بالأفراد، حيث أطلقت آنذاك كلمة Culture "على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من

المجتمعات" ^(١٥). على أن كلمة Culture وإن كانت مقابلاً لكلمة حضارة عندنا كما أشرنا، وكما اتضح لنا مما صرّف لها الغربيون من معان، فإنها تترجم حالياً كمقابل لكلمة (الثقافة) في العربية في الغالب.

أما عن كلمة Civilization الإنكليزية، ومثيلتها الفرنسية Civilisation فإنها مشتقة من الجذر اللاتيني Civis التي تعني المدني أو مواطن المدينة، ثم استعملت الكلمة مجازاً لتعني الصفات الحسنة التي يحملها الإنسان المدني، ومجتمع المدينة أيضاً. وتطورت لتدل على "حالة الرقي والتقدم في الأفراد وفي المجتمعات" ^(١٦). إلا أنها تخص بمعناها - في الأكثر - المجتمعات، وتعني حياة المجتمع كلها، أي جميع جوانبها المادية والمعنوية أو الروحية. وعلى وفق مفهومها هذا فإن من شأن أي مجتمع أن تكون له حضارة سواء أكانت راقية أم بدائية وإن كان عادة يوصف بلفظ Civilization المجتمع المتقدم. وترجم غالباً كلمة Civilization من جميع اللغات الأوروبية إلى كلمة (حضارة) في العربية. غير أنها تترجم في بعض الأحيان بكلمة (مدنية).

ومن ثم يتبين لنا أنه لا توجد لكلمتي Culture و Civilization معان مستقرة في اللغات الأوروبية الحديثة، فضلاً عن تداخل هذه المعاني وعدم الاتفاق على تحديدها، وإن جرت محاولات للتمييز بين الكلمتين، فاختص بعض الكتاب وخاصة الألمان كلمة Culture بالمظاهر المادية للحضارة (كالتيكولوجيا والصناعة). وجعل كلمة Civilization تعني المظاهر العقلية والأدبية والذوقية. بيد أن كتاباً آخرين ذهبوا إلى العكس تماماً ^(١٧).

الثقافة :

الثقافة لغة تعني الحَذِقُ والنَظِيَّة، حيث ورد في لسان العرب قوله: ثَقِفَ الشيء ثَقْفًا وثَقَافًا وثُوقُوفَةً: حَذَقَهُ. وَرَجُلٌ ثَقِيفٌ وَثَقِيفٌ: حَازِقٌ فَهْمٌ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيء وهو سُرْعَةُ التَّعْلِيمِ. وَثَقِيفَ الرَّجُلِ ثَقَافَةٌ أَيْ صَارَ حَازِقًا فَطِنًا. وَفِيهِ أَيْضًا ثَقْفُهُ تَثْقِيفًا أَيْ قَوْمٌ عَوَّجَهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ لِلرَّمَايحِ ثُمَّ اسْتَعْبِرَ الْمَعْنَى فَصَارَ لِلتَّقْوِيمِ الْخَلْقِيِّ^(١٧٨). أما المعاجم الحديثة فتجيز الاستعارة حيث ورد في المعجم الوسيط قوله: ثَقِفَ الشيء أَقامَ المعوجَ منه وَسَوَّاهُ. وَثَقِفَ الْإِنْسَانُ: أَدَبَهُ وَهَذَبَهُ وَعَلَّمَهُ^(١٧٩).

أما الاستعمال الاصطلاحي للفظ الثقافة فيبدو أن أُمده لا يتجاوز القرن من الزمان في اللغة العربية، حيث من الممكن القول بأنه بدأ مع النهضة العربية ونشاط جانبها الفكري أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

ومع أن مفهوم الثقافة لدى الغربيين، وهو ما يقابل كلمة Culture قد تدخل مع مفهوم الحضارة كما أشرنا، فرادف كلمة Civilization أولاً، وانفرد ليعني المظاهر المادية للحضارة فحسب، أو ليعني المظاهر العقلية والأدبية والذوقية لوحدها، فإن مفهومها في اللغة العربية يبدو أكثر تحديداً، إذ يمكن في استعمالنا الحالية لمثل هذه الألفاظ في اللغة العربية أن نميز بوضوح بين (الحضارة) باعتبارها مجموع المظاهر والمنجزات المادية والمعنوية، وبين (الثقافة) التي تعني عادة حينما تطلق وصفاً تقرظياً لعملية التقدم العقلي والأدبي والفني والذوقي للفرد والجماعة، دون التقدم العلمي والتقني، وهذا واضح من قولنا: هذا شخص مثقف وهذا مجتمع مثقف.

فالثقافة في اللغة الألمانية *Kulture* وعند الأمريكيين *Culture*، تستعمل مرادفة لكلمة (الحضارة)، "وينطوي مفهومها على معنيين اثنين: أحدهما ذاتي هو ثقافة العقل، وثانيهما موضوعي هو جملة الأحوال الاجتماعية والمنجزات الفكرية والفنية والعلمية والتقنية وأنماط التفكير والقيم السائدة، أي كل ما يتداوله الناس في حياتهم الاجتماعية من مكتسبات تتحصل بالتناقل والتعلم"^(٢٠). ولكن الفيلسوف الإنكليزي المعاصر ألفرد إدورد تايلور، وهو أول من تصدى لمعالجة موضوع الثقافة كدراسة مستقلة في كتابه (الثقافة البدائية)، يرى، على خلاف ما ذكرناه عن الألمان والأمريكان، أن الثقافة فردية أو جماعية هي حالة معنوية، فهي عند الفرد "ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما". أما الثقافة لدى المجتمع، فهي "كل ما يشد في حياة شعب من الشعوب... فالميثولوجيا واللغة والطقوس والاحتفالات والممارسات جميعها تشكل الواقعة الثقافية"^(٢١).

بينما يتميز الاستعمال العربي للثقافة عن الاستعمال الغربي، وكما أشرنا، بانصرافه للجوانب النظرية والأدبية والدوقية، فأشارت بعض تعريفات الثقافة إلى أن الكلمة تعني "بمعناها الضيق عملية تنمية بعض ملكات العقل بواسطة دربات مؤاتية، كما تعني، استنتاجاً، ما هو حاصل بفعل هذه العملية" أما بمعناها الأوسع فهي "صفة الشخص المتعلم الذي يكون قد أنمي ذوقه وحسه النقدي وحكمه بواسطة الاكتساب، وأحياناً تستعمل للدلالة على عملية التربية المؤدية إلى اكتساب الصفات المذكورة آنفاً"^(٢٢). وتعرف الثقافة أيضاً بأنها "مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي

تؤلف الفكر الشامل للإنسان فتكسبه أسباب الرقي والتقدم والرعي^(١٣)

على أن هناك من الكتاب العرب من يعد الثقافة "تضم مختلف أنواع الإنتاج المادي والروحي ومختلف أنماط السلوك الاجتماعي والأخلاقي"^(١٤). ولكن واقع الحال يشير إلى أن الثقافة تختص في استعمالنا لها بالنواحي المعنوية والروحية والنظرية من قيم وأفكار وعقائد ومفاهيم وأعراف وأنظمة وشرائع وتراث ولغة وتاريخ وأدب ومشاعر وأذواق وأمزجة. فهي تختلف عن الحضارة التي تنفرد ببعض المعاني التي لا يمكن أن تنضوي تحت معنى الثقافة، وخاصة في بعض مظاهر التقدم المادي للمجتمع. فوسائل النقل الحديثة مثلاً يمكن أن تدخل ضمن مفهوم الحضارة ولكن من العسير عدّها ضمن مفهوم الثقافة^(١٥). ومن ثم فإن كلمتي الثقافة والحضارة قد تلتقيان في كثير من المعاني، ولكن الحضارة تختص ببعض هذه المعاني دون الثقافة مما يمكننا من القول بأن الحضارة أوسع دلالة من الثقافة، وإن ثقافة مجتمع من المجتمعات تؤلف جزءاً من حضارته، هذا الجزء المتعلق بالنواحي المعنوية والروحية والنظرية خاصة، دون النواحي العلمية التقنية والمادية. كما يمكننا أيضاً من القول، انطلاقاً من قيمنا ومبادئنا، إن الثقافة هي الركن الأساسي الأول للحضارة، المتعلق بالنواحي المعنوية والروحية والأخلاقية.

وتمتاز الثقافة باقتصارها على مجتمع معين دون آخر، فلكل مجتمع ثقافة خاصة به يتميز بها عن سائر المجتمعات. هذه الثقافة هي نتاج عوامل وظروف متعددة كالدين والبيئة وطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ولكن من الممكن عند دراسة ثقافات أو حضارات المجتمعات أو الأمم المختلفة أن نكتشف وجود

عناصر ثقافية مشتركة، مما حدا ببعض الكتاب على "القول بوجود عنصر شمولي ينتظم الثقافة الإنسانية ككل. وبالتالي القول بتماثل يوحد الفكر الإنساني عبر الزمان والمكان"^(١٦). ودعا هذا بعض علماء الأنثيات إلى محاولة اكتشاف صلات نوعية بين تفكير البدائيين وتفكير المتقدمين حضارياً.

وإذا ما قلنا بتعمير الثقافات عن بعضها فلا بد لنا أن نقرر بناءً على ذلك بأنه ليس من السهولة انتقال الثقافة من مجتمع إلى آخر أو من أمة إلى أخرى لأن الثقافة تصبح من خصوصيات كل أمة، لذلك تنحصر الأمم إلى الحفاظ على ثقافتها وإحيائها لأنها ترى في ذلك محافظة على كيانها. ومع ذلك نجد أن هناك في أمتنا من يدعو إلى التخلي عن بعض الخصوصيات الثقافية المتعلقة باللغة أو التاريخ أو الذوق الأدبي والفني وحتى بعض النواحي المبدئية الخاصة بالدين والأخلاق، ويرى أنه ليس من الضروري أن يكون كل مثقف من أفراد الأمة ممثلاً لثقافة قومه. ويجوز له أن يكون مثقفاً بثقافة أمة أخرى. وهذه رؤية وتلك دعوة تحوم حولهما شبهات كثيرة.

المدينة :

المدينة لفظ مولد لم يرد في المعاجم العربية، ولكن المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، وهو معجم حديث، يشير إلى أن المدينة هي: الحضارة واتساع العمران. ويعرف الفعل تمدن بـ : عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة"^(١٧). ويرجح أن كلمة (مدينة) قد دخلت اللغة العربية عن طريق ترجمة كلمة Civilization الإنكليزية ومثيلاتها في اللغات الأوروبية الأخرى. ويستعمل بعض الكتاب العرب كلمة (تمدن) المشتقة من (تمدن) الذي ورد في القواميس بمعنى تنعم، بدلاً من كلمة (المدينة).

ويلاحظ أن الفلاسفة العرب استعملوا كلمة (مدني) بمعنى (اجتماعي) متأثرين بالفلاسفة اليونان الذين اعتبروا المدنية مظهر الاجتماع البشري المنتظم المتحضر. يقول ابن خلدون في بداية مقدمته: "ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران" (٢٨).

ويبدو أن كلمة التمدن رادفت كلمة الحضارة عند ابن خلدون، حيث يقول "ولهذا نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها" (٢٩). ومعلوم أن هذه الغاية عند ابن خلدون كما يذكر في مواضع كثيرة من المقدمة هي الحضارة، فالبدوة تجري بدوافع العصبية نحو الملك الذي ينشأ إلى جانب الترف والتعيم أو ما يسميه ابن خلدون بحالة الحضارة. كما أن استعمال بعض الكتاب المعاصرين يجعل كلمة (المدينة) مرادفة لكلمة (الحضارة) ولا يميز بين هاتين اللفظتين ولا يخص إحداها بمعنى معين دون الأخرى.

بيد أننا في واقع الحال نلاحظ اختلافاً بين كلمتي حضارة ومدنية في الاستعمال الحالي لهاتين الكلمتين. علاوة على الاختلاف الذي يمكن أن نستنبطه من مدلولي الكلمتين وما وضع لهما من معنى. فالمجتمعات الإنسانية الحضارية أسبق وجوداً من المجتمعات المدنية. والحضارة ذات ارتباط بوجود البشرية بينما المدنية تستريط بنشأة المدن، ومن ثم فإن ظاهرة الحضارة أوسع من أن تقتصر على المرحلة المتأخرة من تاريخ الإنسان وهي مرحلة تأسيس المدن. كما أن هناك تمييزاً آخر يمكن أن نخص به المدنية عن الحضارة بما يجعلها لا تترادف معناها، وهي أن الإنجازات المدنية تختص بالإنجازات العقلية البحتة دون غيرها من الإنجازات، فالعقل كما يقول

الفيلسوف الألماني أوزفالد شبنغلر هو "الحاكم في كل ما يصدر عن المدنية"^(٣٠). ومن ثم فإن مظاهر وإنجازات المدنية يمكن أن تنحصر بالجانب العقلي ذي الصبغة المادية عادة دون الذوقية والعاطفية والأدبية والمعنوية والروحية، في حين لا تنحصر مظاهر الحضارة وإنجازاتها بهذا الجانب بل تتعداه إلى رحابة الفكر الشامل وسعة الجانب الروحي والمعنوي.

ومن ثم فإن جوهر مفهوم كلمة (مدنية) يقوم على كونها غطاءً خاصاً من أنماط الحضارة، وإن اشتركت المدنية والحضارة بقاعدة عريضة من المعاني المتوافقة أو المشتركة. وذلك ما يجعل التفريق بين المفهومين أمراً حتمياً لصالح اعتبار "المضمار الذي تشمله فكرة (مدنية) أضيق من الذي تغطيه فكرة (حضارة)..."^(٣١). ويؤكد هذا الاختلاف بين المفهومين من يعتبر أن المدنية تتعلق بالوسائل بينما تتعلق الحضارة بالغايات، ذلك أن المدنية تشتمل على مظاهر التقدم العلمي والتقني، وهذا التقدم وسيلة لتحقيق الرخاء للإنسان وهي وسيلة لا تقصد لذاتها. بينما ترتبط الحضارة بقيم وأنماط توجه نشاطات المجتمع الإنساني، وهي قيم مقصودة لذاتها لتحقيق الغاية التي يسعى إليها المجتمع. وإذا خالصنا إلى أن المدنية تشكل جزءاً من عناصر الحضارة، فإن علينا أن نقر بأهمية هذا الجزء من العناصر وفعاليته بين عناصر الحضارة، فهو يمثل "النشاط التقدمي الذي يرفد الوضع الحضاري بعامل الزخم المطور الذي لولاه تصاب الحضارة بركون قد يطول أمده ويؤدي بالتالي إلى الجمود الذي يصبح بدوره، ومع تقادم الزمن، واقعا متخلفا..."^(٣٢) نسبة إلى مسيرة بقية الحضارات في الأقل.

ويمكن القول بأن الحضارة إذا كانت تقتصر على أمة واحدة أو

يجتمع واحد، فإن المدنية قد يتسع مفهومها لأكثر من مجتمع ليضم المجتمعات الإنسانية بأسرها، ذلك أن عناصر المدنية من علوم وتقنيات وتنظيمات ومؤسسات لا خصوصية لها كذلك الخصوصية التي تمتلكها العناصر الروحية والمعنوية للحضارة التي يمكن أن ندعوها بـ (الثقافة)، لارتباط عناصر المدنية بالعلم الذي لا وطن له ولا حدود، كما هو معلوم، وعدم حملها لطابع الفكر أو المبادئ أو الدين. فالمدنية تشكل القاسم المشترك بين مختلف الحضارات، لذلك فإن ما نشهده من مظاهر (العولمة) تستند إلى التقدم السريع لهذا القاسم المشترك الذي عولوا عليه للوصول إلى حضارة إنسانية واحدة.

على صعيد آخر يشار إلى أن الحضارة توجه المدنية، فإذا حملت الحضارة قيما خيرة ومبادئ إنسانية وجهت إنجازاتها المادية نحو الخير وصالح الإنسان، وأصبحت مظاهر مدنيته تعكس هذا الاتجاه. بينما إذا كانت الحضارة تنصف بالأثنية والرجسية والعدوان وحب التسلط وبناء كاهلها يارث كبيرة من هذه كلها، كحضارة الغرب، صاغت إنجازاتها المادية مظاهر مدنية تحاكي هذه الأهداف. إن تقدم المدنية عند أمة من الأمم لا يعبر بالضرورة عن حضارة راقية ذات نزعة إنسانية لهذه الأمة، ذلك أن الحضارة الراقية لا بد أن تنصف برقي جميع عناصرها ما تعلق منها بالعناصر المادية أو الروحية أو المعنوية. ومن ثم فإن مرحلة التقدم التقني الغربي المعاصر لا تعبر عند الفيلسوف الألماني اشبنغلر عن حضارة راقية، بل هي مرحلة تحولت فيها الحضارة الغربية إلى مدنية بعد أن فقدت قواها الخالقة، فالحضارة عنده تفقد قواها الخالقة وتتحول إلى مدنية يلوغها غايتها وتحقيقها لصورتها النهائية ووصولها إلى درجة

حضارية لا تستطيع معها أن تملأ أكثر من الحد الذي بلغته، ولا بد حينذاك من أن ينضب دمها وتتحطم قواها ويتحجر كيانها فتصبح (مدنية) بعد أن كانت (حضارة)^(٣٣).

ومرحلة المدنية هذه تمثل من وجهة نظر اشينغلر المرحلة الأخيرة من مراحل دورة الحضارة، وبناء على هذا الرأي تنبأ اشينغلر بالهيار الحضارة الغربية في كتابه انحلال الغرب أو سقوط الغرب، ذلك "إن الآلة قد صارت غاية خالصة بعد أن كانت وسيلة، وتحكمت البرعة الآلية في كل شيء في الحضارة الغربية، فكان ذلك إيداناً بحوادث الكارثة التي أوشكت أن تقع فيها. فقد خضع كل ما هو عضوي للآلية، واستحال العالم الطبيعي إلى عالم صناعي قد خلا من الروح والحياة، بل أصبحت المدنية نفسها آلة تفرض نفسها على كل شيء، وأصبح التفكير بواسطة قوة الأحصنة لا بالقوة الروحية... كل هذا يدل على أن العذاب الذي تعانيه الحضارة الأوربية اليوم ليس عذاب أزمة طارئة لابد يوماً أن تزول، وإنما هو عذاب كارثة هائلة بما تنتهي مأساتها الطويلة الرائعة"^(٣٤).

الهوامش :

- (١) ينظر: الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت ١٩٦٥.
- (٢) ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الدار العربية للناشر والترجمة، القاهرة د.ت.
- (٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ١، مطابع دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠.
- (٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، ص ١٢٠.

- (٥) نفسه، ص ١٢٠-١٢١.
- (٦) ينظر: الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٤، ص ٢٨٨.
- (٧) فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، دمشق ١٩٨٨، ص ٨.
- (٨) الشريفة، أحمد إبراهيم، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧٦، ص ٢١.
- (٩) علوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، دار السلام، القاهرة ١٩٨٤، ص ٧.
- (١٠) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ج ١، ص ٣.
- (١١) اشفيتسر، ألبرت، فلسفة الحضارة، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبد الرحمن بدوي، ط ٣، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣، ص ٣٤.
- (١٢) ينظر: زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١، ص ٣٩.
- (١٣) يراجع: نفسه، ص ٤١ وما بعدها.
- (١٤) نفسه، ص ٣٣.
- (١٥) نفسه، ص ٣٤.
- (١٦) نفسه، ص ٣٥.
- (١٧) يراجع: زريق، ص ٣٢-٣٨.
- (١٨) ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٣٦٢.
- (١٩) المصدر السابق، ج ١، ص ٩٨.
- (٢٠) مسعود، رشيد، مادة ثقافة، الموسوعة الفلسفية العربية، م ١

- الاصطلاحات والمفاهيم، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٦، ص ٣١٠.
- (٢١) أنفسهما.
- (٢٢) أنفسهما.
- (٢٣) هندي، صالح، دراسات في الثقافة الإسلامية، ط٢، عمان ١٩٨١، ص ١١.
- (٢٤) ينظر: الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٥، بيروت ١٩٩١، ص ١٣.
- (٢٥) كفاي، محمد عبد السلام، الحضارة العربية طابعها ومقوماتها العامة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٠، ص ٩.
- (٢٦) مسعود، م، ص ٣١٠.
- (٢٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني، دار الدعوة، استانبول ١٩٨٩، ص ٨٥٩.
- (٢٨) ابن خلدون، مصدر سابق، ص ٤١.
- (٢٩) نفسه، ص ١٢٢.
- (٣٠) يدوي، عبد الرحمن، اشينجلر، ط٢، القاهرة ١٩٤٥، ص ٢١٦.
- (٣١) مسعود، رشيد، مادة مدنية، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣٧.
- (٣٢) أنفسهما.
- (٣٣) ينظر: اشينجلر، أسوالد، تدهور الحضارة الغربية، ج ١، ترجمة أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص ٢١٧.
- (٣٤) يدوي، اشينجلر، ص ٢٣١-٢٩٩. وينظر: اشينجلر، تدهور الحضارة الغربية، ج ٢، الفصل الخامس والعشرون (الآلة)، ص ٧٥١ وما بعدها.

الباب الرابع المحور الجغرافي

❖ منطقة الخليج العربي من استراتيجية الاحتواء إلى
استراتيجية الاحتلال .
ا.م.د. عبد الجليل عبد الواحد الهيثي

❖ الاستعمال الزراعي للأرض في منطقة فرزوعة
الجليل الأخضر - ليبيا .
ا.م.د. إبراهيم تركي الحديشي

منطقة الخليج العربي

من استراتيجيات الاحتواء الى استراتيجيات الاحتلال

أ.م.د. عبد الجليل المحي
كلية المعلمين الجامعة

كانت منطقة الخليج العربي، ولا تزال، إحدى المحاور الاستراتيجية الحيوية للقوى الدولية، وجزء مما يعرف بـ "قوس الازمات" ومرشح للمواجهة العسكرية في كثير من الاحيان. فهي والحالة هذه منطقة ملتهبة وقابلة للتوسع في اية لحظة. ان المناطق ذات الاهمية الكبرى في العالم، تظل محط دراسة وتحليل مستمر، من قبل المختصين بالجيوبوليتكس والمعنيين بالعلاقات الدولية، ولذلك فقد اولت مراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية والمؤسسات العلمية والقيادات العسكرية في العالم، هذه المنطقة اهتماماً كبيراً. وانكبت على دراسة وتحليل جيواستراتيجيتها، ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، على ضوء المعطيات الحالية والمتغيرات المستقبلية المتوقعة.

١- الخلفية الجغرافية لمنطقة الخليج العربي:

ان منطقة الخليج العربي التي تقع في نقطة حساسة عند ملتقى القارات الثلاث: اوربا وآسيا وافريقيا، وجدت نفسها بشكل خاص والشرق الاوسط بشكل عام محظوظة بممراتها المائية وثرواتها النفطية التي فرضت اهميتها على السياسة الدولية والتجارة العالمية.

والخليج العربي يشكل ذراعاً شاماً للمحيط الهندي في اليابس
لجنوب غرب اسيا حيث يمتد لمسافة تقدر بـ (١٣٠٠) كم من
رأس مسندم في الجنوب عند دائرة عرض (٢٦) شمالاً وخط
طول (٥٦) شرقاً الى مصب شط العرب عند دائرة عرض
(٣٠) شمالاً وخط طول (٤٨) شرقاً. ويتراوح اتساعه بين (٤٧)
كم عند مضيق هرمز و (٢٨٠) كم في اوسع نقطة فيه في جزئة
الجنوبي، وعمقه يتراوح بين (٨٠-١٠٠) متراً^(١).

ويتصل الخليج العربي بخطوط الملاحة العالمية عن طريق
مضيق هرمز الذي احتل بعداً استراتيجياً واحداً يتحكم بحركة
الملاحة الاقليمية والعالمية.

وتطل على الخليج العربي ثمانية اقطار هي:- العراق،
الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية المتحدة، المملكة
العربية السعودية، عُمان، وايران، (خريطة رقم ١).

وايران هي الدولة الوحيدة غير العربية التي تمتد سواحلها
على الجانب الشرقي من الخليج العربي وتمتلك اطول ساحل
مقارنة بالدول الخليجية الاخرى والبالغ (٦٣٥) ميلاً بحرياً، ثم
تأتي بعدها دولة الامارات العربية المتحدة (٤٢٠) ميلاً، والعربية
السعودية (٢٩٦) ميلاً، وقطر (٢٠٤) ميلاً، والكويت (١١٥)
ميلاً، والبحرين (٦٨) ميلاً.. (اما العراق فله اقصر ساحل من
بين الدول المطلة على الخليج العربي حيث يبلغ طول ساحله
(٢٠) ميلاً بحرياً فقط^(٢)).

وهكذا يتضح لنا انه باستثناء العربية السعودية التي لها
سواحل على البحر الاحمر، وسلطنة عُمان التي تطل على خليج
عُمان، فان الخليج العربي يعتبر المنفذ الوحيد للدول العربية
المطلّة عليه الى البحار العالمية.

وفي مدخل الخليج العربي يوجد عدد من الجزر ذات الأهمية الاستراتيجية كونها تتحكم في حركة الملاحة الدولية في تلك المنطقة كجزيرة قشم، وجزر سلامة، وجزيرة هرمز، وجزر أبو موسى، وجزر تابك الكري وطنب الصغرى، وجزيرة سري.



خريطة رقم (١) تبين الدول المطلة على الخليج العربي

٢- أهمية منطقة الخليج العربي:

تتمتع منطقة الخليج العربي، من بين أكثر مناطق العالم، بأهمية فائقة في مختلف المراحل التاريخية، وستبقى كذلك نتيجة لامتعتها بمزايا عاملين، أولهما: الموقع الجغرافي وأهميته في إطار العلاقات الدولية، وثانيهما: الموضع الجغرافي وما يملكه من موارد اقتصادية وبشرية. وبناء على ذلك فإن أهمية منطقة الخليج العربي تتمثل في الآتي:-

أ- الأهمية الجيوبوليتيكية:

تبرز هذه الأهمية من خلال الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمنطقة الخليج العربي في منطقة التقاء مهمة لطرق المواصلات بين قارات العالم واحتوائها على أهم المضائق الدولية التي تتحكم بنقل النفط إلى الدول الصناعية في أوروبا وأمريكا واليابان، وهو مضيق هرمز الذي (تمر فيه ناقلة نفط كل ثماني دقائق، وبمعدل ثلاثة ملايين برميل يومياً تمثل ٩٠% من احتياجات اليابان و ٧٠% من احتياجات السوق الأوروبية و ٥٠% من احتياجات الولايات المتحدة الأمريكية)^(١)، وإن أية عملية تؤدي إلى إغلاق هذا المضيق سينهار أمن الخليج العربي ويختل الميزان الاستراتيجي الدولي، عندها يصبح احتمال استخدام القوة العسكرية بشكل مؤكد.. ويشير هنا الدكتور جمال حمدان بأن (الخليج العربي هو مفجر الحرب العالمية الثالثة وإن مضيق هرمز بوابتها)^(٢).

وتتبع الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة الخليج أيضاً من خلال مساهمتها الكبيرة في الانتاج النفطي العالمي الذي يصل في المعدل إلى (١١) مليون برميل يومياً وهو يشكل نسبة حوالي ٢٠% من

مجموع الانتاج العالمي^(٥).

ولا تقتصر أهمية الخليج العربي النفطية على الانتاج فقط بل تنعدها الى ضخامة الاحتياطي الذي يصل الى اكثر من (٧٠٠) مليار برميل وليست هناك اية مجموعة اقليمية في العالم تحتوي على مثل هذا الخزين الهائل^(٦). هذا بالإضافة الى انه في الوقت الذي بدأ احتياطي النفط في العالم ينكمش وينخفض اتخذ الاحتياطي النفطي في الخليج يزداد بمعدل (٢٠) مليار برميل في كل سنة رغم كثافة الانتاج اليومي^(٧).

ومن كل ما تقدم تنضح لنا أهمية الخليج العربي الجيوبوليتيكية التي جعلته منطقة جذب لاطماع الدول الاحنية ومركز خطير من مراكز الصراع الاقليمي والدولي، وقد عبر عن تلك الأهمية في الماضي بطرس الأكبر بمبدئه الجيوبوليتيكي حين قال:

(من يسيطر على الخليج يسيطر على العالم)^(٨).

ب- الأهمية السوقية:-

بالنظر لأهمية منطقة الخليج العربي الاستراتيجية كانت ولا تزال لها أهمية سوقية عسكرية مهمة استفادت منها الدول الاستعمارية في اقامة القواعد العسكرية البرية والجوية والبحرية وذلك لتأمين مصالحها البالغة الأهمية كقاعدة الظهران في السعودية وقاعدة مصيرة في سلطنة عُمان والعديد في البحرين. هذا بالإضافة الى التسهيلات التي تقدمها دول المنطقة والتي يمكن اعتبارها معادلة جزئياً للقواعد العسكرية.. حيث ان هذه التسهيلات مهمة سوقية تمنح الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيات قدرة على دعم وجود أكبر عدد من السفن الحربية

وشن الحرب على أية دولة تقف بوجه الوجود العسكري
الاجنبي.

وبالإضافة الى ما تقدم فإن القواعد العسكرية تلعب دوراً
هاماً في توفير قدرات استخبارية خاصة وقدرات الاتصال
الصوتي الامن.

وفي إطار الجانب السوقي عموماً فإن الولايات المتحدة
بادرت وبسرعة الى تشكيل فيلق التفاعل السريع او ما يسمى
بقوات الانتشار السريع التي اعدت خصيصاً للقتال في ظروف
الصحاري العربية والافريقية والاسيوية، بلغ تعدادها اكثر من
(٢٠٠) الف عسكري منها حالياً اكثر من (١١٠) الف
عسكري في الكويت فقط.

ج- الاهمية المالية والاقتصادية :-

ان اقطار منطقة الخليج العربي اذا ما استثنينا العراق وایران
فهي ذات اقتصاد احادي الجانب تعتمد على موارد النفط
بشكل اساسي وذلك لان هذه المنطقة تعد مركزاً مهماً
للاستثمارات الاجنبية وسوقاً للبضائع الاستهلاكية.

ومن الحقائق الثابتة ان الاهداف الاقتصادية والمالية للولايات
المتحدة في منطقة الخليج العربي اثما ترتبط بالاهداف السيمامية
ارتباطاً لا انفصام له. كثيراً ما تستعين الولايات المتحدة بدول
الخليج (وخاصة العربية السعودية) وتحصل على مبالغ ضخمة
عن طريق سندات الخزانة الامريكية بغية تخفيف الاعباء
الاقتصادية او تمويل عجز في ميزانيتها بعشرات المليارات من
الدولارات مقابل توفير الحماية والدعم العسكري لها ولدويلات
الخليج العربي الاخرى. بالإضافة الى عودة الجزء الاساسي من

عائدات النفط الخليجية الى الاسواق الامريكية والاوربية عن طريق الاستثمارات القرضية والمصرفية واستيراد السلع والخدمات ومشترىات السلاح الهائلة ونورد هنا ما قاله جون بونيد كستر مستشار الامن القومي الامريكي الاسبق (ان العملة الرائجة في الشرق الاوسط هي الاسلحة لا الاموال)^(١٠).

٣- الاستراتيجيات الدولية في منطقة الخليج العربي :-

ان قانون الصراع الدولي في العالم المعاصر يؤكد ان الحروب المحلية هي امتداد، بشكل او بآخر للصراع بين القوى الكبرى سواء كان بالنيابة او بالانحياز او بتأثير المصالح... فان التعامل في منطقة الخليج العربي لا يمكن عزله وفق هذا القانون عن منطق الاستراتيجيات العليا للتوازن الدولي^(١١).

فالدول الغربية وان كانت المصالح الامريكية والصهيونية اوسع المصالح الامبريالية واحظرها في المنطقة، تهدف الى ترتيب الاوضاع في الخليج بالشكل الذي يضمن لها بقاء مصالحها وتوسعها. الا انه في الاونة الاخيرة ومن خلال ازمة العراقي اخذت تتصدع كتلة الغرب، اتخذ بعضها موقفاً مستقلاً نوعاً ما، في وجه الهيمنة الامريكية على السياسة الدولية، فالموقف الفرنسي والالمانى والمؤيد من قبل روسيا والصين بدأ يعيد الى العالم تعدد الاقطاب وتوازن القوى ضد الولايات المتحدة وبريطانيا لكي يستطيع العالم ان يخرج من فلك التبعية للولايات المتحدة وتحقيق الاستقرار العالمي.

واجمالاً فان الاستراتيجيات الدولية في منطقة الخليج انما تنوحي الاهداف البارزة الاتية^(١٢):-

١- جعل المنطقة ضمن دائرة النفوذ السياسي والاقتصادي.

- ٢- إيجاد حزام امني ومد خطوط دفاعية.
- ٣- تحقيق ابعاد استراتيجية لها اعماقها في حالة انفجار أي صراع عسكري تقليدي لتوفير امكانية المناورة والمفاجأة.
- ٤- التحكم في منابع والحقول النفطية لتأمين المصالح الاقتصادية الكبرى.
- ٥- السيطرة على مخزون المنطقة واحتياطياتها الاكبر من الخامات والمواد الاولية.
- ٦- خلق اسواق عالمية واسعة في مجتمعات استهلاكية من الدرجة الاولى .
- ٧- السيطرة على المنطقة جغرافياً لتأمين مسالك عبور بحرية وبرية وحوية تتحكم في المعابر الدولية بين الشرق والغرب.

٤- الاستراتيجية الامريكية :

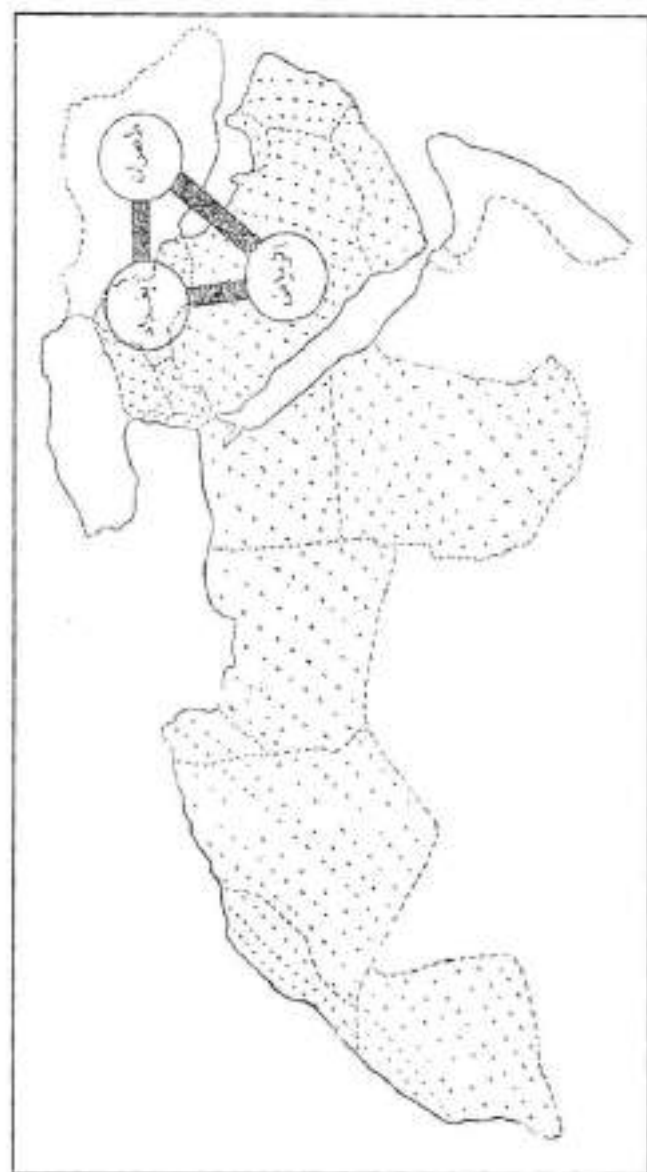
تطمح الولايات المتحدة من خلال مشروعها لاقامة نظام دولي جديد ان لا تبقى هناك قوى تهدد مصالحها في العالم ومنها منطقة الخليج العربي وذلك من خلال تفتيت الدول القائمة الى كانتونات ودويلات صغرى ضعيفة ومهزوزة ومبتلية بالكوارث والمجاعات والصراعات والازمات^(١).

ان الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج العربي اخذت مستويات مختلفة في التطبيق، فبعد ان كانت تعتمد على استراتيجية التوازن بين مراكز مثلث القوة الذي يتشكل من بغداد- الرياض- طهران، لان كل واحدة منها تمثلت من عناصر القوة البشرية والاقتصادية والعسكرية ما يجعلها قوة بارزة ولها دور اقليمي مؤثر في شؤون المنطقة (خريطة رقم ٢)، انتقلت الولايات المتحدة في استراتيجية تعاملها مع رؤوس

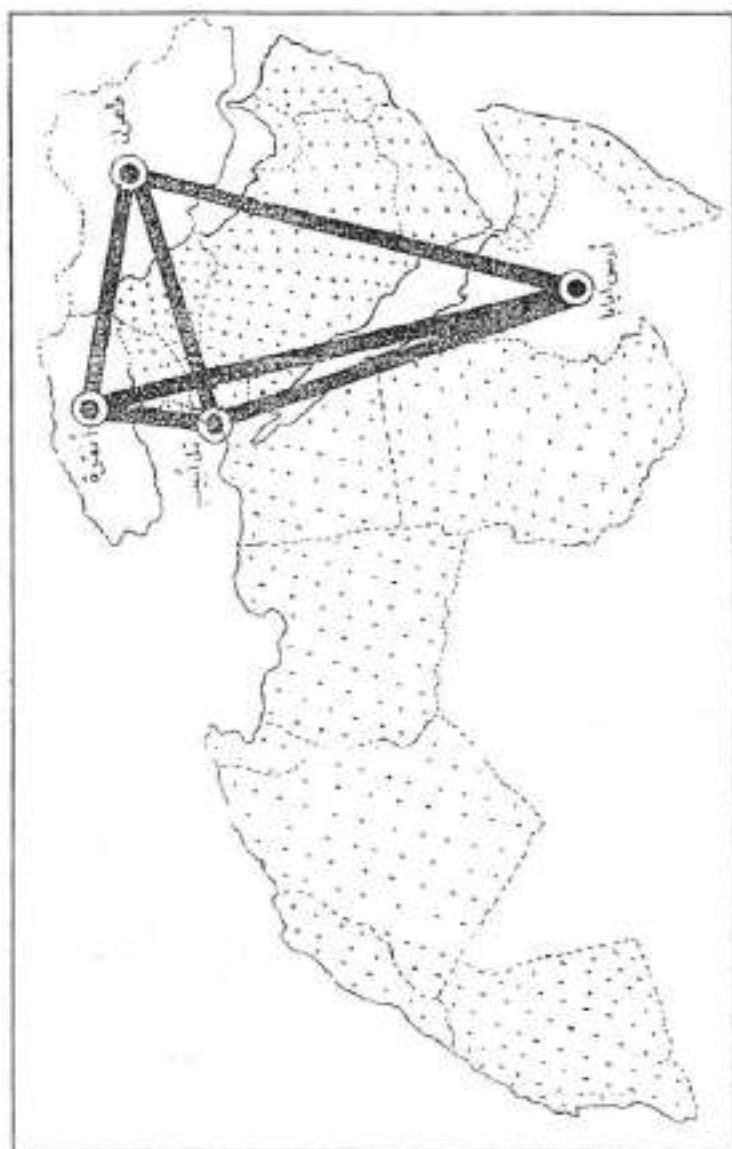
مثلث القوة هذا الى ممارسة استراتيجية الاختواء، وقد حُرِبت ذلك مع كل من ايران والعراق ولكنها لم تغلح في تحقيق هدفها مع العراق مما جعلها تفتش عن استراتيجية اخرى تحقق لها الهيمنة على منطقة الخليج العربي، فاعتمدت استراتيجية الاحتلال العسكري التي بدأت بتطبيقها منذ انتهاء حرب الخليج الاولى في عام ١٩٨٨، مستفيدة من مثلث قوة اقليمي اخر يتكون من انقرة - تل ابيب - طهران (خريطة رقم ٣)، حيث استطاعت الادارة الامريكية من خلاله زيادة الضغط على العراق ورسم خططها التآمرية عليه، لاضعاف قوته ودوره القومي وخاصة في دعم الانتفاضة الفلسطينية مستغلة بذلك قرارات نزع اسلحة العراق، واستمرار التهديد بشن الحرب عليه، بالاتفاق مع حكومة بلير والكيان الصهيوني، وتواطؤ اقطار عربية اخرى في الخليج وخارجه وبالتنسيق مع دول الجوار الجغرافي.

وبذلك يظهر لنا ان الاستراتيجية الامريكية هجومية وعدوانية بشكل سافر مما عرض المنطقة الى فقدان الامن والاستقرار فيها ومن أبرزها حرب الخليج الثانية التي لا تزال نعيش أحداثها ونحسب لنوايا الإعداء وتآمرهم الذي لم يتوقف ولم ينتهي. فقد كانت حرباً عالمية قادتها الولايات المتحدة بعد ان حولت اوربا واليابان الى تابعين لها في ما تفعله^(١٣).

وبخلاصة القول ان الاستراتيجية الامريكية الهادفة الى اقامة اول امبراطورية كوكبية امبريالية في التاريخ انتهى بها الامر ان تصبح دولة بوليسية ارهابية عظمى وقرصانا او قاطع طريق دولي خطير^(١٤).



خريطة رقم (٢) تبين منطقتي القوة الاقليمية في منطقة الخليج العربي



خريطة رقمية (3) تبين مفاصل القوة الإقليمية غير العربية في الشرق الأوسط والتي يشكل الكيان الصهيوني محورها

٥-اهداف الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج العربي:

ان اهداف الاستراتيجية الامريكية في هذه المنطقة هي:-
أ- احتلال العراق ليكونه اصبح قوة اقليمية لها تأثيرها غير
المسموح به عربيا واقليميا من قبل القوى الاستعمارية،
وخاصة لدوره المساند والفعال للقضية الفلسطينية.

ب- ضمان مصالحها الحيوية في منطقة الخليج والتي تتمثل :
اولا: بالمصالح الاستراتيجية والتي تكمن في الحيلولة دون
خضوع المنطقة للسيطرة اية قوة عالمية او اقليمية اخرى.
ثانيا: والمصالح الاقتصادية ومن ابرزها ضمان تدفق النفط
باسعار رخيصة الى اسواقها الاستهلاكية المتنامية بشكل
كبير جدا والتي تقدر الاحصاءات ان ٢٥% من استيراداتها
قادمة من منطقة الخليج العربي مع العمل على اعادة تدوير
البترول- دولار الى الولايات المتحدة عن طريق مبيعاتها
وخاصة السلاح.

ثالثا: والمصالح السياسية والتي تكمن في ضمان امن النظم
السياسية في منطقة الخليج مقابل تأمين المصالح الامريكية
وفق قاعدة مقايضة الامن بالمصالح^(١٥). وقد حدد كل هذه
المصالح جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكي
حين قال: (للولايات المتحدة في منطقة الخليج مصالح
سياسية واقتصادية واستراتيجية هامة جدا)^(١٦).

ج- ضمان الانسحاق الدولي وراء الولايات المتحدة من خلال
شن الحرب على العراق لانه يشكل اخر شكل من اشكال
التحدي للغطرسة الغربية بعد احيار الاتحاد السوفيتي تحت
ذريعة القلق من قدرة العراق العسكرية ونواياه السياسية .

ومما ساعد الولايات المتحدة من تنفيذ استراتيجيتها هنا هو
الآتي^(١٧):-

- أولاً: سقوط الاتحاد السوفيتي.
ثانياً: فرض الحصار على العراق وما نتج عنه من اضعاف
لقدرته العسكرية.
ثالثاً: طبيعة العلاقات بين الاقطار العربية المتفجرة بتناقضاتها
المنظورة وغير المنظورة في المنطقة.
رابعاً: طبيعة العلاقات بين العراق ودول الجوار الجغرافي التي
يشوبها الصراع العلني والخفي.

٦- وسائل تحقيق الاستراتيجية الامريكية:

- ان الاساليب والوسائل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة لتنفيذ
استراتيجيتها بمنطقة الخليج متنوعة ومتعددة تبعاً للمتغيرات
السياسية والعسكرية ودرجة الخطر الذي يهدد مصالحها
الاستعمارية . نذكر منها الآتي:-
- أ- التحالف العسكرية وفي مقدمتها حلف شمال الاطلسي
واستخدام قواته كأداة للعدوان على الشعوب والدول
المناهضة للسياسة الامريكية والاوربية.
- ب- القواعد العسكرية حيث تمتلك الولايات المتحدة وجوداً
عسكرياً مستديماً وفعالاً في منطقة الخليج العربي من خلال
الاعداد الكبيرة من القواعد العسكرية المنتشرة في السعودية
وقطر والبحرين والكويت وسلطنة عُمان مثل قاعدة الظهران
والعبد والخيبر ومصرة وغيرها.. هذا بالإضافة الى دور
قاعدة (دييغو غارميا)^(١٨) الضخمة في المحيط الهندي.
- ج- التدخل العسكري.. كثيراً ما تهدد الولايات المتحدة

وبريطانيا باستخدام القوة العسكرية في منطقة الخليج وقد قامت بذلك فعلاً في شن عدوانها على العراق عام ١٩٩١، وانما تحشد الان لتكرار عدوانها على العراق وبعض اقطار الشرق الاوسط. وقد اشار الى ذلك هنري كيسنجر العضو البارز في صياغة الاستراتيجية الامريكية في المنطقة حين قال: (ان التدخل العسكري في المنطقة العربية لن يكون الا جانباً واحداً من استراتيجية امريكية جديدة)^(١٩).

د- تشكيل قوة الانتشار السريع في عام ١٩٧٧ على اثر ازمة الطاقة التي نشأت بعد تأميم العراق لثرواته النفطية وتأثير ذلك على بقية الاقطار المنتجة للنفط في العالم. ويبلغ قوام هذه القوات بما يزيد عن (٢٠٠) الف عسكري. تكون هذه القوة تحت الاستعداد في اية لحظة يطلب منها ذلك.

هـ- تصدير الاسلحة الى دول المنطقة. شهدت منطقة الخليج العربي في العشرين سنة الماضية نشاطاً واسعاً جداً في مجال استيراد الاسلحة بلغت قيمتها عشرات المليارات سنوياً والعرض منها هو سحب عوائد الثروة النفطية الى الولايات المتحدة وحليفاتها الاوريبات وزيادة حالة التوتر في المنطقة.

و- الاعتماد على الحلفاء في المنطقة: ومن خلال هذه السياسة استطاعت الولايات المتحدة ان تسلب دول الخليج العربية باستثناء العراق ارادتها السياسية وتتحكم بها كما تقرره مصالحها العليا.

؛ خلاصة :

على الرغم من ان موضوع الخليج العربي قد طُرق مراراً عدة واشبع بالبحث والتحليل من مختلف جوانبه الجغرافية والسياسية والتاريخية والاقتصادية والاستراتيجية والبيئية، الا انه يبقى موضوع اهتمام متزايد ومتجدد بالنسبة للمختصين بامور السياسة والعلاقات الدولية والجغرافيا السياسية منهم بشكل خاص.

وتأسيساً على ذلك فان موضوع الخليج العربي كبير وكبير جداً بأحداثه وأهميته الاستراتيجية وتأثيره المباشر ليس على أمن وسلام المنطقة فحسب وإنما على أمن وسلام العالم بأسره. واليوم يعد ان أصبح العالم احادي القطبية وبالسلوك العدواني التسلطي للولايات المتحدة فان منطقة الخليج العربي أصبحت الاولى من بين مناطق العالم المهمة التي تعاني من نتائج هذا السلوك الذي يتسم بالاصرار على روح العدوان والانتقام، بعد ان شهدت حرباً فضيعة في القتل والتدمير قادتها الولايات المتحدة واصطفت معها الدول العريقة في الاستعمار والجريمة. ولكن على الرغم من ذلك فانه لايد ان تبدأ مرحلة انحسار الهيمنة الامريكية وتراجعها من قمة الهرم الى موقع ادنى، وان مؤشرات هذا التراجع أصبحت واضحة الان من خلال تبلور موقف دولي معارض لسلوكية الولايات المتحدة غير المنضبطة وغير العقلانية، هذا التيار المعارض تقوده فرنسا وتساندها ألمانيا وروسيا والصين وبقية دول العالم المحية للسلام والاستقرار الدولي.

نحن العرب اليوم امام عملية امريكية صهيونية تستهدف

رسم خارطة وطننا العربي من حديد يلعب فيها التفتظ دوراً
اساسياً واضحاً، من اجل بلقنة المنطقة واحتلالها من جديد..
علينا نحن العرب الانتباه الشديد لخطورة الوضع والمرحلة
التي تستهدف الامن القومي العربي في الصميم لترتيب الاوضاع
لصالح الكيان الصهيوني وحليفته الاستراتيجية الولايات المتحدة
الامريكية.

المصادر:

- ١- فخري رشيد المهنا، النظام القانوني للملاحة في المضائق
الدولية وتطبيقه على مضيق هرمز، رسالة دكتوراه، جامعة
بغداد، ١٩٧٨، ص ١٨٥.
- ٢- الميل البحري او الميل الجغرافي كما يسمى، هو وحدة قياس
تستعمل في الملاحة البحرية، وهي تختلف باختلاف خطوط
العرض وتبلغ (٦٠.٨٠) قدماً عند خط عرض (٤٨) درجة.
- ٣- عايد طه ناصف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج
العربي، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة
البصرة، ١٩٨٢، ص ٥١.
- ٤- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة،
١٩٨٣، ص ٤١٠.
- ٥- تغلب جرجيس داود، وآخر، جغرافية الموارد الطبيعية،
جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص ٦٢٣.
- ٦- سيار الجميل، العملة الجديدة والجمال الحيوي للشرق
الاوسط، مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الاستراتيجية
والبحوث والتوثيق، ط ١، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

٧- عيد الخالق عبد الله، النفط والنظام الاقليمي الخليجي، المستقبل العربي، العدد (١٨١)، السنة (١٦)، آذار/مارس، ١٩٩٤، ص.٥.

٨- جمال حمدان، مصدر سابق، ص ٩٩.

٩- مجلة كل العرب، العدد (٢٢٥)، كانون الاول، ١٩٨٦، ص ١٤. وايضا:

غازي عبد الرزاق النقاش وفلاح مرزا محمود، تطورات الوضع الدفاعي الدولي وابعاد التصنيع العسكري، وزارة الاعلام العراقية، ١٩٨٩، ص ١٦.

١٠- محمد جميل شلش، الحرب العراقية- الايرانية وخلفيات الاستراتيجية الدولية، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٦.

١١- سيار الجميل، مصدر سابق، ص ١٣٦.

١٢- سيار الجميل، مصدر سابق، ص ٥٧.

١٣- العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، ندوة اقامها مركز البحوث العربية، مكتبة مذبولي، ط ١٩٩٩، ص ١١٧.

١٤- جمال حمدان، مصدر سابق، ص ٣٧٩.

١٥- مازن اسماعيل الرمضاني، الولايات المتحدة وحرب الخليج، المتغيرات، آفاق عربية، العدد الاول، كانون الثاني، ١٩٩٢، ص ٣١.

١٦- هاشم كاظم نعمة، دراسات في الاستراتيجية الدولية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٤٣٩.

١٧- سيار الجميل، مصدر سابق، ص ١٣٧.

١٨- توجد قاعدة ديفغو غارميا جنوب الهند بمسافة

حوالي (١٠٠٠) ميلاً، وتعد هذه القاعدة أحد المراكز
الدائمة للاستطلاع والتموين والتصلية، كما تعتبر مكاناً
ملائماً لحزن الأسلحة النووية والوقود.
١٩- محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك،
بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٣٦.

الاستعمال الزراعي للأرض في منطقة فرزوعة

الجيل الأخضر - ليبيا

د. إبراهيم تركي الحديدي
كلية المعلمين الجامعة

المقدمة:

يعرف استعمال الأرض بأنه: تدخل الإنسان الدائم أو الدوري لغرض تأمين حاجاته الضرورية من الموارد الطبيعية والصناعية للأرض. وتشمل الموارد الطبيعية للأرض: الجيولوجيا والتضاريس والمناخ والتربة وتصريف المياه والنبات الطبيعي، أما الموارد الصناعية فتشمل جميع انتاج الإنسان في الماضي والحاضر من الفنوت والطرق والمباني وغيرها^(١).

وتأتي استعمالات الأرض الزراعية في مقدمة انواع الاستعمالات التي عرفها الانسان وزاولها على هذه الأرض لتوفير غذائه اليومي منها، وقد عني الباحث أثناء وجوده في القطر الليبي الشقيق بدراسة انواع استعمالات الأرض في منطقة الجيل الأخضر، ومنها الدراسة الحالية لمنطقة مزارع فرزوعة في سهل المرج، وقد استعان الباحث بقسم من طلبة قسم الجغرافية من سكنة المنطقة لتوزيع وجمع استمارة الاستبانة التي وزعت على جميع المزارعين، أي ان الاستبانة شملت ١٠٠% من مجتمع الدراسة لتحقيق نتائج صحيحة عن الاستعمال الزراعي في المنطقة.

وقد اعتمد البحث وهو ميداني في اصله على: المشاهدة

والتسجيل والتفسير^(٢) لجميع المظاهر الجغرافية الطبيعية والبشرية في منطقة فرزوعة.

ولما كانت مشكلة البحث هي: استعمال الأرض الزراعي ومقوماته في منطقة فرزوعة فقد استندت فرضياته على:

١- دراسة الظروف الطبيعية ودورها في رسم صورة الاستعمال الزراعي للأرض.

٢- دراسة العوامل البشرية وتأثيرها في طبيعة الاستعمال، من ناحية كون السكان فلاحين أصلاً، ومن ناحية كثافتهم الانتاجية الزراعية، ومن حيث رغبتهم في الاستقرار في المنطقة أو الهجرة منها.

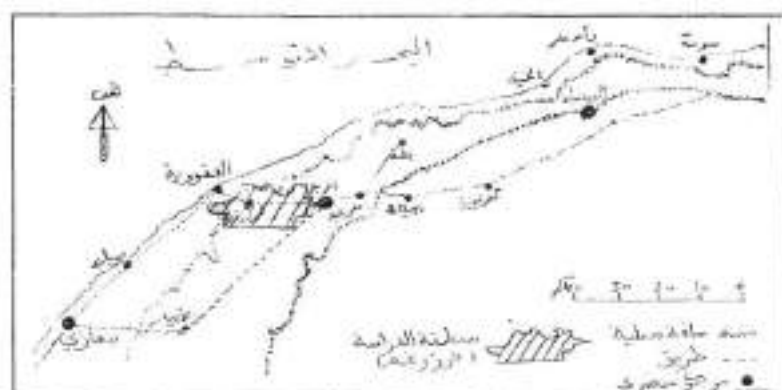
وقد خرج الباحث بنتائج وتوصيات يراها مهمة في استمرار أو تحسين واقع استعمال الأرض الزراعي.

المقومات الطبيعية لاستعمالات الأرض الزراعية

الموقع:

تقع منطقة فرزوعة ضمن إقليم سهل المرج الزراعي في الجبل الأخضر. وهي تمثل الركن الغربي من هذا السهل وتمتد من مدينة المرج شرقاً وحتى الباكور غرباً ومن منطقة الحمرة جنوباً حتى حواف الجبل الأخضر المشرفة على البحر المتوسط شمالاً (مخارطة رقم ١)، وهي عبارة عن مستطيل غير منتظم الحدود في جهته الشمالية ومنتظم في الجهة الجنوبية يمتد هذا المستطيل على جانبي طريق المرج-بنغازي وتبلغ مساحة منطقة الدراسة الكلية ١٧٢٩٨ هكتاراً.

خارطة رقم (١)
موقع منطقة فرزوعة في الجبل الأخضر



المصدر: عن كتاب جغرافية ليبيا البشرية للدكتور محمد المروك للهدوي ص ٣٧

التضاريس:

تقع منطقة فرزوعة ضمن المدرج الأول للجبل الأخضر من جهتها الغربية التي يصل ارتفاعها إلى ٣٢٦ متراً^(١) ومن قراءة خارطة الارتفاعات المتساوية للمنطقة نرى أن أعلى جهات المنطقة هي حدودها الشمالية والغربية التي تمثل حواف الجبل الأخضر المشرفة على البحر المتوسط بينما نجد أن مناطقها الجنوبية والوسطى مناطق سهلية مستوية قليلة الانحدار باتجاه الجنوب الشرقي حيث يبلغ خط الارتفاع المتساوي هناك ٢٨٠ متراً، أي أن فرق الارتفاع بين مناطق فرزوعة الشمالية والجنوبية محدود ٤٠٠ متراً فقط (انظر خارطة رقم ٢).

وتكاد المنطقة تخلو من المظاهر التضاريسية المتميزة باستثناء وادي العقر الذي يخترق المنطقة من الجنوب إلى الشمال بانخفاض قليل عن مستوى السهل المشرف عليه.

المناخ

بالرغم من ان موقع الدراسة قريب نسبيا من ساحل البحر المتوسط الا ان مناخها يعتبر ضمن اقليم المناخ شبه الرطب أو هو مناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط المتمثل في مرتفعات الجبل الأخضر وبين المناخ الصحراوي الجاف الذي يتمثل في الحواف الجنوبية للجبل الأخضر.

والذي يهمنا من دراسة عناصر المناخ المؤثرة في استعمالات الأرض الزراعية هي دراسة انواع التساقط وكمياته ودرجات الحرارة ومعدلاتها العظمى والصغرى لما تهدين العنصرين من تأثير في نوع النبات الطبيعي أو المزروع في المنطقة اضافة الى نوع وسرعة الرياح التي لا يمكن اغفال تأثيرها على انواع المحاصيل والأشجار المزروعة في المنطقة، لذا سنركز في دراستنا للمناخ على العناصر الرئيسة لمناخ المنطقة وهي:-

١- الحرارة:

من معرفة اهم المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة وهي القمح والشعير والشوفان والتي تتم زراعتها في المناطق الباردة والمعتدلة وحتى الحارة في جميع جهات العالم لذلك سنكتفي بتحليل موجز لدرجات الحرارة في محطة المرج التي تمثل منطقة الدراسة لكونها تقع في حافتها الشرقية كما في الجدول رقم (١) في الملحق.

ومن تحليل الجدول رقم (١) يتضح لنا ان مناخ المنطقة يتصف باعتداله حيث كانت متوسطات درجات الحرارة العظمى لأشهر الصيف بحدود ٣١ درجة مئوية، وهذا المعدل لأشهر الصيف يعتبر ملائما للنشاط البشري وكذلك لزراعة

الأشجار المختلفة في حالة توفر ماء الري بما في ذلك الحمضيات واللوزيات.

أما أشهر الشتاء فكان معدل درجات حرارتها الصغرى محدود خمس درجات مئوية وهذا يعني ان المنطقة لا تتأثر بالصقيع اي ان جميع اشهر السنة صالحة لمزاولة زراعة اي محصول زراعي في حالة توفر الماء .ومن الممكن القول ان اعتدال المناخ في المنطقة يعتبر مثاليا لزراعة الحبوب وهي محاصيل المنطقة الرئيسية كالقمح والشعير، كما انه مثالي لزراعة اشجار الفاكهة المختلفة كالأعناب والرمان والستين والخوخ والمشمش وكذلك الزيتون.

٢-الضغط الجوي والرياح:

بسبب موقع منطقة الدراسة ضمن اقليم الجبل الأخضر فهي متأثرة باختلاف الضغط الجوي بين البحر المتوسط الواقع شمالها والصحراء الكبرى الواقعة جنوبها، لذلك نجد ان اهم الرياح السائدة في المنطقة في فصل الصيف هي الرياح الشمالية الشرقية، اما الرياح السائدة على المنطقة في فصل الشتاء فهي الرياح الشمالية والشمالية الغربية التي تسبب سقوط الامطار في المنطقة، وجلب الرطوبة ايضا في حالة عدم سقوط المطر.

اما في فصل الربيع فتتأثر المنطقة بالرياح الجنوبية(القبلي) الآتية من الصحراء الكبرى، وتعتبر هذه الرياح من اسوء انواع الرياح تأثيرا على المحاصيل الزراعية والأشجار في المنطقة، فهي عندما تهب أثناء تزهير القمح والشعير تسبب كثيرا بمرارتها وجفافها على انتاج الحبوب، كما يتعكس هذا التأثير السيء على ازهار الأشجار المثمرة فيقلل بالتالي من انتاج الحبوب

والشمار. يضاف لذلك انهما تكون مصحوبة في احيان كثيرة بالغبار الذي يؤثر تأثيرا سلبيا على النبات والحيوان. ومن دراسة متوسط سرعة الرياح لحطة المرج المخاذية لمنطقة الدراسة لمدة ٢٠ عاما، ظهر ان متوسط سرعة الرياح اهذه المدة هو (١٠ كلم/ساعة) وهذا المتوسط عادي وغير سلبى على جميع انشطة الإنسان في المنطقة^(٤)، كما انه لا يؤثر سلبا على الغطاء النباتي.

٣- الأمطار:

تعتبر الأمطار من اهم انواع التساقط في المنطقة وهي حصيدلة لحيوب رياح البحر المتوسط الرطبة الشمالية والشمالية الغربية كما ذكرنا سابقا. وستوسع في دراسة وتحليل الأمطار لأنها اهم عنصر من عناصر المناخ التي تؤثر في رسم صورة استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة، حيث ان نمط الزراعة السائد في المنطقة هو الزراعة الدائمة المعتمدة كليا على المطر.

من تحليل الجدول رقم (٢) في الملحق يمكن ان نؤشر اهم صفات الأمطار في منطقة الدراسة بما يأتي:

- ١- ان كميات الأمطار الساقطة في المنطقة تتذبذب تنديبا كبيرا بين سنة واخرى ففي السنوات ١٩٩٤، ١٩٨١، ١٩٩١ و ١٩٨٦ كانت كميات الأمطار السنوية الساقطة على المنطقة غزيرة فهي ٨١٦.١، ٧٣٨.٥، ٥٦٦.٤ و ٥٤٦.٢ ملمترا بالتوالي للسنوات المذكورة سابقا، وهذه الكميات من الأمطار كافية لانجاح مواسم جيدة جدا لزراعة الحبوب في المنطقة. اما في السنوات ١٩٩٩، ١٩٩٠،

١٩٨٤ و ١٩٨٥ كان مجموع الأمطار السنوية لكل من لتلك السنوات على التوالي هو ٣، ١٩٨، ٥، ٢١٠، ٨، ٢١٥ و ٣، ٢٧٤ وهذه الكميات من الأمطار الساقطة تعتبر دون الحد المطلوب لانجاح محصول جيد من الحبوب على اعتبار ان متوسط الحد الأدنى المطلوب لنجاح موسم للحبوب هو ٣٠٠ ملمتر في السنة، اما السنوات الأخرى المذكورة في الجدول فقد تراوحت كميات الأمطار السنوية الساقطة فيها بين ٤٨١ ملمتر و ٣٠٧ ملمتر، وهذه الكميات من الأمطار الساقطة تساعد على حصول مواسم متوسطة الانتاج من الحبوب.

٢- انحصرت اشهر سقوط المطر في منطقة الدراسة بين شهر ايلول وشهر نيسان بينما في بعض السنوات سقطت كميات قليلة من المطر في شهر مايس، وبذلك فان موعد سقوط الأمطار هذا لا يسمح الا بانجاح موسم زراعي شتوي فقط.

٣- يختلف بدء سقوط الأمطار بين سنة وأخرى ففسي معظم السنوات يبدأ سقوط المطر في شهر تشرين الأول وهذا موعد يلائم زراعة الحبوب وانتاجها في المنطقة، لكن بعض السنين يبدأ سقوط المطر فيها مبكرا في شهر ايلول ولو بكميات قليلة، وهذه الخاصية تؤثر بدورها على المحاصيل المزروعة في المنطقة وخاصة القمح والشعير^(٥)، فالأول لا يتأثر بتباطؤ سقوط الامطار لأن موسم نضوجه يتأخر عن الثاني وهو الشعير بحوالي شهر واحد.

٤- قد تتركز معظم كميات الأمطار السنوية الساقطة في شهر واحد او شهرين من السنة وهي بداية الموسم الزراعي

الشتوي كما في شهر كانون الأول وكانون الثاني وتنتج في
أشهر نهاية محصول الزراعي الشتوي وهي شهري آذار
ونيسان مما يؤثر في فشل الموسم الزراعي الشتوي للحبوب
لتلك السنة.

التربة

أحرثت دراسات للتربة في الجبل الأخضر خلال الخمسينات
والستينات من القرن السابق، لكن تلك الدراسات كانت
محدودة وغير شاملة، وقد كانت منطقة سهل المرج والتي تكون
منطقة الدراسة جزءاً منها هي أكثر الأجزاء اهتماماً بهذه
الدراسات وقد بدأت دراسة التربة لمنطقة سهل المرج بصورة
علمية ومتخصصة بعد قيام ثورة الفلاح من أيلول ١٩٦٩ أي
منذ السبعينات من القرن الماضي، حيث شملت خطط التنمية
الزراعية للهيئة التنفيذية لمنطقة الجبل الأخضر بنوداً لدراسة
التربة وتصنيفها، وعلى ضوء الدراسات التي أحرثت لمختلف
مناطق الجبل الأخضر أوضحت هذه الدراسات حصر وتصنيف
الأراضي لمعرفة خواصها والظروف المحيطة بها وفهم الطريق
المناسبة لزراعتها وأفضل المحاصيل الزراعية التي تزرع بها
وكذلك معرفة الأعقاب التي تحدد استعمال هذه الأراضي.

تتمتع التربة في سهل المرج بخواص طبيعية وكيميائية تجعلها
من الترب الملائمة لإنتاج المحاصيل الحقلية فقوام التربة يتراوح
ما بين الطيني إلى القوام الطمي الطيني، ولذا فهي تمتاز بقدرة
عالية الاحتفاظ بالماء في محال المجموع الجذري للمحاصيل
الحقلية^(١)، وتمتاز التربة بخلوها من الأملاح الضارة ومكوناتها
وعلى ضوء الدراسات التي أحرثت في إقليم الجبل الأخضر من

قبل الهيئة التنفيذية لمنطقة الجبل الأخضر والشركات الاستشارية والتي شملت منطقة دراستنا فإنه يمكن تصنيف الأرض حسب قدرتها الإنتاجية الى أربعة اصناف هي:

١- اراضي الدرجة الأولى:

وهي صالحة للزراعة عميقة جدا وقوامها طيني وقطاع تربتها ذو مسامية جيدة خالية من القطع الصخرية وكذلك تجمعات الأملاح الضارة بالنبات وهي ذات بناء مفتوح يسمح بتخلل الجذور والماء والهواء، وهي ذات نفاذية جيدة ولها القدرة على الاحتفاظ بكمية وفيرة من الرطوبة، طوبوغرافيتها مستوية ولها القدرة على انتاج جميع المحاصيل الزراعية وخاصة اشجار الفاكهة، وهي الأقل انتشارا وتواجدا في منطقة الدراسة اذ لا يمثل هذا الصنف من الأراضي سوى ما يقرب من ٨% من مساحة مزارع منطقة الدراسة، انظر خارطة رقم (٣).

٢- اراضي الدرجة الثانية:

وهي صالحة للزراعة، عميقة الى متوسطة العمق، قوامها طيني تحتوي على نسبة قليلة من كاربونات الكالسيوم في طبقة تحت التربة وهي شديدة التماسك لا تتعرض ببساطة لعمليات التعرية يعود ذلك الى بناءها و طوبوغرافيتها المستوية او شبه المستوية، وهذا الصنف هو الأكثر انتشارا في ترب منطقة الدراسة مقارنة مع الأصناف الأخرى اذ تقرب نسبة مساحتها من ٥٥% بمجموع مساحة مزارع فرزوعة.

٣- اراضي الدرجة الثالثة:

وهي ترب متوسطة الصلاحية للزراعة، عمقها متوسط الى قليل العمق، قوامها طيني يحتوي سطح ومقطع تربتها على نسبة

منزوعة من القطع الصخرية، وهي غالباً أراضي جيرية، قدرة
التربة على الاحتفاظ بالماء فيها منخفضة^(٧) وتقدر نسبة مساحتها
حوالي ١٧% من مجموع مساحة مزارع فزوجة.

خارطة رقم (٣٦)

توزيع نوعية التربة حسب القدرة الإنتاجية للأراضي بمنطقة فريزة علة



المصدر: مجلس استصلاح وتعمير الأراضي القدية الشيدية لمنطقة الجبل از حصر امواسم لكل القصور في
البحر الاحمر - ١٩٧٨ - ص ٣٢

٤- اراضي الدرجة الرابعة:

وهي ارضى انواع الترب في المنطقة واقلها من حيث القدرة الانتاجية، وهي الاراضي الضحلة او مناطق المصاطب الحجرية، يمكن ان يستخدم هذا الصنف من الترب في تنمية زراعة اشجار الغابات وهي تمثل حوالي ٢٠% من مجموع مساحة مزارع فرزوعة.

مشاكل التربة في منطقة الدراسة:

لا تتعرض التربة في منطقة فرزوعة الى مشاكل كثيرة مثل ما تتعرض له باقي ترب الجبل الأخضر كالنوعية والانحراف بسبب استواء السطح فيها. فمنطقة فرزوعة ذات طوبوغرافية مستوية تخلو من الانحدارات الشديدة، واهم مشكلة للتربة في المنطقة هي نقص بعض العناصر الغذائية كالفسفور والبوتاسيوم والهيدروجين وهذه المشكلة تشمل جميع اراضي سهل المرج تقريبا.

وتعاني التربة ايضا في فرزوعة من نقص في العناصر الغذائية الصغرى مثل الحديد والمنغنيز والزنك وال نحاس. وهذا ما اثبتته تحليلات التربة التي اجريت في بعض مناطق الجبل الأخضر والتي من ضمنها منطقة الدراسة في سهل المرج. ويمكن تعويض التربة عن النقص في املاح البوتاسيوم والفسفور باستعمال الاسمدة الكيميائية المركبة.

المياه الجوفية

تكون المياه الجوفية المصدر الوحيد لمياه الشرب للسكان وحيواناتهم وللزراعة الصبغية المحدودة في منطقة الدراسة اذ يوجد في كل مزرعة بئر يوفر ماء الشرب لسكان تلك المزرعة

وما يفيض منه يستعمل بشكل محدود للزراعة وخاصة زراعة الخضر وبعض اشجار الفاكهة. توجد المياه الجوفية في سهل المرج باعمق ثلاثة^(٨) هي:-

١- الطبقة الأولى:

وهي ترسيبات طينية طموية تعود للزمن الرابع وهي قليلة العمق ومياهها كذلك قليلة بما نسبة املاح مرتفعة (٨٠٠٠ جزء في المليون) لذلك لا ينصح بالتوسع في استغلالها لاضرارها بالنباتات والتربة.

٢- الطبقة الثانية:

وهي ترسيبات عصر البلايوسين (اواخر الزمن الثالث) من طقل وحصى ورمل يتراوح عمقها بين ٢٥-٩٠ مترا، وكمية مياهها محدودة ايضا والاملاح بها مرتفعة نسبيا (١٠٠٠-٣٠٠٠ جزء في المليون).

٣- الطبقة الثالثة:

وتمتد بين عمق ٢٠٠-٥٠٠ متر وتتكون من ترسيبات الحجر الجيري الطباشيري الأيوسيني ويتراوح سمكها من ٢٠٠-٢٥٠ مترا، معتدلة الملوحة اذ لا تزيد الملوحة فيها عن (١٠٠٠ جزء في المليون) وعمق المياه بين ١٠٠-٢٢٠ مترا ومياهها وفيرة، ينصح باستعمالها للزراعة لكن عمق مياهها يؤثر في رفع كلفة استخراجها وبالتالي استعمالها للرري.

المقومات البشرية لاستعمالات الأرض الزراعية السكان

يعتبر جميع سكان منطقة فرزوعة من السكان الريفيين، لعدم وجود مركز حضري رئيسي في المنطقة وجميع مجتمع فرزوعة من الفلاحين الذين ينحدرون من قبيلة واحدة هي قبيلة (العرفة) لذلك فالعلاقات الاجتماعية وطيدة بينهم بسبب عامل القرابة الذي يجمعهم.

ثغو السكان:

تزايد سكان منطقة فرزوعة في المدة بين ١٩٧٣-٢٠٠٠ زيادة كبيرة اذ تضاعف عدد السكان خلال هذه المدة ومن ملاحظة الجدول رقم (٣) في الملحق نرى الزيادة الكبيرة لاعداد السكان التي كانت تحصل كل عقد من الزمن لعدد الذكور او الاناث .

حيث كانت النسب المئوية للذكور هي ١٢٤,٢٦% للمدة ١٩٧٣-١٩٨٤ زادت الى ١٣٠,٣% للمدة ١٩٨٤-١٩٩٥ وكذلك الحال بالنسبة للاناث كانت الزيادة المئوية ١٢٢,٤% للمدة ١٩٧٣-١٩٨٤ زادت الى ١٣٣,٩% للمدة ١٩٨٤-١٩٩٥ وكذلك الزيادة العامة للسكان كانت ١٢٣,٣% للمدة ١٩٧٣-١٩٨٤ زادت الى ١٣٢,١% للمدة ١٩٨٤-١٩٩٥.

أما في المدة ما بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٠م فقد كانت النسبة المئوية لزيادة الذكور هي ١٢٤,٣% وللاناث هي ١٣١,٩% وبنجموع السكان كانت النسبة المئوية هي ١٢٨,١%.

وظهر لنا من نتائج الاستبانة أن كل سكان منطقة فرزوعة

قد ثبتوا في مزارعهم التي وزعت عليهم، إذ لم يسجل تغير في
المسكن لجميع سكان المنطقة، وهذا يدل على أن السكان لا
يبدلون للهجرة إلى مكان آخر، وهذا مؤشر بشكل مباشر أو غير
مباشر على أن الدخل المتحقق لهم من المزارع هو دخل جيد.
كما أظهرت نتائج الاستبانة أن ٤٤% من سكان مزارع
فرزوعة يذكرون بالهجرة من مكان لآخر للمسيين الرئيسيين
التاليين:-

١. قلة الدخل الاقتصادي المتحقق لهم نتيجة لقلّة إنتاجية
الأرض جراء استعمالاتها الزراعي الخالصة.
٢. قلة اهتمام الجهات المختصة (الزراعة والإدارة) بالمزارع
أخيراً، هذه المزارع التي تعود سكانها كرم المساعدة من تلك
الجهات.

الاستيطان

وفرت الدولة للسكان في فرزوعة مساكن صحية حديثة، إذ
أن كل مزارع أُسّس دارةً حديثة تتكون من خمس غرف منذ
بداية مشروع سهل الرج الزراعي سنة ١٩٧٨م، ومن نتائج
الاستبانة ظهر لنا أن أربعة مزارعين فقط قاموا ببناء دور جديدة
أضافة إلى تلك الدور المملوكة لهم من قبل الدولة سابقاً، وأن
هذه الدور قد بنيت في داخل كل مزرعة من مزارع فرزوعة
دون أن تبني قرية جامعة لسكان تلك المزارع، وهذا مايسر
سهولة مباشرة العمل الزراعي في المزرعة من قبل الفلاح لتوسط
داره في مزرعته، وهذا من المؤشرات الإيجابية لاستعمال الأرض
الزراعي.

ومن حساب متوسط عدد الأفراد لكل أسرة ظهر لنا

متوسطاً عالياً هو ١٤,١ نسمة لكل دار وهذا يعطينا أنظماً بدرجة الأكتظاظ العالية في مساكن مزارع فرزوعة فقد وجدنا أن بعض المساكن يسكنها ٢١ نسمة وأقل مسكن كان فيه ٨ نسيمات وبحساب حاجة كل فرد في الأسرة لغرفة واحدة حسب المقاييس العالمية نجد أن حصة الفرد الواحد عندنا في مساكن فرزوعة هي ٠,٣٥ من الغرفة أي أن عدد الأفراد الشاغلين للغرفة الواحدة هو ثلاثة أفراد.

من الجدول رقم (٤) في الملحق اتضح لنا أن ٤٠ % من الدور تحوي أسرة واحدة وهذا هو الأمر الصحيح الذي يجب أن يكون، في حين أن الدور التي تسكنها أسرتين كانت ٥٣ % من مجموع الدور في مزارع فرزوعة، وأن ٦,٣ % من الدور تسكنها ثلاث أسر، وأن ٠,٧ % من تلك الدور تسكنها أربعة أسر.

إن وجود الأسرة المركبة شيء مألوف في المجتمع الليبي وهذا قد يكون شيئاً مفضلاً من الناحية الاجتماعية إذ أنه يعكس روح القرابة والمجتمع لدى الأسرة الكبيرة، أما من النواحي الأخرى فالضرورة تنفيذ بنوفاً بيت مستقل لكل أسرة.

العمل الزراعي

يستند العمل الزراعي نظرياً إلى العمل التعاوني الزراعي الذي يقوم على وجود تعاونيات زراعية إنتاجية تستلم المساعدات من الدولة وتسوق إنتاجها إليها، لكن الذي يحدث فعلاً في الوقت الحاضر هو عجز أو إهمال تلك التعاونيات لواجبها الذي أنشئت من أجله، لذلك نجد أن الفلاح يتحمل عبء الإنتاج الزراعي على حسابه الخاص، وهو لا يسوق

انتاجه الزراعي عن طريق تلك التعاونيات.
من نتائج الأستبانة ظهر ان عدد العاملين في الزراعة ٨٣٧
فلاحا منهم ٦٨٢ من الذكور و ١٥٥ من الأناث اي انهم يمثلون
٢٢,٢% من مجموع سكان فرزوعة لعام ٢٠٠٠م وبلغت
نسبة العاملات في الزراعة ١٨,٥% من مجموع القوة الزراعية
العاملة وهذا مؤشر جيد على مساهمة المرأة في الإنتاج الزراعي.
ومن المعلوم ان الدولة قد ملكت كل مزارع جرارا زراعييا
وحاصدة وسيارة صغيرة للنقل، مما قلل الحاجة لليد العاملة
الزراعية.

استعمالات الأرض الزراعية

- بعد خروج المستعمرين الإيطاليين الذين كانوا يمتلكون
المزارع فيها قبل سنة ١٩٤٣م عادت المزارع في المنطقة الى
القبائل التي كانت تملكها (قبل بحسب الاستعمار الإيطالي)
موجب تشريع حكومي سنة ١٩٥٣م وقد واجه الاستعمال
الزراعي للأرض من قبل تلك القبائل المشاكل التالية:-
- ١- قلة قدرة معظم المزارعين على الاستعمال الصحيح للأرض.
 - ٢- تدهور الخواص الطبيعية لبعض المزارع بسبب عدم استخدام
الدورة الزراعية وإهمال الأرض.
 - ٣- عدم تسليم عقود تملك نهائية للمزارعين اذ سلمت لهم
عقود تملك مؤقتة مما جعل المزارع غير مستقر.
 - ٤- صغر حجم بعض المزارع.
 - ٥- قلة مصادر المياه وتذبذب سقوط الأمطار مما أدى الى عدم
الاستقرار وضعف الإنتاج الزراعي والحيواني.
 - ٦- قلة الخدمات الأساسية الأخرى كالمدراس والمراكز الصحية.

وفي نيسان عام ١٩٧٢م اصدر مجلس الوزراء قرارا بتشكيل لجنة التنمية الزراعية في مناطق سهل الجفارة والجليل الأخضر والكفرة والسرير وفزان. وقد انبثقت من مجلس التنمية الزراعية هيئات تنفيذية منها الهيئة التنفيذية للجليل الأخضر التي قامت بدراسة شاملة للأقليم لخلق مزارع اقتصادية جديدة توفر لكل مزارع دخلا اجتماعيا لا يقل عن الف دينار سنويا.

ووفقا لهذه الدراسة فقد قسم سهل المرج الى مزارع جديدة تمثل في ٢٠٥ مزرعة في فرزوعة و ٢٩١ مزرعة في سهل المرج الأوسط و ٢١٨ مزرعة في بطة.

وقد اشترط على سكان تلك المزارع اتباع نظام دورة زراعية ثلاثية من القمح والشعير والاعلاف الجافة، ويزرع المحصول مرة واحدة في نفس الأرض كل ثلاث سنوات.

ومن نتائج الأستبانة الخاصة بالمزارع لعام ٢٠٠٠م ظهر لنا تغيرا في مساحات المزارع الـ ٢٠٥ لمنطقة فرزوعة والتي كانت مساحتها كما قلنا سابقا ٨٠ هكتارا عند بدء التوزيع سنة ١٩٧٨م. فقد اظهرت نتائج الأستبانة ان هناك ٢٨ مزرعة قلت فيها الأراضي المستعملة بالزراعة عن ٨٠ هكتارا وتشكل هذه المزارع ما نسبته ١٣,٦٥ % من عدد المزارع وهذا يدل على ان اجزاء من مساحة المزارع اصبحت غير صالحة للأستعمال الزراعي.

وفي نفس الوقت ظهر لنا ان هناك ٦٣ مزرعة زادت فيها الأراضي المستعملة زراعيا عن ٨٠ هكتارا حتى وصلت الى ٢٠٠ هكتارا في احدى المزارع، التي حصل فيها توسع زراعي ما نسبته ٣٠,٧ % من مجموع مزارع المنطقة (انظر جدول رقم ٦ في الملحق).

كما اظهرت نتائج الاستبانة ان جميع المساحات المستعملة بالزراعة تتبع نظام الزراعة الدائمة باستثناء (٤٠) هكتارا تتبع فيها نظام الزراعة المروية. وهذا يعطينا انطبعا ان الانتاج الزراعي في المنطقة سيظل اسير الظروف المناخية غير الثابتة في منطقة الدراسة وخاصة الأمطار التي عرفنا من تحليلها السابق ان كمياتها متذبذبة بين سنة واخرى الى درجة انها تصبح غير كافية للاستعمال الزراعي في سنين عديدة وبذلك فإن تذبذب موعد سقوط الأمطار حسب شهور السنة يؤثر تأثيرا كبيرا في زيادة الانتاج الزراعي او قلته بقابليته الانتاجية، وبذلك سندرس انواع الاستعمالات الزراعية في المنطقة على الوجه التالي:-

١- زراعة الحبوب . ٢- زراعة الأشجار . ٣- المراعي .

زراعة الحبوب

تمثل المساحات المزروعة بالحبوب ١٤٧٠٦ هكتارا من مجموع مساحة مزارع منطقة فرزوعة البالغة ١٧٢٩٨ اي ان نسبة المساحة المزروعة بالحبوب هي ٨٥ ٪ من مجموع المساحة الاحتمالية للمزارع، وكما قلنا في بداية بحثنا للاستعمالات الزراعية ان ادارة مشروع سهل المرج قد اشترطت على المزارعين في المنطقة اتباع دورة زراعية ثلاثية من القمح والشعير ومحاصيل الأعلاف والتي من اهمها الشوفان والسبب في هذا الاشتراط لكي تبقى الأرض محافظة على قابليتها الانتاجية.

القمح:

بلغت المساحات المخصصة لزراعة القمح لموسم ٢٠٠٠م (٢٤٦٠) هكتارا وهذه المساحات تمثل نسبة ١٦,٧ ٪ من مجموع المساحات المزروعة بالحبوب وهذا يعني احتمالين هما:

أما إن تكون التربة غير ملائمة لإنتاج القمح وكذلك كميات الأمطار وأما إن الفلاح يفضل زراعة الشعير لأن سعر الشعير ضعف سعر القمح اللذان يستعملان كمحصولين علفيين من قبل مربي الحيوانات بسبب توفر الدقيق المستورد بسعر رمزي للمواطنين، وهذا مؤشر سلبي يجب أن لا يستمر لأن سياسة الأمن الغذائي الوطني تعتمد على سد حاجة القطر الليبي من أرضه.

من الجدول رقم ٦ في الملحق يبين لنا أن أكثر من نصف عدد المزارع تتراوح فيها المساحة المخصصة لزراعة القمح بين ٥-١٠ هكتارا فهي تمثل نسبة ٥٤,٦% من عدد المزارع. في حين أن المزارع التي تتراوح بها المساحة المخصصة للقمح بين ١٠-٢٠ هكتارا هي ٥٦ مزرعة أي بنسبة ٢٧,٣% من مجموع المزارع، في الوقت الذي قل فيه عدد المزارع التي زادت فيها المساحة المخصصة للقمح بين ٢٥-٥٠ هكتارا فكانت ١٣ مزرعة فقط.

الشعير:

بلغت المساحات المخصصة لزراعة الشعير في مزارع فرزوعة ١٠٥٣١ هكتارا من مجموع المساحات المزروعة بالحبوب، أي نسبة ٧١,٦% من مجموع المساحات المزروعة بالحبوب أو ما يعادل أكثر من أربعة أضعاف المساحة المخصصة لزراعة القمح والسبب في ذلك هو الطلب الكبير مع زيادة قيمة الشعير كمحصول علف مفضل مما يجعل الفلاح يقدم على زراعته أكثر من القمح وبقية محاصيل الأعلاف الأخرى.

من ملاحظة الجدول رقم (٧) في الملحق يتضح لنا ان ٧٦ مزرعة من مزارع فروغة تراوحت بها المساحة المزروعة بالشعير بين ٥٠-٦٠ هكتارا وهذا يمثل نسبة ٣٧% من مجموع عدد المزارع، وان ٢٢ مزرعة تراوحت بها المساحة المخصصة لزراعة الشعير بين ٦٠-٨٠ هكتارا اي ان حوالي نصف عدد المزارع زادت فيه المساحة المخصصة لزراعة الشعير عن ٥٠ هكتارا في حين وجدنا ان حوالي نصف عدد المزارع خصص لزراعة القمح ما مساحته اقل من ١٠ هكتارات.

محاصيل العلف:

بلغت المساحات المخصصة لزراعة محاصيل العلف لموسم ٢٠٠٠م (١٧١٥) هكتارا اي ما نسبته ١١,٧% من مجموع المساحات المزروعة بالحبوب، ويعتبر الشوفان هو المحصول العلفي الأول الذي يزرعه سكان المنطقة وهذا المحصول لا يلجأ المزارع الى الا في المناطق ذات الترب الواطنة الانتاجية لتفضيل الشعير عليه لمحصول علفي اخضر أو يابس.

ومن جدول رقم (٨) في الملحق نجد ان ٧١,٢% من عدد المزارع خصصت ما بين ٥-١٠ هكتارا لزراعة لمحاصيل العلف، بينما نجد ان ١٤,١% من عدد المزارع بلغ ما خصصته لزراعة لمحاصيل العلف بين ١٠-٢٠ هكتارا، وان نسبة ١٣,٢% من عدد المزارع خصصت اقل من ٥ هكتارات لزراعة لمحاصيل العلف، وان ١,٥% فقط من المزارع خصص أكثر من ٢٠ هكتارا.

زراعة الأشجار

بلغ عدد اشجار الفاكهة في مزارع فرزوعة في بداية عام ٢٠٠٠م (٧١٠٠٠) شجرة وهي (٤٤٨٢٥) شجرة عنب و (٢٦٠٩٥) شجرة لوز و (٣٠) شجرة تفاح و (٣٠) شجرة نخوخ اضافة الى اشجار مصدات الرياح التي غطت ١٧% من عدد المزارع ومن الجدير ذكره ان المنطقة غير متخصصة بزراعة اشجار الفاكهة.

زراعة الخضار

لم تسجل نتائج الاستبانة التي قمنا بها بداية عام ٢٠٠٠م الا بوجود ٤٠٠ هكتارا مخصصة للزراعة الأروالية ولم يسجل احد المزارعين في المنطقة اية مساحة ولو كانت صغيرة للزراعة الطماطم او الباذنجان أو الخيار أو الكوسة مما يدل على عدم وجود اهتمام بها بسبب قلة المياه في المنطقة.

المراعي

بلغت مساحة الأراضي المخصصة للمراعي في منطقة فرزوعة لعام ٢٠٠٠م حسب نتائج الاستبانة ٢٥٩٢ هكتارا وهي تمثل نسبة ١٥% من مجموع مساحة الاستعمالات الزراعية. ومن الجدول رقم (٩) في الملحق يظهر لنا ان ٣٧,٦% من المزارع قد خصصت مساحات تقل عن ٥ هكتارا للمراعي في المزرعة الواحدة.

وان ٣١,٧% من المزارع قد خصصت مساحات تراوحت بين ٥-١٠ هكتارات للمراعي، وبكلام اخر فإن أكثر من ثلثي عدد المزارع قلت فيها المساحة المخصصة للمراعي عن ١٠ هكتارات للمزرعة الواحدة، كما وان ٢١,٥% من مجموع

المزارع قد خصص مساحة تراوحت بين ١٠-٢٠ هكتارا للمراعي، وان ٧,٣% من المزارع قد خصصت مساحة للمراعي تراوحت بين ٢٠-٣٠ هكتارا للمزرعة الواحدة، وان حوالي ٢% فقط من هذه المزارع قد خصص مساحة للمراعي تزيد عن ٣٠ هكتارا.

تربية الأبقار:

عند بدء المشروع عام ١٩٧٨م وزعت الدولة لكل مزارع رأسين من البقر اي ان عدد الأبقار كان في سنة الأساس ٤١٠ رأسا، وعند تقرير نتائج الاستبانة وجد ان عددها قد أصبح لعام ٢٠٠٠م (١٥٩٥) رأسا تولف ابقار الحيرسي ٩٠% من هذه الأبقار والأبقار المحلية ٦% وابقار الفريزيان ٤%.

تربية الأغنام والماعز:

وزعت الدولة ايضا ٦٠ رأسا من الأغنام لكل مزارع في المنطقة اي بواقع ١٢٣٠٠ رأسا في سنة الأساس اما في سنة ٢٠٠٠م فقد بلغ عددها ٢٩٩٣٤ رأسا حسب نتائج الاستبانة. اما عدد الماعز فكان ٢١٨٤ رأسا وعدد الخيول ١٨٧ رأسا وعدد خلايا النحل ٥٨٧ خلية.

المشكلات التي يواجهها مزارعو منطقة فرزوعة

شخص المزارعون اهم المشكلات التي تواجههم بما يأتي:-

- ١- تناقص قدرة الأرض الانتاجية.
- ٢- عدم توفر قطع الغيار للمكائن الزراعية.
- ٣- الارتفاع الكبير لأسعار الأسمدة الكيماوية.
- ٤- قلة البذور المحسنة للقمح والشعير الموزعة على المزارعين.
- ٥- عدم كفاية الأمطار الساقطة في بعض المواسم.

التوصيات

- ١- يوصي الباحث بضرورة التقيد باتباع الدورة الزراعية الثلاثية (قمح - شعير - شوفان) التي اشترطتها ادارة المشروع على مزارعي المنطقة، لكنها لم تطبق من قبل المزارعين مما قلل من قدرة الأرض الانتاجية.
- ٢- توفير قطع الغيار للمكانن الزراعية وكذلك الأسمدة الكيميائية و البذور المحسنة باشتراك المزارع مع الدولة في كلفة استيراد قطع الغيار المكائن والأسمدة الكيميائية والبذور المحسنة، وعدم الانتكال الكلي من قبل المزارع على معونة الدولة فقط.
- ٣- قيام الجهات المختصة بالتنوعية الاجتماعية والسياسية للمزارعين بضرورة الالتزام بالدورة الزراعية الثلاثية وخاصة زراعة القمح الذي يشكل الغذاء الرئيسي للسكان ويسهم انتاجه في استقلالية الأمن الغذائي الليبي وتوجيه المزارعين للتوسع في استعمالات زراعة الأشجار كالزيتون والأعناب.

الهوامش :

- ١- د. ابراهيم تركي جماعة الحديثي: العلاقات المكانية بين السكان واستعمالات الأرض في ناحيتي الكرملة والصقلاوية، رسالة دكتوراه في الجغرافية البشرية مقدمة الى كلية التربية- ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٦م، ص ١١٢، (غير منشورة).
- ٢- بتنام، د. ف: الجغرافية في القرن العشرين، ج ٢، تحرير

- كريفت، تيلور، ترجمة د. محمد السيد غلاب، ومحمد مرسى
 أبو الليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م،
 ص ٧١.
- ٣- سالم محمد الزوام: الجبل الأخضر - دراسة في الجغرافية
 الطبيعية منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٥،
 ص ١٢.
- ٤- عدنان رشيد الجندي: الزراعة ومقوماتها في ليبيا،
 منشورات جامعة قاريونس ١٩٩٦، ص ١٤٣.
- ٥- عدنان رشيد الجندي: مصدر سابق ص ٢٢١.
- ٦- للهيئة التنفيذية لمنطقة الجبل الأخضر: افاق التنمية والتعمير
 لمنطقة الجبل الأخضر ١٩٧٨، ص ٢٣.
- ٧- نفس المصدر، ص ٣٢.
- ٨- د. محمد ابراهيم حسن: حوض البحر المتوسط، دراسة
 تحليلية لتنوع مصادر المياه وارتباطها بمصادر التنمية
 الاقتصادية، جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٦، ص ٣٣٤.

استمارة استبانة جغرافية عن فرع مزارع فرزوغة

أ) المسح السكاني:

- ١) كم عدد افراد الأسرة ؟ ذكور () اناث ()
المجموع () .
- ٢) هل تفكر بالهجرة من فرزوغة ؟ نعم () لا ()
الأسباب () .
- ٣) ما هو عدد الأسر الموجودة في المسكن ؟ أسرة واحدة () ،
أسرتان () ، ٣ أسر () ، ٤ أسر () .

ب) المسح الزراعي:

- ١) كم عدد من يشاركك العمل في المزرعة ؟ ذكور () ،
اناث () .
- ٢) كم هي مساحة مزرعتك ؟ () هكتار منها مروية ()
هكتار بعلى () هكتار .
- ٣) كم هي مساحة المحاصيل التي تزرعها ؟ قمح () هكتار
شعير () هكتار اعلاف () هكتار .
- ٤) كم هو عدد الأشجار في مزرعتك ؟ حمضيات () شجرة ،
تفاح () شجرة ، اعناب () شجرة ، لوز ()
شجرة زيتون () شجرة ، اخرى () شجرة ...
- ٥) هل تستخدم الأسمدة في مزرعتك ؟ أسمدة عضوية () ،
أسمدة كيميائية () .
- ٦) ما هي المساحة التي تخصصها للمراعي في مزرعتك ؟
() هكتار .
- ٧) كم هو عدد الحيوانات التي تربيتها في مزرعتك ؟
الأبقار () الأغنام () الماعز () الخيول () خالبا
النحل () الدواجن () .

٨) ما هي اهم المشاكل التي تواجه عملك الزراعي ؟ ..

١-

٢-

٣-

٩) هل يوجد نشاط اقتصادي يمارسه احد افراد العائلة داخل
المسكن ؟ مثل:

الحياكة () التجارة () الصناعة () اخرى
()

١٠) كم هو مستوى دخلك الاقتصادي المتحقق من عملك
الزراعي ؟

منخفض () متوسط () جيد () -

المصادر

الكتب

١- بتمام، د. ف: الجغرافية في القرن العشرين، ج ٢، تحرير
كريفث تيلور، ترجمة د. محمد السيد غلاب ومحمد مرسي
ابو الليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
١٩٧٥ م.

٢- الجنديل، عدنان رشيد: الزراعة ومقوماتها في ليبيا،
منشورات جامعة قاربيونس ١٩٩٦ م.

٣- الحديشي، د. ابراهيم تركي جعاطة : العلاقات المكانية بين

- السكان واستعمالات الأرض في ناحيتي الكرامة والصفلاوية
، رسالة دكتوراه في الجغرافية البشرية مقدمة الى كلية
التربية- ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٦م، (غير منشورة).
٤- حسن/ د. محمد ابراهيم: حوض البحر المتوسط، دراسة
تحليلية لتنوع مصادر المياه وارتباطها بمصادر التنمية
الاقتصادية، جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٦م.
٥- الزوام، سالم محمد: الجبل الأخضر- دراسة في الجغرافية
الطبيعية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٥.
٦- المهديوي، د. محمد المبروك: جغرافية ليبيا البشرية.
٧- نوح، سعيد ادريس: مناخ الجبل الأخضر دراسة تحليلية
لأصناف المناخ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى
قسم الجغرافية في كلية الآداب، جامعة قاريونس ١٩٩٨.

المصادر الحكومية

- ١- الجماهيرية الليبية، امانة اللجنة العامة للتخطيط، نتائج
التعداد العام للسكان للاعوام ١٩٧٣ و ١٩٨٤ و ١٩٩٥م.
٢- الجماهيرية الليبية، الهيئة التنفيذية بمنطقة الجبل الأخضر:
مواسم لكل الفصول في الجبل الأخضر، ١٩٧٨م.
٣- الساحل المدني لمنطقة فرزوعة.
٤- مشروع حفظ المياه والتربة لمنطقة الجبل الأخضر.
٥- مؤسسة دو كسيادس (اقليم بنغازي وبلدية الفاتح، التقرير
النهائي، المخطط العام).
٦- محطة الأرصاد الجوية لمدينة المرج.

الملحق

الباب الخامس

محور العلوم التجارية والاقتصادية

❖ التضخم في العراق... وارتفاعه في ظل الحصار وسبل
مواجهته.

د. حسين عاشور العتاي د. عزيز محسن محمد علي

❖ أهمية الالتزام بالقواعد المحاسبية لمعالجة المشاكل المحاسبية
الناجمة عن خروقات أسعار الصرف في الكليات الأهلية.
م.م. فداء عبد المجيد صبار

❖ أطر العولمة وانعكاساتها في الأمن الاقتصادي الدولي
م. هدايا فالح الكيسي

التضخم في العراق... وارتفاعه في ظل الحصار

وسبل مواجهته

د. عزيز محسن محمد علي
كلية المأمون الجامعة

د. حسين عاشور العتاي
كلية الزراعة/جامعة بغداد

المقدمة :-

يعرف التضخم بأنه حالة الارتفاع المستمر في الأسعار مصحوباً بانخفاض القدرة الشرائية للوحدة النقدية.

إن لهذه الظاهرة أبعادها السلبية على مستوى النشاط الاقتصادي وعلى الأنشطة الاجتماعية الأخرى، وخاصة إذا حصلت ارتفاعات كبيرة ومستمرة في الأسعار لفترة طويلة، مما يسبب خللاً في التنمية وحدوث ظواهر اجتماعية سلبية تسود المجتمع.

إن انتهاج سياسة التنمية الشاملة التي اتبعت خلال سنوات السبعينات من القرن الماضي كان لها آثاراً اقتصادية إيجابية في تطور القطاعات الاقتصادية المختلفة على المستوى القومي، و آثاراً أخرى في تنمية الكوادر الفادرة على تلبية متطلبات التطور الحاصل في مختلف المستويات ولكافة الأنشطة، بالرغم من أن تلك النهضة الاقتصادية لم يرافقها اتباع الأسلوب العلمي الدقيق في التخطيط وإنما كانت الخطط التنموية يتم وضعها استناداً إلى معايير ومؤشرات إجمالية عامة، الأمر الذي لم يعكس الترابط والتجانس بين القطاعات المختلفة مما ينتج عنه ظهور بعض الاختناقات الحادة في تلبية متطلبات التنمية كالشححة في توفر المواد اللازمة وعدم كفاية

الأيدي العاملة والكادر المدرب مما أدى إلى الاستعانة بالأيدي العاملة العربية، وأحياناً الأجنبية، الأمر الذي ترتب عليه تسرب مبالغ غير قليلة من العملات الأجنبية إلى خارج القطر. بالإضافة إلى ذلك فإن الحرب مع إيران والتي استمرت ثمان سنوات للفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨، وحرب الخليج الأول عام ١٩٩١، والحصار الذي فرض لما يقارب أربعة عشر عاماً أثرها البالغ في إيقاف عملية التنمية، الأمر الذي أدى إلى الارتفاع المستمر ومعدلات عالية ومتسارعة في الأسعار، مما أثر سلباً على مستويات الإنتاج والاستهلاك والاستثمار.

لقد أدركت الدولة بعد أن وصلت مستويات التضخم أعلى درجاتها أن المخاطر أخذت تتفاقم، مما حدى بها إلى إصدار توجيهات في نهاية عام ١٩٩٥، والتي أخذت طريقها إلى التنفيذ في بداية عام ١٩٩٦ والتي كان الهدف منها هو محاولة إيقاف الارتفاع المستمر في التضخم عن طريق تطوير الإنتاج ووسائله ودعم الاقتصاد الوطني وتوفير السبل لتحقيق إشباع أكبر لحاجات الأفراد والمجتمع، ولكن استمرار الحصار والارتفاع المستمر في النفقات الباهضة التي كانت تتحملها خزينة الدولة، كان لها الدور الواضح الذي حال دون تخفيض معدلات التضخم إلى أقل من معدلات استقرت عند مستويات معينة.

إن دراسة ظاهرة التضخم وتقصي آثارها ضرورة يقتضي الأمر التمعن بها لغرض تجاوز سلباتها وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة.

أنواع التضخم :

يمكن أن ينظر إلى أنواع التضخم من زاويتين وحسب العوامل التي تؤدي إليه، وهذه الأنواع صفة مشتركة تحصر في مفهوم

التضخم، وهي عنصر النقود عن تأدية وظائفها بشكل كامل.....
فلو نظرنا إلى زاوية حدة التضخم فإن هناك نوعان من
التضخم:-

أ - التضخم الزاحف: ويتحقق هذا النوع عندما تتجه الأسعار إلى
الارتفاع ببطيء وبشكل تدريجي وهو يمثل أدنى مستوى من
مستويات حدة التضخم عادة ما تكون نسبته ١-٣ %.

ب - التضخم الجامح: وهو الذي يتحقق عندما تتجه الأسعار إلى
الارتفاع بسرعة قد تصل إلى ٢٠ أو ٣٠ % سنوياً أو أكثر،
ويمثل حلقة مستمرة تتمثل في زيادة الأسعار التي تؤدي إلى زيادة
الأجور ونفقات الإنتاج الأخرى مما يدفع بالمنتجين إلى زيادة
الأسعار وهكذا تستمر الدورة حتى أن بعض الإجراءات الوقائية
لكبح جماح هذا النوع هو قيام السلطات النقدية في التوسع
بإصدار نقود جديدة مما يولد آثاراً سلبية في مجمل الاقتصاد
القومي.

أما إذا نظرنا إلى زاوية المعيار الخاص بتدخل الدولة وإشرافها
على جهاز الأسعار فإن ظاهرة التضخم تنحصر في نوعين
رئيسيين هما:

أ- التضخم الظاهري: والذي يأخذ صورة الارتفاع المستمر
بالأسعار وذلك استجابة لفائض الطلب، وهذا الارتفاع يأتي
باتجاه حركة الأسعار لتحقيق التعادل بين العرض والطلب وهذا
ينعكس بدرجة أساسية على ارتفاع معدلات الأجور والنفقات
الأخرى.

ب- التضخم المكيوت: وهذا النوع يشير إلى وجود احتمال
وإمكانية حلول التضخم لوجود ضغوط على مستوى الأسعار

في اتجاه زيادتها، ولكن التدخل الحكومي المباشر وعدم السماح لحصول زيادات مستمرة في الأسعار وذلك للقيود المفروضة على العوامل الاقتصادية التي تؤثر على حركة السلع والخدمات في السوق مثل تدخل الحكومة المباشر بإعلان التسعيرة الرسمية واستخدام نظام البطاقة التموينية، وهذا النوع من التضخم قد تؤدي في النهاية إلى ظهور ظاهرة السوق السوداء.

أسباب التضخم :

إن أهم النظريات التي تناولت أسباب التضخم تركزت في سببين رئيسيين لتفسير هذه الظاهرة من حيث مصدر حدوثها وهما
أ - تضخم الطلب Demand pull inflation: وطبقاً لهذه النظرية فإن ارتفاع الأسعار يرجع سببه إلى فائض في الطلب لا يقابله عرض في السلع والخدمات أو في سوق عوامل الإنتاج وفي هذه الحالة تستمر الأسعار في الارتفاع نتيجة زيادة الإنفاق الاستهلاكي أو الاستثماري بحيث أن المعروض السلعي لا يتناسب مع هذه الزيادة في الطلب مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ويقال في هذا المجال بأن ((نقوداً كثيرة تطارد سلعاً قليلة)). ويعتبر العديد من الاقتصاديين أن هذا هو النوع الرئيسي من أنواع التضخم وذلك لارتباطه بفائض الطلب باعتباره المحرك الأساسي للتغيرات في أسعار السلع.

ب - تضخم الكلفة أو النفقة Cost push Inflation: وهنا ينظر إلى التضخم باعتباره يرجع إلى عوامل أخرى غير فائض الطلب تتمثل بعوامل ارتفاع النفقات فتتجه الأسعار إلى الزيادة بسبب زيادة نفقات الإنتاج وعلى الأخص الأجر التي تعتبر المصدر الأساسي في ارتفاع النفقات باعتبارها تمثل الجانب الأكبر من

تكاليف الإنتاج، وفي الحقيقة فإن أية زيادة في الاحور لا تؤدي إلى حالة تضخم إلا إذا كانت أكثر من الزيادة الحاصلة في إنتاجية العاملين. ويرتبط هذا النوع من التضخم عادة بظواهر عديدة منها ارتفاع أسعار المواد الأولية أو مواد الاستهلاك المباشر أو ارتفاع القوامش المتعلقة بالأرباح، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الذي قد يحصل في بعض الأحيان بسبب تأثير الإنتاج في قطاع أو نشاط اقتصادي معين بظروف غير طبيعية كما يحدث في بعض منتجات القطاع الزراعي مثلاً. وبصورة عامة فإن حالة التضخم التي تظهر في الدول النامية يمكن اعتبارها تضخم طلب حيث تكون الصفة الغالبة لهذه المجتمعات هي عدم المرونة في الجهاز الإنتاجي إضافة إلى ما يطلق عليه بالتضخم الهيكلية الذي يتمثل بزيادات سريعة في الأسعار نتيجة للاختناقات المادية في الإنتاج. ويمكن القول ان حالة ارتفاع الأسعار لكي تعتبر تضخماً لا بد من وجود الشروط التالية (٢):

- ان تكون هناك زيادة بنسبة كبيرة في المستوى العام للأسعار.
- ان تشمل هذه الزيادة معظم أسعار السلع والخدمات، وخاصة الضرورية منها والأساسية.
- ان يستمر ذلك الارتفاع في الأسعار لفترة طويلة نسبياً.

نظريات التضخم:

هناك مدارس اقتصادية مختلفة لتفسير ظاهرة التضخم بجانبها النظري يمكن إنجازها حسب تسلسلها التاريخي بثلاث:

أ - النظرية النقدية الكلاسيكية: والتي اعتمدت على نظرية كمية

النقد حيث فُسرَت على أساسها العوامل المحددة للمستوى العام للأسعار ، فالزيادة في كمية النقد هي السبب في ظهور الفجوات التضخمية حسب هذه النظرية، حيث أن زيادة عرض النقد يخلق زيادة في الطلب وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار أو إيجاد حالة عدم توازن بين العرض والطلب النقدي.

وينظر أصحاب هذه النظرية إلى جانين في تفسير التضخم: الأول يتعلق بعرض النقد، أي صورة المبادلات، والثاني يتناول الطلب على النقد.

فالجانب الأول يفسر ظهور التضخم إلى تزايد كمية النقود والظروف والعوامل التي تؤثر على عرض النقد، وبعبارة أخرى فإن النقد تخضع للعوامل التي تحدد قيمة أية سلعة في السوق، وتحدد قيمة النقد عند المستوى الذي يتساوى فيه عرضها مع الطلب عليها، وتتغير بين فترة وأخرى نتيجة للعوامل المؤثرة على العرض والطلب أو كليهما، وتستخدم هنا معادلة فيشر Fisher لتبين بأن التغير في قيمة النقد يتغير عكسياً بنفس النسبة مع التغير في كميتها بافتراض أن سرعة دوران النقد وكمية المبادلات ثابتة، لهذا فإن مستوى الأسعار يتناسب طردياً مع كمية النقد، وكما يتضح في المعادلة التالية (٣):

$$P = \frac{qm \cdot s}{Q}$$

حيث أن :

p : تمثل الأسعار ، qm كمية النقد ، S سرعة دوران النقد ، Q كمية المبادلات.

أما الجانب الآخر فينظر إلى الطلب على النقد باعتباره الطلب

على الرصيد النقدي لدى الأفراد والمؤسسات ويمثل الرصيد النقدي لدى الدولة ، فهناك نسبة معينة من الدخل الحقيقي يرغب الأفراد الاحتفاظ به في صيغة نفود سيائلة تمثل نسبة من الدخل القومي الحقيقي ، فالأسعار تتغير وفقاً لتغير العلاقة بين النقود والطلب الحقيقي عليها والتضخم يتمثل في التغير في تلك النسبة.

ب - النظرية النقدية الحديثة: يعتبر الاقتصادي كينز J.Keynes من أبرز أصحاب هذه النظرية والذي بحث العوامل التي تحدد مستوى الدخل القومي باعتبار أن تفسير العوامل التي تحدد هذا المستوى تتضمن تفسيراً للتقلبات في المستوى العام للأسعار، على افتراض أن موقف النشاط الاقتصادي هو حالة التوازن تحت مستوى الاستخدام الكامل وأبدى اهتماماً كبيراً للطلب المباشر على النقود وعلاقته بمستوى الإنفاق القومي أي دراسة العلاقة بين مستوى الإنفاق القومي والدخل القومي، وهنا يجب التمييز بين حالتين: -

الأولى عندما يكون الاقتصاد في حالة توظيف كامل لعوامل الإنتاج فعند حصول زيادة في حجم الطلب الكلي عن حجم العرض الكلي فإن ذلك لا يؤدي إلى زيادة السلع والخدمات لأن الاقتصاد يعمل بكامل طاقته، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع في الأسعار بسبب زيادة تكاليف الإنتاج، لهذا فإن ارتفاع الطلب الكلي يتسبب في زيادة معدلات التضخم نظراً لارتفاع الدخل القومي دون أن يصاحبه زيادة في المعروض من السلع والخدمات.

أما الحالة الثانية فتكون عندما لا يصل الاقتصاد إلى التوظيف الكامل لعوامل الإنتاج فعند حصول زيادة في حجم الطلب الكلي مقارنة بالعرض الكلي فإنها ستؤدي إلى زيادة العرض الكلي للامور

الذي يؤدي إلى زيادة حقيقية في الدخل القومي مما لا يترتب معها ارتفاع في المستوى العام للأسعار ما دام العرض من السلع والخدمات يتزايد بنفس النسبة.

ج - الاتجاهات الحديثة في التضخم: منها ما يعرف بالنظرية الجديدة لكمية النقود ويرى أصحاب هذه النظرية بأن الطلب على النقود يتحدد بالدخل باعتباره المتغير الأساسي في تفسير الطلب على النقود والتي يتمثل بالدخل الدائم إضافة إلى الأثمان والعوائد الأخرى، ولذلك فإن الطلب على النقود يستلزم المقارنة بين الصور المختلفة للاحتفاظ بالثروة، ويلاحظ بأن هذه النظرية تتقارب أفكارها مع نظرية كمية النقود.

وهناك اتجاهات حديثة أخرى في مجال التضخم كالمدرسة التي ترى بأن العلاقة بين الطلب الكلي والعرض الكلي لا تتحدد بمستوى الدخل فقط بل أيضاً بخطط الإنفاق القومي من جهة، وخطط الإنتاج القومي من جهة أخرى، أي تتوقف على العلاقة بين خطط الاستثمار وخطط الادخار، ففي حالة عدم التساوي بين الاستثمار والادخار المخططين تحدث زيادة في الطلب عن العرض تؤدي إلى ارتفاع مستويات الأسعار.

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتضخم:

إن لاستمرار التضخم آثاراً سلبية عديدة اقتصادية واجتماعية فهو يعمل على إعادة توزيع الدخل لصالح بعض الفئات الاجتماعية كأصحاب المهن في القطاع الخاص وتجار الجملة والمفرد وعلى حساب فئات أخرى كالعاملين لدى الدولة والمتقاعدين وأصحاب العقارات المؤجرة بعقود طويلة، كما يؤدي التضخم إلى إعادة توزيع الثروة وإشاعة جو من عدم التأكد وسوء توزيع

الموارد المالية وزيادة عدم التكافؤ الاجتماعي والتقليل من العمل الجدي وانخفاض الإنتاجية وانتشار الاستهلاك الترفي والتبذير (٤) ان ارتفاع أسعار السلع والخدمات يؤدي إلى زيادة دخول شرائح معينة في المجتمع وانخفاض القدرة الشرائية لشرائح أخرى في المجتمع تشكل النسبة الكبيرة من أفرادهم وهم أصحاب الدخل الثابتة كموظفي الدولة الذين يشكلون قوة عمل في المجتمع.

ان هذا التفاوت الكبير في الدخل الحقيقية للأفراد في المجتمع يخلق حالة من الآثار السلبية النفسية على أصحاب الدخل المحدودة مما ينعكس سلباً على حسن الأداء والأداة إضافة إلى تقشي الفساد الإداري.

ان الآثار السلبية للتضخم هي أشد خطورة في ظروف الحصار الاقتصادي مما هي عليه في الظروف الاعتيادية لأنها تعمق من بعض الآثار السلبية للحصار من جهة والتقليل من القدرة على مواجهته من جهة الأخرى، فهي تؤدي إلى زيادة معاناة الفئات الاجتماعية الأقل قدرة على تحمل أعباء الحصار كما وتؤثر سلباً على الإنتاج وتعمل على خلق حالة من عدم الاستقرار في الإنتاج وإلى التفاوت الاجتماعي في الوقت الذي تكون فيه الحاجة أشد إلى رفع الإنتاج وزيادة التكامل والاستقرار الاجتماعي ولذلك فان ظروف الحصار تستدعي توجه اهتمام اكبر بالسياسات الاقتصادية التي تعمل على مجابهة التضخم وعلى معالجة آثاره السلبية مما هو عليه الامر في الظروف الاعتيادية.

التضخم في العراق قبل وبعد الحصار الاقتصادي :

واجه الاقتصاد العراقي قبل فرض الحصار الاقتصادي نسباً من التضخم معتدلة مقارنة بالعديد من الدول النامية، فالمتتبع للتطور

الاقتصادي في العراق يلاحظ بأن المستوى العام للأسعار حتى عام ١٩٧٣ لم يتجاوز ارتفاعه ٥,٦% سنوياً عما كان عليه في عام ١٩٦٩، ثم اتسعت تحركات الأسعار بمستويات أكبر منذ عام ١٩٧٤ حيث أصبحت نسبة الزيادة السنوية بمقدور ٩,٩٥% ثم وصلت إلى ١٠,٤% عام ١٩٨٠ (٥) أما من حيث الفقرات التي شملها الارتفاع في الأسعار استناداً للرقم القياسي لأسعار المستهلك فهي المواد الغذائية التي بلغت نسبة الزيادة ١٥,٨% عام ١٩٧٧ عما كانت عليه عام ١٩٧٣، والإيجارات ارتفعت بنسبة ٣١,١% بسبب الطلب الكبير على السكن من قبل شرائح المجتمع المختلفة، ولم يحصل ارتفاع كبير في فقرات الرقم القياسي الأخرى ما عدا المتنوعات، بل انخفضت في بعض السنوات، بسبب تدخل الدولة في الإنتاج والتسويق لمعظم السلع وتحديد أسعارها والدعم الحكومي المستمر وخصوصاً للسلع والخدمات الضرورية بهدف تخفيف العبء عن المستهلك، ويمكن أن نرجع الأسباب المؤدية إلى تلك الزيادات في الأسعار خلال الفترة المذكورة إلى زيادة كمية النقود في التداول حيث بلغ عرض النقد ٢٦٥٠ مليون دينار في عام ١٩٨٠ مقارنة بـ ١٠٥ مليون دينار عام ١٩٦٠ ويعود ذلك بصورة رئيسية إلى تصحيح أسعار النفط مقابل انخفاض ديون القطاع الحكومي، الأمر الذي أدى إلى ازدياد التأثيرات التضخمية في الاقتصاد، وزيادة الإنفاق الحكومي من ١٥٧ مليون دينار عام ١٩٦٠ إلى ٦٥٢ مليون دينار عام ١٩٧٣ ليصل إلى ٥١١٤ مليون دينار عام ١٩٨٠. ويلاحظ أيضاً أن الناتج المحلي الإجمالي قد ارتفع من ٥٩١ مليون دينار عام ١٩٦٠ إلى ٨٠٩٣ مليون دينار عام ١٩٨٠ بالأسعار الثابتة، وكان لقطاع النفط الخام المرتبة الأولى في الأهمية النسبية لهذا

الناتج ويأتي بعده القطاع الزراعي ثم القطاع الصناعي، ثم انخفض نمو هذين القطاعين خلال الفترة ٧٤-١٩٨٠ مقابل نمو واضح في قطاع الخدمات الأمر الذي أدى إلى حدوث اختلال في الهيكل الاقتصادي مع عجز واضح للقطاع الزراعي في تلبية الطلب المتزايد مما ساعد على ارتفاع ملحوظ في الأسعار. وكان للتضخم المستورد والناجم عن تجارة العراق الخارجية دوراً واضحاً في اتجاه الأسعار نحو الارتفاع وبخاصة بعد تزايد إيرادات النفط بعد عام ١٩٧٣ ونمو الاستيرادات بهدف تحقيق تنمية واسعة وسريعة حتى بلغ إجمالي الاستيرادات ٣٧٣٧ مليون دينار عام ١٩٨٠، بعد أن كانت ٧٧٣ مليون دينار عام ١٩٧٤، الأمر الذي أدى إلى استيراد ضغوط تضخمية.

وخلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٩ بلغ معدل التضخم السنوي في العراق ١١ % وهذه النسبة تقترب من ربع نسبة التضخم لمجموعة دول الشرق الأوسط وللمجموعة الدول النامية، وهي أقل من نسبة التضخم لدول العالم عموماً، ولكنها تزيد عن نسبة التضخم لمجموعة الدول الصناعية، وكما يظهر ذلك في الجدول رقم (١):

جدول رقم (١)

الرقم القياسي لأسعار المستهلك ومعدل التضخم السنوي

المنطقة	الرقم القياسي لسنة ١٩٨٠-١٩٨٩ = ١٠٠	معدل التضخم السنوي خلال ١٩٨٩-١٩٨١
العراق	٢٥٥	١١,٠ %
دول الشرق الأوسط	٢٢٢٧	٤١,٢ %
الدول النامية	٢١٦٠١	٤٠,٧ %
الدول الصناعية	١٥٤	٤,٩ %
العالم	٢٠,٧	١٢,٩ %

المصدر: د. محمد حسين باقر / السياسات الاقتصادية لمعالجة التضخم في ظل التغير الاقتصادي في العراق ص ٢.

أما في الفترة التي أعقبت فرض الحصار فقد اتصفت بحصول ارتفاع الأسعار بمعدلات عالية ومتسارعة وخاصة المواد الغذائية خلال السنوات الأولى للحصار ويعني ذلك أن الأسر المنخفضة الدخل واجهت نسبة أعلى من التضخم مما واجهته الأسر المرتفعة الدخل لأن نسبة ما يمثل الإنفاق على المواد الغذائية من إجمالي الإنفاق أعلى بكثير للأسر الأولى مما هو عليه للأسر الأخيرة.

وبلاحظ في الجدول رقم (٢) الارتفاع التدريجي للأرقام القياسية لأسعار المستهلك وأسعار المواد الغذائية للفترة ١٩٧٨-١٩٨٩ بأسعار عام ١٩٨٨، ويبين أيضاً الارتفاع الكبير والمتسارع لتلك الأرقام القياسية للفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ أي بعد فرض الحصار، حيث وصل الرقم القياسي لأسعار المستهلك إلى ١٥٤٦١,١ والرقم القياسي لأسعار المواد الغذائية ٢١٠٢٠,٤ في سنة ١٩٩٤، وارتفع بشكل كبير في سنة ١٩٩٥ كل من هذين الرقمين القياسيين ليصلا إلى ٦٩٧٩٢,١ و ١١٠٣٢٧,٧ على التوالي بأسعار ١٩٨٨، أما في سنة ١٩٩٦ فيلاحظ بأن الأرقام القياسية لأسعار المستهلك وأسعار المواد الغذائية قد انخفضا بشكل ملحوظ إلى ٥٩٠٢٠,٨ و ٨٤١٥٤,٣ على التوالي نتيجة للإجراءات التي تبنتها الدولة للحد من التضخم في نهاية عام ١٩٩٥ وبدأت تنفيذها أوائل عام ١٩٩٦.

جدول رقم (٢)
الرقم القياسي لأسعار المستهلك وأسعار المواد الغذائية
للفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٦ بأسس ١٩٨٨

السنة	الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك	الرقم القياسي لأسعار المواد الغذائية
١٩٧٨	٣٠,٤	٢٨,٧
١٩٧٩	٣٤,٤	٣٢,٤
١٩٨٠	٤١,٧	٣٧,٣
١٩٨١	٤٩,٩	٤٦,٦
١٩٨٢	٥٦,٦	٥٣,٢
١٩٨٣	٣٦,٥	٦٠,٤
١٩٨٤	٦٨,٥	٦٣,٨
١٩٨٥	٧١,٤	٦٥,٣
١٩٨٦	٧٢,٣	٦٥,٨
١٩٨٧	٨٢,٤	٨١,٠
١٩٨٨	١٠٠,٠	١٠٠,٠
١٩٨٩	١٠٦,٣	١٠٧,١
١٩٩٠	١٦١,٢	١٧٦,٠
١٩٩١	٤٦١,٩	٦٤٠,٤
١٩٩٢	٨٤٨,٨	١١٠٤,٧
١٩٩٣	٢٦١١,١	٣٤٨٣,١
١٩٩٤	١٥٤٦١,٦	٢١٠٢٠,٤
١٩٩٥	٦٩٧٩٢,١	١١٠٣٢٧,٧
١٩٩٦	٥٩٠٢٠,٨	٨٤١٥٤,٣

المصدر: (١) راجع كاظم حسن الشروعي "تخطيط الانتاج لمحاصيل الحبوب الرئيسية في العراق بتطبيق نموذج المستخدم-المنتج" رسالة ماجستير - كلية الزراعة - جامعة بغداد ص ١٣٢.
(٢) وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الرقم القياسي لأسعار المستهلك حسب المجموعات السلعية للسنوات ١٩٩٢-١٩٩٦، وكما يشير إلى ذلك

الحدول رقم (٣) لوجدنا بأن الأرقام القياسية لأسعار المستهلك للمجاميع الأربعة الأولى من السلع كانت نسب التغير فيها أعلى بكثير من المجاميع السلعية الأخرى في سنة ١٩٩٣ بالمقارنة مع سنة ١٩٩٢ حيث كانت ٢١٥,٣ % للمواد الغذائية و ٢٦٥,٩ % للدخان والكحوليات و ٢٤٧,٤ % للملابس والأقمشة و ١٩٦,٣ % للسلع المتحركة، ويلاحظ بأن نسب التغير السنوي في سنة ١٩٩٤ بالمقارنة مع سنة ١٩٩٣ للأرقام القياسية لأسعار المستهلك قد ارتفعت بشكل كبير ولجميع المجموعات السلعية، وكانت نسبة التغير للرقم القياسي العام ٤٩٢,١ % في سنة ١٩٩٤، بينما نسبة التغير في سنة ١٩٩٣ كانت ٢٠٧,٦ % مما يعكس بصورة واضحة الارتفاع الحاد والسريع للأسعار. أما في سنة ١٩٩٥ فإن نسب الزيادة في الأرقام القياسية للأسعار قد استمرت، ولكنها كانت أقل لكافة المجاميع السلعية ما عدا مجموعتي الإيجار والخدمات الطبية والأدوية وبلغت نسبة الزيادة في الرقم القياسي العام في تلك السنة ٣٥١,٤ %.

٤٦٣	١٩٩	١٥,٢	٤١,٧	٠,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣,٢	٦٦,٦	٨٤,٣	٥٢,٥	١٩٨٨
٣٧٩,٢	٥٤,٦	٤١,٨	٢٦,٨	-	٠	٠	٠	٠	٠	-	١٨١,٤	-	-	٧٤,٦	١٩٨٩
٢١٠,٥	٣٧,٩	٣٨,٣	-	-	-	-	-	-	٨	٢,٤	٤,٦	٢٩,٤	٨٩,٩	١٩٩٠	١٩٩١
٥٦٦,٤	٢٢٦,٧	٤٥	٤,١	-	-	-	-	-	-	١٣	٢٧,٧	٥٣,٣	٦٦,٦	١٩٩١	١٩٩٢
٢٩٧,٣	٤٧,٣	٩٦	-	-	-	-	-	١٤,٤	٤,٥	١١,٦	١٣	٩٠,٩	٣٣,٧	١٩٩٢	١٩٩٣
٣٥٠,٢	٦٠,٩	٤,٥	٠,٩	٠,٩	-	-	-	١	٤,٤	٠,٣	٩٥,٥	٣٦,٦	١٣٥,٢	١٩٩٣	١٩٩٤
٨١٦,١	١١٢,٤	١٦٤,٢	١١١,٨	-	-	-	-	-	٩١	٧,٦	١٢,٩	١١٣,٤	٢٧٤,٦	١٩٩٤	١٩٩٥
٣٨٢,٩	٦	٧٤,٣	٧٨	-	-	-	-	-	-	٧٨	٤٧,٨	٤٠	١٠٨,٨	١٩٩٥	١٩٩٦
٤٠٥	١٠٢,١	٤٣,٤	٣٣,٩	-	-	-	-	١٩,٤	٣,٥	٤,٩	١٧٠,٧	٧٠,٨	١٠٩,٢	١٩٩٦	١٩٩٧
١٩٨,٣	١٠,٣	٨,٧	٨,٩	٣,٣	-	-	-	-	٣,٥	٤,١	٤٥	٥١,٢	٦٣,٣	١٩٩٧	١٩٩٨
	٦٩,٤	٥٨,٣	٣٧,٧	١,٨	٠	٠	١,٦٦	٦,٤	١٢,٤	٦٤,٦	٣٤,٤	٦٤,٦	١٠٠,٧	١٩٩٨	١٩٩٩

المصدر: محطات محطة الأرصاد الجوية في المرح

جدول رقم (٢)

كميات الأمطار الشهرية والسنوية (بالملم) لمخطة المرج

وللمدة (١٩٨٠ - ١٩٩٩) (١٩٨٥ - ١٩٩٨)

المجموع	١ كـ	٢ ت	١ ت	الطول	آب	مخزر	حزيران	مايس	نيسان	اذار	شباط	٢ كـ	
٢٤٧,٣	٤٩,٧	٢,١	٢١,٩	٠	٠	٠	٠	٠	١٣,١	٤٥,٨	٧٧	٦٤,٧	١٩٨٠
٧٣٨,٥	-	١٣٨,٣	٧,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٢,٠	١٣٥	٣٣٧,٧	١٩٨١
٤١٣,٥	٧,٠	٣٠,٨	٤,٥	٠	٠	٠	٠	٠	٧,٠	٧٤,٥	١١١,١	٥٢,٦	١٩٨٢
٤٨١,٥	١٠٥,٩	٧٠,٢	٨٩,٨	٢,٣	٠	٠	٠	٠	٦	٦٧,٦	٢٩,٣	١١٠,٤	١٩٨٣
٢١٥,٨	٥٠,٥	٧٠,٥	٧,٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧,٢	٣٢	٤٨,٤	١٩٨٤
٣٠٦,٩	٣٥,٥	٤٤,٥	٩٤,٢	٠	٠	٠	٠	٦,٥	١٤,٧	٢٦,٢	٣٨	٤٧,٣	١٩٨٥
٥٤٦,٢	١٧٧,٢	٤٠,٨	٥٤,٥	٣,٩	٠	٠	١	٤٣,٥	٠,٣	٥٢,٥	٤٣,٦	٩٣,٩	١٩٨٦
٤٠٣	٥٩,٥	٧١	-	٩	٠	٠	٠	٠	٤٤,٦	١٠٦,٧	٦٢,٢	٥٠	١٩٨٧

جدول رقم (٣)

الأرقام القياسية لأسعار المستهلك حسب المجموعات السلعية للسنوات ٩٢ - ٩٩ بأسعار ٩٩٩٦ ونسب التغير السنوية

نسبة التغير %	١٩٩٦	% نسبة التغير	١٩٩٥	% نسبة التغير	١٩٩٤	نسبة % التغير	١٩٩٣	١٩٩٢	المجموعة
٢٣,٧ -	٨٤١٥٤,٣	٤٢٤,٨	١١٠,٣٢٣,٧	٥٠,٣,٥	٢١٠,٢٠,٤	٢١٥,٣	٣٤٨٣,١	١١٠٤,٧	المواد الغذائية
٢٥,٥ -	٦٦٠,٦٣,٣	٢٢٥,٢	٨٨٧٢٠,٤	٤٥٨,٦	٢٧٢٨٥,٢	٢٦٥,٩	٤٨٨٤,٥	١٣٣٤,٩	المسكن
١٠,٠ -	٧٥٤٥٣,٠	٣٢٧,٦	٨٣٨٣٠,٤	٥٠,٣,٧	١٩٦٠,٦,٢	٢٤٧,٤	٣٢٤٧,٧	٩٣٤,٩	الملابس والأقمشة
١٢,٦ -	٥٣٢٢٠,٣	٢٢٧,٠	٦٠٨٨٨,٤	٤٢٧,٠	١٨٦١٧,٨	١٩٦,٣	٣٥٣٢,٥	١١٩٢,٣	السلع الدورية
٧٦,٢	١١٢٧,٠	١١٥,٦	٦٣٩,٧	٦٨,٨	٢٩٦,٧	٣٠,٨	١٧٥,٨	١٣٤,٤	الإيجار
٦٧,١	١٣٥٢٦,٨	٣١٤,٦	٨٠٩٧,٣	٦٨٢,١	١٩٥٣,٠	٥٦,٨	٢٤٩,٧	١٥٩,٢	الوقود والإضاءة
١,٨ -	٥٧٠,٦١,٠	٢٤٤,٤	٥٨١١٢,٠	٤٧٣,٠	١٦٨٧٤,٤	١٨٧,٨	٢٩٤٤,٧	١٠٢٣,٠	النقل والواصلات
٣٨,٩	٦٣٥٠,٠,٨	٧٥٠,٤	٤٥٧١٧,٥	٥٤٨,٥	٥٣٧٥,٨	١٣١,٠	٨٢٩,٠	٣٥٨,٨	الخدمات الطبية والأدوية
٧,٢	٦٨٠,٥٣,٥	٢٩٨,١	٦٣٤٨٧,٦	٥٨٣,١	١٥٩٤٧,٢	١٦٥,٩	٢٣٣٤,٧	٨٧٨,٢	سلع وحوانات
١٥,٤ -	٥٩٠,٢٠,٨	٣٥١,٤	٦٩٧٩٢,١	٤٩٢,١	١٥٤٦١,٦	٢٠٧,٦	٢٦١١,١	٨٤٨,٨	الرقم القياسي لعام

المصدر: وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء

ان ظاهرة التضخم قد تحولت من تضخم مكبوت إلى تضخم
سافر وجامع على أثر التوسع الكبير لدور القطاع الخاص التجاري
وإطلاق الأسعار والسماح للقطاعات العام والمختلط والتعاوي
بالشراء والبيع على أساس سعر الصرف في السوق بدلاً من سعر
الصرف الرسمي.

لقد أخذ التضخم يتضاعف بفعل عوامل عديدة كالخلل بين
العرض والطلب، أو ما يسمى بالعجز الداخلي المتمثل بزيادة
الإنفاق القومي على الدخل القومي، والعجز الخارجي المتمثل بزيادة
المدفوعات على المقبوضات بالعملة الأجنبية إضافة إلى زيادة
تكاليف الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار الاستيرادات من المستلزمات
بالعملة الأجنبية فكان الاعتماد على التمويل بالعجز بسبب عدم
توفر إيرادات حقيقية لتمويل الإنفاق مما تسبب في ارتفاع المستوى
العام للأسعار وهكذا تزامن ارتفاع سعر صرف العملات الأجنبية
مع ازدياد التضخم بسبب عدم توفر القدر الكافي من تلك العملات
 لتمويل الاستيرادات، إضافة إلى دور المضاربة المتمثل بتوقع تزايد
الأسعار مما أدى إلى تناقص ميل المتعاملين في السوق للاحتفاظ
بالعملة المحلية لصالح الاحتفاظ بالعملات الأجنبية لتحقيق المزيد من
الأرباح المتأتية من الفرق الزمني في الأسعار الأمر الذي أدى إلى
تفاقم الطلب على التخزين السلعي والعملات الأجنبية وبدائلها(٦).

أما في سنة ١٩٩٦ فقد انخفضت الأرقام القياسية لأسعار
المستهلك بشكل واضح فانخفض الرقم القياسي العام بنسبة
١٥،٤ %، وشملت نسب الانخفاض المجموعات السلعية للمواد
الغذائية والدخان والكحوليات والملابس والأقمشة والسلع المنزلية
والنقل والمواصلات مقارنة بالأرقام القياسية لأسعار المستهلك لعام

١٩٩٥، بينما سجلت المجاميع الأخرى للسلع نسب زيادات طفيفة مقارنة بالسنوات السابقة، وهذا يشير بوضوح وكما أسلفنا إلى تأثير الإجراءات التي أتت من قبل الدولة في أوائل عام ١٩٩٦.

الإجراءات المتخذة لمواجهة التضخم في ظل الحصار:

إن السياسات الاقتصادية التي تتخذ لمواجهة التضخم في ظل الحصار الاقتصادي تعتبر من الأهمية بمكان وتتطلب إجراءات سريعة وفعالة أكثر مما هو عليه الأمر في ظل الظروف الاعتيادية، وهي تواجه أكثر قبولا كونها تساهم في التخفيف من حدة الحصار، والتضخم الناتج عنه وعن الإنفاق المتردد في القطاع العام دون أن يقابل ذلك إيرادات متناسبة مما كان له آثارا واضحة في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وحال فرض الحصار سارعت الدولة إلى اتخاذ جملة من الإجراءات لمواجهةته والتخفيف من آثاره أهمها ما يلي:

- ١- تطبيق نظام البطاقة التموينية لتوفير حدا معقولا من المواد الغذائية للمواطن، وقد قامت الدولة بزيادة مفردات البطاقة التموينية بعد تنفيذ مذكرة التفاهم أواخر عام ١٩٩٦ لتوفير السلع الغذائية بأسعار مدعومة ورمزية.

- ٢- توزيع بعض السلع والخدمات الأساسية التي تنتج من قبل منشآت الدولة بأسعار مخفضة ومثبتة كالكهرباء والماء والمنتجات النفطية.

- ٣- الاستمرار بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية والبلدية وخدمات النقل والمواصلات بأسعار رمزية أو مجانية وتوفير مستلزماتها.

- ٤- تحديد أسعار بعض السلع والخدمات ومراقبة ذلك كإيجارات دور السكن وخدمات الأطباء، وتوفير حصص إضافية من بعض السلع الاستهلاكية بأسعار تقل عن الأسعار التجارية من خلال الأسواق

المركزية والجمعيات التعاونية وتوزيع المباشر ضمن بعض منشآت الدولة.

٥- تجميد قانون الكمّارك رقم ٢٣ لسنة ١٩٨٤ لزيادة المعروض من السلع.

٦- بيع بعض المنتجات المحلية بالعملة الأجنبية، لتوفير الإيرادات من هذه العملات لغرض استيراد ما تحتاجه من مواد ذات أهمية لدعم الاقتصاد الوطني.

٧- تشجيع التوسع في زراعة الأراضي وتوفير الأسمدة والبذور وبعض المستلزمات الزراعية للمزارعين، وشراء المحاصيل بأسعار مجزية وتقديم مبالغ لدعم أسعار المحاصيل وخاصة أسعار الحبوب الرئيسية حيث ارتفعت من ٢٤٣ مليون دينار عام ١٩٨٩ إلى ٤١١,٣ مليون دينار في عام ١٩٩٠ لتصل ١٣٥٨,٤ مليون دينار عام ١٩٩١ واستمرت بالزيادة وبشكل ملحوظ لترتفع إلى ٥٧٠٠ مليون دينار و ٦٣٨٨,٩ مليون دينار خلال سنتي ١٩٩٢ و ١٩٩٣ على التوالي وكما يشير إلى ذلك الجدول رقم (٤):

جدول رقم (٤)
مبالغ الدعم السنوية لأسعار الحبوب الرئيسية في المزاينة العامة للمدة
١٩٨٩-١٩٩٣ بملايين الدينار

السنة	مبالغ الدعم الكلي	نسبة مبالغ الدعم إلى إجمالي الدعم السنوي
١٩٨٩	٢٤٣,٠	٩٠,٠
١٩٩٠	٤١١,٣	٨١,٢
١٩٩١	١٣٥٨,٤	٧٨,٢
١٩٩٢	٥٧٠٠,٠	٧٢,٧
١٩٩٣	٦٣٨٨,٩	٥٨,٤

المصدر: محمد حسن وشيخ الآثار الاقتصادية لتأثيرات سياسات دعم الأسعار ومستلزمات الإنتاج
تأصيل الحبوب الرئيسية في العراق المأروسة دكتوراه/كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة

عدد الأسر للمدار الواحدة في مزارع فريضة لعام ٢٠٠٠م

جدول رقم (٤)

عدد الأسر في المدار الواحدة	عدد الدور
واحدة	٨٢
اثنان	١٠٨
ثلاثة	١٣
أربعة	٢

جدول رقم (٥)

المساحات المزروعة وعدد المزارع في منطقة فريضة لعام ٢٠٠٠م

مجموع المساحة المزروعة بالمكبر																	
المساحة المزروعة بالمكبر	٦٠	٧٠	٧٥	٨٠	٨٢	٨٤	٨٥	٨٧	٩٠	٩٥	١٠٠	١٢٠	١٥٠	٢٠٠	المجموع	عدد المزارع	
١	٢	١١	١٤	١	١	١٦٤	١	٧٨	٨٠	٨٢	٨٤	٨٥	٨٧	٩٠	٩٥	١٠٠	١٧٢٩٨
٢	٢	١١	١٤	١	١	١٦٤	١	٧٨	٨٠	٨٢	٨٤	٨٥	٨٧	٩٠	٩٥	١٠٠	٢٠٠

المصدر : نتائج الإحصائية.

جدول رقم (٨)
توزيع المساحات المزروعة بحاصل العلف في مزارع فزوزغة لعام ٢٠٠٠م

المساحة المخصصة في المزرعة بالهكتار	أقل من ٥	من ٥ - ١٠	من ١٠ - ١٥	من ١٥ - ٢٠	أكثر من ٢٠
عدد المزارع	٢٧	١٤٦	١٤	١٥	٣

المصدر : نتائج الاستبانة.

جدول رقم (٩)
المساحات المخصصة للمراعي في مزارع فزوزغة لعام ٢٠٠٠م

المساحة المخصصة للرعي بالهكتار	من ٥ - ١٠	من ١٠ - ٢٠	من ٢٠ - ٣٠	من ٣٠ - ٤٠	من ٤٠ - ٥٠	من ٥٠ - ٦٠	من ٦٠ - ٧٠	من ٧٠ - ٨٠	من ٨٠ - ٩٠	من ٩٠ - ١٠٠	أكثر من ١٠٠
عدد المزارع	٧٧	٦٥	٢٤	٢٠	٨	٧	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤

المصدر : نتائج الاستبانة

توزيع المساحات المروعة بالقمح في مزارع فزوزغة لعام ٢٠٠٠م
جدول رقم (٦)

عدد الأزواج	٢٤	٢٧	٢٩	٧	٤	١	٢	١	٤
النسبة المئوية في	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
التردد	٢٤	٢٧	٢٩	٧	٤	١	٢	١	٤

المصدر : نتائج الاستبانة.

توزيع المساحات المزروعة بالشعير في مزارع فمزرعة لعام ٢٠٠٠م
جدول رقم (٧)

أكبر من	من	من	من	من	من	من	من	من	أقل من	المساحة المحصنة في المزرعة بالهكتار	عدد المزارع
٨٠	٨٠-٧٠	٧٠-٦٠	٦٠-٥٠	٥٠-٤٠	٤٠-٣٠	٣٠-٢٠	٢٠-١٠	١٠	-	-	-
-	٩	١٤	٧٦	٣٨	٣٤	٣١	٣	-	-	-	-

المصدر : نتائج الامتثالية.

وفي أواخر عام ١٩٩٥ تبت الحكومة إجراءات قامت بتنفيذها الوزارات في أوائل عام ١٩٩٦ كبرنامج عمل شامل لأجهزة الدولة والمواطنين للمشاركة الجماهيرية الواعية للحد من التدهور الاقتصادي، ولإيقاف حماس التضخم الذي كان للحصار دوراً رئيسياً في ارتفاعه، وقد تضمنت تلك الإجراءات المجالات التالية (٧):

- ١- التغيير الجذري في سياسة الإنفاق العام وذلك بتخفيض الاستهلاك العام إلى حدوده الدنيا واقتصار الإنفاق الاستثماري على إعادة الأعمار للمشاريع الإنتاجية المهمة وفي المشاريع ذات الطبيعة الاستراتيجية.
- ٢- تعبئة الموارد المالية لتقليل العجز في الموازنة الاعتيادية عن طريق فاعلية السياسة الضريبية، وزيادة الفوائض المالية لدى القطاع العام وزيادة دور المصارف في تعبئة الادخارات.
- ٣- زيادة فاعلية السياسة النقدية لتأمين التوازن، ورفع أسعار الفوائد لخلق حوافز لتشجيع الإبداع.
- ٤- زيادة العوائد المالية للميزانية العامة للدولة بوضع خطة تهدف إلى زيادة الإيرادات المالية وتنويع مصادرها من الثروة والدخل والإنتاج.
- ٥- ترصين القاعدة الإنتاجية وزيادة الاستثمارات الوطنية والبدء بحملة واسعة تنظافر فيها الجهود كافة لاعادة الأعمار.
- ٦- البدء بمراجعة دقيقة للتكلف الاستثمارية للمشروعات، في ضوء الموصفات الاقتصادية للمشاريع العامة والجديدة والعمل على زيادة الفوائض المالية والاقتصادية لأغراض التوسعات الاستثمارية للمشاريع القائمة في ضوء معايير محددة.

٧- تشجيع الاستثمارات الخاصة وفقاً لبرنامج شامل وبوسائل اقتصادية مباشرة وغيرها.

لقد كان لتلك الإجراءات وكما أشرنا تأثيراتها الإيجابية في وقف جماح التضخم وتحسين ظروف الإنتاج والعمل على تحقيق إشباع أكثر لحاجات المجتمع ، وكان من نتائجها انخفاض عام وواضح في المستوى العام للأسعار (لاحظ جدول رقم ٣) وانخفاض سعر صرف الدولار تجاه الدينار العراقي، وهبوط كبير في أسعار المواد الغذائية في الأسواق التجارية، والملاحظ هنا ضعف العلاقة التناسبية الطردية بين أسعار السلع والخدمات وسعر صرف الدينار تجاه الدولار والعملات الأجنبية الأخرى، فأسعار المواد الغذائية مثلاً قد انخفضت بنسب قد تراوحت بين ٥-٢٠ % في الأسواق لعام ١٩٩٩ مع الارتفاع في سعر صرف الدولار عما كانت عليه في عام ١٩٩٨.

الخلاصة والاستنتاجات :

يستخلص مما سبق ان العراق قد شهد خلال الفترة التي سبقت الحرب في عام ١٩٩١ ارتفاعاً معتدلاً في الاسعار مقارنة بالعديد من الدول الأخرى وخاصة النامية، ولكن الفترة التي أعقبت تلك الحرب واستمرار فرض الحصار شهدت السوق العراقية ارتفاعاً كبيراً ومستمر في الأسعار، وكان لتوقف تصدير النفط تأثيراً كبيراً في زيادة التضخم باعتبار ان الإيرادات النفطية الممول الرئيسي لإيرادات الدولة من العملات الأجنبية، ولولا تدخل الدولة في تسيير الأنشطة الاقتصادية والدعم الحكومي المستمر لتخفيف العبء عن كاهل المستهلك وتشجيع الإنتاج وخاصة الزراعي منه لكانت نسب ارتفاع التضخم أعلى بكثير مما وصلت إليه. كما ان

الإجراءات التي تبنتها الحكومة نهاية عام ١٩٩٥ وأخذت بتنفيذها أوائل عام ١٩٩٦ أثرها البالغ في إيقاف جماح التضخم والحد من ارتفاعه السريع وأدت بشكل واضح في السنوات التي أعقبت عام ١٩٩٦ إلى تحريك عجلة الاقتصاد العراقي سعيًا وراء تحقيق نوعاً من التوازن المعقول، ولولا الاستمرار في فرض الحصار وإيقاف تصدير النفط إضافة إلى الإنفاق الحكومي الهائل الممول بالعجز لكان أثر تلك الإجراءات (والتي جاءت متأخرة) أكثر فعالية في إيقاف التضخم والحد من آثاره.

التوصيات :

- ١- وضع جدول زمني لمعالجة العجز في الموازنة العامة للدولة وتقليص الاعتماد على الإصدار النقدي لتمويل الموازنة إلى أدنى حد ممكن عن طريق التوسع في إيجاد موارد للدولة، وخاصة في اتباع سياسة ضريبية تساهم في تحقيق عدالة أكثر في توزيع الدخول وتقليص الإنفاق غير الضروري.
- ٢- الاستمرار بتوسيع مفردات البطاقة التموينية كلما سمحت الظروف سعيًا وراء تحقيق درجة أعلى من الإعانة لأصحاب الدخول المحدودة وشمول سلع جديدة تشرف الدولة على إنتاجها وتوزيعها كاللحوم والأقمشة.
- ٣- فرض درجة أعلى من السيطرة والتوجيه على التجارة الخارجية لمعالجة السليبات التي أفرزتها سياسة التجارة الخارجية الحرة وخاصة فيما يتعلق باستيراد السلع غير الضرورية والنهب من دفع الرسوم الكمركية وحرث العملة والسلع إلى خارج القطر.
- ٤- تشديد الرقابة على النوعية وشروط السلامة والأمان والشروط الصحية بالنسبة للسلع المستوردة، وكذلك المنتجة محلياً لحماية

المستهلك ومنع المنز في الموارد وضمان نوعية جيدة من السلع
المنتجة.

٥- تحقيق الربط بين الأجر والرواتب المستلمة من الدولة والتضخم مما
يتم انخفاض القيمة الحقيقية لها بدرجة أعلى من انخفاض القيمة
الحقيقية لبقية الدخل.

٦- التركيز على دعم مستلزمات الإنتاج وخاصة المنتجة محلياً لغرض
تشجيع الإنتاج المحلي وتوفير فرصاً أكثر للعمل.

٧- الاستمرار بعملية التنمية الاقتصادية وفق أولويات محددة لغرض
تحقيق تغيرات هيكلية في الاقتصاد العراقي .

٨- تعبئة المدخرات الوطنية لغرض تمويل الاستثمارات وزيادة الاهتمام
بالجهاز المصرفي وتطويره بالشكل الذي يجعله يساهم في تمويل
المشاريع الاستثمارية بدرجة فعالة.

المصادر :

١- د. صقر أحمد صقر/ النظرية الاقتصادية الكلية/ وكالة المطبوعات -
الكويت ١٩٨٣.

٢- د. محمد طاقة/ ظاهرة التضخم في العراق... الأسباب
والمعالجات/ المؤتمر العلمي الثامن لجمعية الاقتصاديين العراقيين - بغداد
١٩٩٣.

٣- د. وسام جميل توفيق/ معدلات التضخم في العراق للفترة ٨٠-
١٩٩٠ دراسة رقم (٤) خطة دراسات الجهاز المركزي للإحصاء
لسنة ١٩٩٢.

٤- د. محمد حسين باقر/ السياسات الاقتصادية لمواجهة التضخم في ظل
الحصار الاقتصادي في العراق/ المؤتمر العلمي الثامن لجمعية
الاقتصاديين العراقيين - بغداد ١٩٩٣.

- ٥- حميد فرج الأعظمي/ الآثار الاقتصادية لرسالة التدبير في إيقاف التضخم الجامح في الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات اقتصادية- بيت الحكمة- بغداد- العدد الثاني- السنة الثانية صيف ٢٠٠٠.
- ٦- رحيم كاظم حسن الشروعي/ تخطيط الإنتاج لمحاصيل الحبوب الرئيسية في العراق بتطبيق نموذج المستخدم- المنتج الديناميكي/ رسالة ماجستير/ كلية الزراعة/ جامعة بغداد ٢٠٠٠.
- ٧- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- المجموعة الإحصائية ٩٩-٢٠٠٠.
- ٨- محمد حسن رشن/ الآثار الاقتصادية المترتبة لسياسات دعم الأسعار ومستلزمات الإنتاج لمحاصيل الحبوب الرئيسية في العراق/ أطروحة دكتوراه/ كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد.

الهوامش:

- ١- د. صقر أحمد صقر/ النظرية الاقتصادية الكلية/ وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٨٣ ص ٤٢١.
- ٢- د. محمد طاقة/ ظاهرة التضخم في العراق... الأسباب والمعالجات/ المؤتمر العلمي الثامن لجمعية الاقتصاديين العراقيين- بغداد ١٩٩٣، ص ٣.
- ٣- د. وسام جميل توفيق/ معدلات التضخم في العراق للفترة ٨٠-١٩٩٠ دراسة رقم (٤) خطة دراسات الجهاز المركزي للإحصاء لسنة ١٩٩٢، ص ٩.
- ٤- د. محمد حسين باقر/ السياسات الاقتصادية لمواجهة التضخم في ظل الحصار الاقتصادي في العراق/ المؤتمر العلمي الثامن لجمعية الاقتصاديين العراقيين- بغداد ١٩٩٣، ص ١.
- ٥- حميد فرج الأعظمي/ الآثار الاقتصادية لرسالة التدبير في إيقاف

التضخم الجامع في الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات اقتصادية- يث

الحكمة- بغداد- العدد الثاني- السنة الثانية صيف، ٢٠٠٠، ص ٧٩.

٦- حميد فرج الاعظمي/ نفس المصدر السابق، ص ٨٤.

٧- حميد فرج الاعظمي/ نفس المصدر السابق، ص ٨٥.

أهمية الالتزام بالقواعد المحاسبية لمعالجة المشاكل المحاسبية الناجمة عن فروقات أسعار الصرف في الكليات الأهلية ذات التمويل الذاتي

م.م. فداء عبد الحميد صبار
كلية المأمون الجامعة

المقدمة

نتيجة للتطور الاقتصادي في معظم بلدان العالم والتعامل الحاصل بين الوحدات الاقتصادية لهذه البلدان وضرورة دخول هذه الوحدات بمعاملات فيما بينها أساسها العملة الأجنبية، سواء كانت هذه الوحدات تشتري أو تبيع بضاعة أو خدمة معينة أصبح الدفع بالعملة الأجنبية، حيث تقوم هذه الوحدات بتسجيل نشاطاتها بالعملة المحلية للبلد المعني، ونظراً لوجود أسعار تبادل (تحويل) مختلفة للعملات التي تم استعمالها في تلك البلدان فإنه يترتب على تلك الوحدات الالتزام بالقواعد المحاسبية المحلية والدولية لمعالجة المشاكل المحاسبية الناجمة عن تلك العمليات بالعملة الأجنبية بهدف التوصل إلى القياس والعرض السليم للقوائم المالية لتلك الوحدات وهذا هو محور بحثنا.

مشكلة البحث

عدم الالتزام بالقواعد المحاسبية المحلية والدولية للعمليات المالية الحاصلة في الكليات الأهلية ذات التمويل الذاتي بالعملة الأجنبية لا يؤدي إلى القياس والعرض السليم للقوائم المالية في تلك الوحدات.

أهمية البحث

التأكيد على ضرورة التزام الكليات الاهلية ذات التمويل الذاتي بالقواعد المحاسبية المحلية والدولية الخاصة بمعاملاتها بالعملية الأجنبية.

هدف البحث

يهدف البحث الى حل المشكلات المحاسبية الناجمة عن فروقات أسعار تبادل العملات الأجنبية للعمليات المالية بالعملية الأجنبية في الكليات الاهلية ذات التمويل الذاتي من خلال الالتزام بالقواعد المحاسبية المحلية والدولية لمعالجة المشاكل المحاسبية بهدف التوصل الى القياس والعرض السليم للقوائم المالية في تلك الكليات.

فرضية البحث

ان الالتزام بالقواعد المحاسبية المحلية والدولية للعمليات المالية بالعملية الأجنبية في الكليات الاهلية ذات التمويل الذاتي يؤدي الى القياس والعرض السليم للقوائم المالية لتلك الكليات.

عينة البحث

تم اختيار كلية المأمون الجامعة الاهلية محالاً للبحث وذلك لإمكانية الحصول على البيانات الخاصة بالبحث.

المصادر والبيانات

- 1- الأبحاث والدراسات والمراجع العربية الخاصة بموضوع البحث.
- 2- القواعد المحاسبية المحلية والدولية ذات الصلة.
- 3- القوائم المالية والسجلات.

الاطار النظري

مفهوم العملة

(هي وسيلة تداول معرفة بقانون وشائعة التداول وتعتبر وحدة قياس الدولة التي تقوم باستخدامها) (الزوي: ١٩٩٥، ص ٢٩)

اما العملة التي تعد بها القوائم المالية فهي العملة المستخدمة من قبل الوحدة الاقتصادية في بلد ما، التي تستخدم في عرض المعلومات المالية في القوائم المالية سواء كانت هذه القوائم معدة بالدينار العراقي او الدينار الكويتي... الخ.

وتعرف العملات الأجنبية على انها عملة غير العملة الوطنية المستعملة من قبل البلد الذي أعدت فيه القوائم المالية.

مفهوم سعر الصرف (اسعر تبادل العملات)

يعرف سعر الصرف (تبادل) العملات الأجنبية على (انه سعر الصرف للعملة الأجنبية مثلاً في شكل نسبة بين قيمة، وحدة النقد من عملة ما، وما يناظر هذه القيمة من عملة اخرى في تاريخ معين) (مزواني ومطر: ١٩٩٤، ص ٢١٥)

ويكون تحديد سعر الصرف بطريقتين:

الاولى: الطريقة المباشرة، والثانية: الطريقة غير المباشرة ومن امثلة الطريقة المباشرة القول ان سعر صرف الدولار/الدينار العراقي هو ٠,٧٠٠ دينار أي ان الدولار يساوي ٠,٧٠٠ دينار عراقي.

اما الطريقة غير المباشرة فيمكن تمثيلها بما يأتي: ان سعر الدينار/دولار = ١,٤٢٨، أي ان الدينار العراقي الواحد في ذلك التاريخ يعادل ١,٤٢٨ دولاراً.

• قد يكون سعر صرف العملة مقابل عملة اخرى ثابتاً بموجب ترتيب او قانون صادر من البنك المركزي في بلد ما. وبموجب هذه

الحالة يتم الغاء أو تقليل آثار آلية السوق على العملة.
وقد يترك سعر صرف العملة بدون تحديد لينقلب تبعاً لآلية
أسواق المال .

تقسيمات (اشتقاقات) أسعار الصرف

تقسم أسعار الصرف بالنسبة للعملات الأجنبية ومن تاريخ اشتقاقها
كما يأتي (قاعدة محاسبة : عملة رقم ٢٦)

السعر الآتي : (هو سعر الصرف في يوم محدد لتبادل العملات
الأجنبية في ذلك اليوم)

سعر الإقفال : (هو السعر الآتي بتاريخ الميزانية)

السعر المستقبلي : (هو سعر الصرف المتفق عليه بتاريخ محدد
لتبادل عمليتين في المستقبل)

المشاكل الخاصة لمعالجة فروقات أسعار الصرف

هنالك مشاكل محاسبية عدة تنتج عن تقلب معدلات صرف
العملات الأجنبية في المنشآت المحلية، التي تتعامل مع الأسواق
الخارجية وهناك معالجات محاسبية لمعالجة فروقات أسعار
الصرف. وفيما يأتي المعالجات المحاسبية لحالات تقلب أسعار
الصرف (درواني ومطر : ١٩٩٤ ، ص ٢١٥).

قيام المنشأة المحلية بشراء أو استيراد بضاعة معينة من دولة
أجنبية بالعملة الأجنبية (دولار أمريكي مثلاً) وسداد ثمنها مباشرة
بتاريخ الشراء:

وهنا تثبت قيمة البضاعة بسعر الصرف بتاريخ السداد (أي بالسعر
الآتي)

ومن مثل هذه الحالة شراء بضاعة من بريطانيا سعر ١٠٠٠

دولار بتاريخ ٩/١/٢٠٠٠ وسداد ثمنها بنفس التاريخ وكان سعر صرف الدولار السائد بذلك التاريخ ٠,٥٠٠ دينار للدولار الواحد فهنا ستقيد البضاعة كالتالي:

١٠٠٠ دولار $\times$ ٠,٥٠٠ = ٥٠٠ دينار

٥٠٠ دينار من حـ/المشتريات

٥٠٠ الى حـ/المصرف

او مثل شراء بضاعة بالآجل وسداد ثمنها قبل تاريخ الميزانية: وهنا يتم اثبات قيد الشراء الآجل على اساس سعر الصرف السائد بتاريخ الشراء

وبالرجوع الى المثال السابق وعلى اساس سعر الصرف بتاريخ ٩/١ - ٠,٥٠٠ دينار/عراقي للدولار الامريكي الواحد

فيكون $1000 \$ \times 0,500 = 500$ دينار ويسجل القيد التالي:

٥٠٠ من حـ/المشتريات

٥٠٠ حـ/الدائنون

ولو تم تسديد ثمن البضاعة في ١١/١٠ من نفس السنة فهنا ستكون حالتان:

الحالة الاولى تتمثل في كون سعر الصرف في تاريخ السداد اعلى من سعر الدولار في سعر الشراء كان يكون سعر الصرف في ١١/١ ٠,٦٠٠ دينار للدولار الواحد وهنا ستنشأ خسارة ناتجة عن تغلب سعر الصرف.

اما الحالة الثانية فتتمثل في كون سعر الصرف بتاريخ السداد في ١١/١ اقل من سعر الصرف بتاريخ الشراء في ٩/١ كأن يكون سعر الصرف في ١١/١ هو ٠,٤٠٠ دينار للدولار الواحد، فهنا

ستنشأ مكاسب تقلب سعر الصرف.
 أي عندما يتم الشراء بالعملة الأجنبية بالآجل في تاريخ معين
 ويتم السداد في وقت لاحق وقبل تاريخ الميزانية سوف تنشأ
 خسائر أو مكاسب ناتجة عن تقلب سعر صرف العملة بين تاريخ
 إثبات عملية الشراء وتاريخ سداد ثمن الشراء.
 ولا بد من معالجة خسائر أو مكاسب تقلب اسعر الصرف على
 وفق احد هذين الرأيين:

الرأي الاول: بموجب هذا الرأي فإن الخسائر او المكاسب
 الناتجة عن تقلب أسعار الصرف تعالج على انها تعديل لكلفة
 الشراء ، يدعم هذا الرأي ان عملية الشراء التي تمت بالعملة
 الأجنبية هي عملية واحدة تبدأ من تاريخ حدوثها في ٩/١
 ولغاية تاريخ سداد ثمنها في ١١/١ من نفس السنة.
 وبموجب هذا الرأي لا يظهر في سجلات المشاريع اثر لمكاسب
 او خسائر تحويل العملة الأجنبية .

حالة السداد على اساس سعر الصرف
 في ١١/١ هو ٠,٤٠٠ دينار

$1000 \times \$ 0.400 = 400$ دينار
 ٥٠٠ من حـ/ الدائنون
 ١٠٠ الى حـ/ المشتريات
 ٤٠٠ الى حـ/ المصرف

حالة السداد على اساس سعر الصرف في
 ١١/١ هو ٠,٦٠٠ دينار

$1000 \times \$ 0.600 = 600$ دينار
 ٥٠٠ من حـ/ الدائنون
 ١٠٠ من حـ/ المشتريات
 ٦٠٠ الى حـ/ المصرف

من قيمة اثبات عملية شراء البضاعة وقيمة سداد ثمن البضاعة على اساس سعر الصرف السائد في تاريخ السداد يعالج على انه مكسب او خسارة تحويل عملة اجنبية، وتبقى الكلفة الاصلية للمشتريات على حالها دون تعديل، وبالرجوع الى المثال في اعلاه ستكون القيود المحاسبية كالاتي:

من حـ / مذكورين	٥٠٠ حـ / الدائنون
٥٠٠ حـ / الدائنون	الى حـ / مذكورين
١٠٠ حـ / خسائر تحويل عملات اجنية	٤٠٠ حـ / المصرف
٦٠٠ الى حـ / المصرف	١٠٠ حـ / مكاسب تحويل عملات اجنية

أي بموجب هذا الرأي، تعالج القروقات الناتجة عن تقلب أسعار الصرف بالنسبة للعمليات التي تتم بعملات اجنبية على انها مكاسب او خسائر تعالج في بند منفصل في قائمة الدخل للسنة المالية التي تحدث فيها العملية ، ويسدد الثمن خلالها.

ويعد الرأي الثاني هو الرأي الراجح من وجهة نظر مبادئ المحاسبة الامريكية (FASB , 52) ومن وجهة نظر معايير المحاسبة الدولية (IASB , 21) كما تنص القاعدة المحاسبية المحلية رقم (٤) الصادرة عن مجلس المعايير المحاسبية العراقية على ما يأتي:

((تسجل العمليات الناشئة بالعملة الأجنبية في السجلات المالية للوحدة بالسعر الآني السائد بتاريخ حدوثها او بسعر يقارب السعر الفعلي عندما يكون عملياً أكثر وعندما يتغير سعر الصرف بين تاريخ العملية (قرضاً كان او نشاطاً) وتاريخ سداد او تسوية أية بنود مالية متعلقة بها ينتج عن ذلك فرق تحويل يعالج كخسارة او

حساسة إذا كان التسديد أو التسوية خلال الفترة المحاسبية التي تمت فيها العملية.)

حالة تسديد ثمن الصفقة بعد تاريخ الميزانية

بموجب هذه الحالة سوف تنتج عن تقلب أسعار الصرف مشكلة مزدوجة الأولى تتمثل بقيمة الدائنين التي تظهر في الميزانية العامة المعدة بتاريخ ١٢/٣١.

أما الثانية فتتمثل بكيفية توزيع مكاسب أو خسائر التحويل الناتجة عن عملية الشراء بين المدة التي حدثت فيها عملية الشراء والمدة التي تم فيها سداد ثمن الشراء.

١. بخصوص القيمة التي سيخرج فيها بند الدائنين في الميزانية العامة المعدة في ١٢/٣١:

فقد نصت معايير المحاسبة الدولية والمحلية على أن تدرج الأصول أو المطلوبات التي تنشأ عن عمليات تنفذ بالعملة الأجنبية حسب قيمتها المحددة بموجب سعر الصرف الجاري بتاريخ الميزانية) على أن تعامل الفروقات الناتجة عن ترجمة قيم بنود هذه الأصول والمطلوبات على أنها مكاسب أو خسائر تحويل عملات أجنبية (قاعدة محاسبية : عملية ٤، دولة ٢٩).

وبالرجوع إلى مثالنا السابق فإن المعالجة المحاسبية في حالة كون سعر الإقفال في ١٢/٣١ من السنة كان ٠,٦٠٠ دينار و ٠,٤٠٠ دينار

حالة سعر الاقبال (سعر العرض) كما في ١٢/٣١ هو ٤٠٠ دينار	حالة سعر الاقبال (الصرف) ٠,٦٠٠ دينار كما في ١٢/٣١
$1000 \times \$ 0.400 = 400$ دينار ١٠٠ من حـ/الدائون ١٠٠ الى حـ/مكاسب تحويل عملات اجنبية ويظهر حساب الدائون في الميزانية مبلغ ٤٠٠ - ١٠٠ = ٣٠٠ دينار ويظهر مبلغ ١٠٠ دينار مكاسب تحويل في قائمة الدخل	$1000 \times \$ 0.600 = 600$ دينار ١٠٠ من حـ/ خسائر تحويل عملات اجنبية ١٠٠ الى حـ/الدائون ويظهر حساب الدائون في الميزانية مبلغ ٦٠٠ - ١٠٠ = ٥٠٠ دينار ويظهر مبلغ ١٠٠ كخسائر تحويل في قائمة الدخل التي تخص السنة

٢. بخصوص اثبات عملية ثمن الشراء خلال السنة اللاحقة على
فرض ان السداد تم في ٥/١ من السنة اللاحقة وان سعر صرف
الدولار في تاريخ السداد في ٥/١ كان ٠,٧٠٠ دينار فتكون المعالجة
المحاسبية

$$1000 \times \$ 0.700 = 700 \text{ دينار}$$

وعليه فان قيد سداد ثمن الشراء سيكون كما يأتي :

من حـ/ مذكورين

٦٠٠ حـ/ الدائون

١٠٠ حـ/ خسائر تحويل عملات اجنبية

٧٠٠ الى حـ/المصرف

مما تقدم يلاحظ ان خسائر تقلب أسعار الصرف التي
حصلت بسبب عملية الشراء بالعملية الأجنبية وللمدة من تاريخ
اثبات عملية الشراء بالآجل الى تاريخ سداد ثمن الشراء، فقد بلغت
٢٠٠ دينار وكما يأتي:

٠,٧٠٠ دينار سعر الصرف في تاريخ السداد

٠,٥٠٠ دينار سعر الصرف في تاريخ الشراء

٠,٢٠٠ دينار

× ١٠٠٠ دولار

٢٠٠ دينار الخسارة

وقد توزعت هذه الخسارة مدتين محاسبيتين، ١٠٠ دينار خسارة في سنة الشراء و ١٠٠ دينار خسارة في السنة اللاحقة لسنة سداد ثمن الشراء. حيث تظهر هذه الخسارة في قائمة الدخل لكل سنة على حدة.

ضرورة التعامل بالعملة الاجنبية

نظراً للتطور الحاصل في بلدان العالم في اغلب القطاعات سواء كانت: الصناعية او التجارية او الزراعية. ودخول شركات العالم بعمليات فيما بينها اساسها العملة الاجنبية سواء كانت هذه الشركات تصدر او تستورد بضاعة اجنبية وكان الدفع بالعملية الاجنبية، وحيث ان هذه الشركات تقوم بتسجيل عملياتها المالية المختلفة بالعملية المحلية كان لابد من وجود سعر تبادل للعملات التي يتم استعمالها ووجود معالجات محاسبية لتلك العمليات لغرض التوصل الى القياس والعرض السليم للقوائم المالية لتلك الشركات.

الإطار العملي

نبذة عن تأسيس كلية المأمون الجامعة

تأسست كلية المأمون الجامعة استناداً إلى قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ٨١٤ في ١٩٨٧ لتأسيس الكليات الأهلية وبموافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم ٨٢٤٩ في ١٣/٢/١٩٩٠ وبأسم كلية (نقابة المعلمين الجامعة) وفتحت فيها أربعة أقسام علمية هي (اللغة العربية، اللغة الانكليزية، التاريخ والجغرافية) وتم تغيير اسم الكلية من كلية نقابة المعلمين الجامعة إلى كلية المأمون الجامعة وبموافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم ن م ٦٤٢/٢ في ٢٦/٣/١٩٩٤ ومن ثم توسعت الكلية فأصبحت تضم ستة أقسام علمية هي: - (اللغة العربية واللغة الانكليزية والتاريخ والجغرافية والعلوم التجارية وعلوم الحاسبات).

كما تضم الكلية الوحدات الادارية التالية:-

- الوحدة الادارية
- وحدة الحسبات
- وحد التدقيق الداخلي
- وحدة المخازن
- وحدة التسجيل
- الوحدة العلمية
- وحدة المتابعة
- وحدة العلاقات العامة
- وحدة المختبرات
- وحدة مركز الحاسبة
- وحدة شبكة المعلومات (الانترنت)

ومهدف الكلية هو ما نصت عليه المادة الأولى من النظام الداخلي للكلية وفق احكام قانون الجامعات والكليات الاهلية رقم ١٣ لسنة ١٩٩٦ (تهدف الكلية الى احداث تطورات كمية ونوعية في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي بمختلف نواحي المعرفة النظرية والتطبيقية مستتيرة بالتراث العربي الاسلامي وتكون اللغة العربية هي لغة التعليم فيها ويجوز تدريس بعض المواد بلغة اخرى وتكون مدة الدراسة اربع سنوات.

معاملات الكلية بالعملة الاجنبية

اولاً:- استلام الاجور الدراسية بالعملة الاجنبية.

استناداً الى تعليمات ديوان الرقابة المالية بخصوص المعاملات المحاسبية الاجور الدراسية المستوفاة بالعملة الاجنبية من الطلبة العرب والاجانب بكتابها المرقم ٤١٨٥/٤/٤/٦ في ١٨/١٠/١٩٩٩ فإنه يتم استلام الاجور الدراسية من الطلبة العرب في اقسام الكلية المختلفة بالعملة الاجنبية (الدولار الامريكي) وتودع هذه الاجور في حساب خاص بالكلية في مصرف الرافدين/الفرع الرئيس اما تسجيل القيد المحاسبي الخاص بها بالعملة المحلية فيتم على اساس تحويل العملة الاجنبية الى العملة المحلية (الدينار العراقي) وعلى اساس سعر التحويل هو السعر الرسمي العراقي الصادر من البنك المركزي العراقي وقدره ٠,٣١٠ دينار للدولار الامريكي الواحد حيث يسجل القيد التالي عند الاستلام:-

من حـ/نقدية لدى المصارف/مصرف الرافدين/الفرع الرئيس
الى حـ/ايراد خدمات اجتماعية (خدمات تعليمية)
واستناداً الى تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
موجب كتابها المرقم ٢٥ س/٦٠٥٨ في ١١/٢٦/١٩٩١ فانه
يجوز للكلية بيع ٥٠% من ايراد الاجور الدراسية بالعملة الاجنبية
وعلى اساس السعر المعلن من قبل البنك المركزي لعام/١٩٩٦
وقدره ١٢٠٠ دينار عراقي لكل دولار امريكي واحد حيث
يسجل القيد التالي:-

من حـ/نقدية في الصندوق — بالمبالغ المستلمة عن بيع عملة
اجنبية بسعر صرف على اساس السعر المعلن
الى حـ/مذكورين

حـ/نقدية لدى المصارف/مصرف الرافدين/الفرع الرئيسي
— بمبلغ السعر الرسمي للعملة الاجنبية المباعة
حـ/ايراد خدمات اجتماعية — بايرادات بيع عملة اجنبية
على اساس السعر المعلن

وهنا يرى الباحث ان المعالجات المحاسبية لعملية الاستلام
للمعاملات الخاصة بالعملة الاجنبية محسومة على اساس
التعليمات الرسمية الصادرة من البنك المركزي العراقي وليس على
اساس ما نصت عليه القواعد المحاسبية الدولية والمحلية .

واستناداً الى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم
٢٥/ص/٩٢٥ بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٥ فانه عدلت التعليمات الى انه
يتم بيع العملة الاجنبية من رصيد الكلية على اساس سعر صرف هو
السعر التجاري السائد في تاريخ البيع وهنا نرى ان التعليمات قد
تناسقت مع القواعد المحاسبية الدولية والمحاسبية هو ان يتم البيع

على اساس سعر الصرف الآتي السائد وتسجيله بالعملة المحلية
على اساس سعر الصرف الآتي السائد بتاريخ البيع .

ثانياً :- عمليات الشراء

استناداً الى تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في
كتابها المرقم ٢٥/س/٦٠٥٨ في ١١/٢٦/١٩٩٨ يجوز للكليات
الاهلية ذات التمويل الذاتي ان تخصص ٥٠% من ايراداتها بالعملة
الاجنبية لاغراض استيراد مستلزمات العملية التدريسية واستيراد
الكتب والمشاركات في النشرات والمطبوعات العلمية وتغطية نفقات
ايفاد الاساتذة .

وبموجب قواعد المحاسبة الدولية رقم (٢١) والمحلية رقم (٤)
يتم تسجيل المشتريات بالعملة الاجنبية سواء كانت بضاعة او
موجودات ثابتة بالعملة المحلية (الدinar العراقي) على اساس سعر
الصرف الآتي (بتاريخ الشراء) حيث قامت الكلية بشراء
موجودات ثابتة خلال اشهر حزيران وآب وتشرين الاول
/١٩٩٦ بالعملة الاجنبية ولغرض تسجيلها في سجلات الكلية فقد
قامت الكلية ببيعها على اساس سعر التحويل الرسمي
وهو ٠,٣١٠ دينار للدولار الواحد حيث بلغ كلفة المشتريات
للموجودات الثابتة ٥١٤١ دولار وبسعر الصرف الرسمي ٠,٣١
دينار بلغت ١٥٩٣,٧١٠ كما موضحة في الجدول ادناه:

وهنا يرى الباحث ان الكلية لم تعتمد في معالجتها المحاسبية
ببيع عمليات الشراء بالعملة الاجنبية على اساس تحويلها الى
العملة المحلية من خلال استعمال سعر التحويل الآتي بتاريخ
الشراء وانما اعتمدت الكلية السعر الرسمي الصادر بقانون من البنك
المركزي العراقي وهو ٠,٣١٠ دينار للدولار الواحد.

الموجودات الثابتة	السعر بالدولار	السعر بالدينار الرسمي ٠,٣١٠ دينار للدولار الواحد
طابعة ليزر الكترونية	\$ ٢٧٠٠	٨٣٧,٠٠٠ دينار
جهاز استنساخ كانون	\$ ٥٥٠	١٧٠,٥٠٠ دينار
جهاز فاكس	\$ ٨٠٠	٢٤٨,٠٠٠ دينار
جهاز ثالثة ورق	\$ ٢٥٠	٧٧,٥٠٠ دينار
جهاز مونيتور حاسبة من الاردن	\$ ٧٤٥	٢٣٠,٩٥٠ دينار
كتب ومراجع علمية	\$ ٩٦	٢٩,٧٦٠ دينار
المجموع	\$ ٥١٤١	١٥٩٣,٧١٠ دينار

وقد قامت الكلية بعرض كلفة الموجودات الثابتة المشتراة خلال عام/١٩٩٦ على اساس سعر الصرف الرسمي وهو ٥١٤١ ديناراً في الميزانية العامة لسنة ١٩٩٦ وعند تدقيق هيئة ديوان الرقابة المالية في العراق لحسابات الكلية للسنة المالية/١٩٩٦ وردت ضمن فقرة الملاحظات والتحفظات/الملاحظة وردت الآتية (جرى تقييم المواد المشتراة خلال السنة من السوق المحلية بالعملة الاحنية (دولار امريكي) على اساس سعر الصرف الرسمي بدلا من سعر الصرف المعلن في المصارف الحكومية وقت الشراء، نوصي بأعادة تقييم تلك المواد المشتراة خلال الفترات السابقة وفقاً لسعر الصرف المعلن وإحساب الاندثارات على هذا الاساس).

وبناء على ما ورد في تقرير هيئة ديوان الرقابة المالية في الكلية فقد قامت الكلية بالمعالجة المحاسبية المطلوبة على النحو الآتي:-
مخاطبة مصرف الرافدين/الفرع الرئيس/قسم التحويل الخارجي بكتابتها المرقم ١٢٠٠ في ١٢/٢/١٩٩٧ لاعلام الكلية عن سعر صرف الدولار بالدينار العراقي بتاريخ الشراء للعام/١٩٩٦ وهي:-

١٩٩٦/٦/١٥

١٩٩٦/٦/٣٠

١٩٩٦/٨/٢٢

١٩٩٦/٨/٢٩

١٩٩٦/٨/٢٩

١٩٩٦/١٠/١٣

وقد اعلم مصرف الرافدين/الفرع الرئيس الكلية بموجب
مذكرته المؤرخة في ١٩٩٧/١٢/٦ على ان سعر الصرف الموازي
للسوق لتلك التواريخ يبلغ ٤٥٠ ديناراً عراقياً لكل دولار امريكي
وبناء على هذا السعر قامت الكلية بأعادة تقييم موجوداتها المشتراة
خلال تلك التواريخ على اساس سعر السوق البالغ ٤٥٠ دينار
للدولار الامريكي الواحد واستخراج الفروقات بين كلف الشراء
على اساس سعر الصرف الرسمي وسعر السوق واجراء قيد التسوية
اشغاسي اللازم وكما يوضح ذلك الجدول التالي:-

الموجودات الثابتة	السعر بالدولار	سعر التحويل على اساس سعر السوق دينار/٤٥٠	سعر التحويل الرسمي دينار/٠,٣١٠ دينار	الفرق بالدينار
طابعة ليزرية إلكترونية	\$ ٢٧٠٠	دينار ٨٣٧,٠٠٠	١٢١٥,٠٠٠	١٤١٦٣
جهاز استنساخ كاتون	\$ ٥٥٠	دينار ١٧٠,٥٠٠	٢٤٧٥,٠٠	٢٤٧٣٢٩,٥٠٠
جهاز فاكس	\$ ٨٠٠	دينار ٢٤٨,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٣٥٩٧٥٢
جهاز تالفه وري	\$ ٢٥٠	دينار ٧٧,٥٠٠	١١٢٥,٠٠	١١٢٤٢٢,٥٠٠
جهاز برنتر (طابعة)	\$ ٧٤٥	دينار ٢٣٠,٩٥٠	٣٣٥٢٥,٠	٣٣٥٠١٢٩,٠٥٠
كتب ومراجع علمية	\$ ٩٦	دينار ٢٩,٧٦٠	٤٣٢,٠٠	٤٣١٧,٠٢٤٠
المجموع	\$ ٥١٤١	دينار ١٥٩٣,٧١٠	٢٣١٣٤٥,٠	٢٣١١٨٥٦,٢٩٠

وبوت للحسابات التالية:-

جهاز استنساخ	٢٤٧٣٢٩,٥٠٠	حـ / ١١٦٤
جهاز فاكس	٣٥٩٧٥٢,٠٠٠	حـ / ١١٦٥
جهاز نالفة ورق	١١٢٤٢٢,٥٠٠	حـ / ١١٦٥
طابعة ليزرية	١٢١٤١٦٣,٠٠٠	حـ / ١١٦٣
جهاز برنتر	٣٣٥٠١٩,٠٥٠	حـ / ١١٦٣
كتب ومراجع علمية	٤٣١٧٠,٢٤٠	حـ / ١١٦٧
المجموع	٢٣١١٨٥٦,٢٦٠	

حيث تم اجراء قيد التسوية خلال عام / ١٩٩٧

٢٣١١٨٥٦,٢٩٠ من حـ / اثاث واجهزة مكاتب

١٥٤٩١٨٢,٠٥٠ حـ / حسابات الكترونية

٢٤٧٣٢٩,٥٠٠ حـ / آلات حاسبة وكاتبة واستنساخ

٤٧٢١٧٤,٥٠٠ حـ / ادوات واجهزة مكاتب

٤٣١٧٠,٢٤٠ حـ / كتب ومراجع علمية

٢٣١١٨٥٦,٢٩ الى حـ / الاحتياطي العام

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

١- ان المعالجات المحاسبية والقيدية للمعاملات المالية بالعملة الاجنبية في الكليات الاهلية تتم على اساس اسعار تبادل محددة من قبل البنك المركزي العراقي مثل السعر الرسمي ٠,٣١٠ دينار للدولار الامريكي الواحد والسعر المعلن بعد عام ١٩٩٦/ - ١٢٠٠ دينار للدولار الامريكي الواحد. وليس على اساس سعر التبادل الجاري في الاسواق.

٢- ان استخدام السعر الرسمي المعلن من قبل البنك المركزي العراقي والبالغ ٠,٣١٠ دينار في تقييم موجودات تلك الكليات لا يتفق مع ما تنص عليه القواعد المحاسبية المحلية والدولية بضرورة استخدام اسعار تبادل العملات الاجنبية كالسعر الانسي وسعر الاقفال والسعر المستقبلي ، الذي من شأنه ان يؤدي الى القياس والعرض السليم لحسابات الكلية في القوائم المالية.

التوصيات :

الالتزام بالقواعد المحاسبية والدولية لمعالجة المشاكل المحاسبية الناجمة عن فروقات اسعار تبادل العملات الاجنبية ذات التمويل الذاتي بالعملة الاجنبية اذ ان ذلك من شأنه ان يؤدي الى القياس والعرض السليم لحسابات القوائم المالية لهذه الكليات.

مصادر البحث

أولاً :- الوثائق الرسمية :

- ١- قواعد المحاسبة الدولية - القاعدة المحاسبية رقم (٢١) .
- ٢- قواعد المحاسبة المحلية - مجلس المعايير المحاسبية العراقية - ديوان الرقابة المالية - القاعدة المحاسبية رقم (٤) .

ثانياً :- الكتب العربية :

- ١- الراوي - حكمت احمد - المحاسبة الدولية، دار حنين للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٥ .
 - ٢- زواني - عبد الكريم ود. محمد مصر، المحاسبة المتقدمة، دار حنين للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٤ .
- ثالثاً :- الدوريات والبحوث :

مجلة الرشيد المصرفي، مصرف الرشيد العدد الرابع - ٢٠٠١ .

أطر العولمة وانعكاساتها في الامن الاقتصادي الدولي

م. هداية فالح
كلية المعلمين الجامعة

المقدمة

تمثل العولمة إحدى نتائج الرأسمالية وهي ظاهرة التكامل من خلال تحديد نمط وطريقة ونوع الانتاج. وهي ايضا نتاج الثورة المعلوماتية والاتصالية. وتمثل الشركات متعددة الجنسيات (TNCs) الادارة المنفذة لظاهرة العولمة من خلال، صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية (W.T.O) وتسعى هذه الشركات الى دمج الاسواق العالمية وتوحيدها وتكثيف مبادلاتها على صعيد السلع والخدمات والافكار والمعلومات في إطار حربة الاسواق المفتوحة والمنافسة وإخضاع العالم لقوى السوق.

ولعل من أهم العناصر الكونية الراهنة التي تؤلف العولمة هي التقنية، لقد أُنشئت ولازالت تتيح علاقات متشابكة في الجوانب ليست الاقتصادية فحسب بل السياسية والثقافية والاتصالات نحو لم تشهد البشرية من قبل. أما عن انعكاساتها الأخرى فقد بدأت واضحة على مسألة التنمية البشرية وهكذا تنامت مشكلة الأمن الوظيفي في العالمين النامي والصناعي على حد سواء في ظل إعادة الهيكلة الاقتصادية والتنظيمية وتفكيك سياسات الأمن الاجتماعي (Social Security) التي تتبعها الدولة تجاه الفقر والمُعوزين في ظل تهميش دور الدولة ويتلشى الى ان ينتهي تدريجياً ويصبح

الاقتصاد المعاوم هو الموحدة للسياسات القطرية وهو الذي يصنع القرار الاقتصادي.. إن تزايد التناقضات في النظام العالمي وتصدع مكونات الأمن الاقتصادي الدولي قد أطرته العولمة بآليات جديدة، وعلى مختلف الأصعدة من الغاء الحدود الجغرافية حتى تجاوز الانتماءات الوطنية والقومية لتتمحور حول فكرة السوق العالمية الموحدة.

أولاً: علاقة المتغير الاقتصادي بالأمن الدولي

لا يمكن التحدث عن أمن دولي متكامل لأية وحدة سياسية دون التعرض إلى الأساس المادي الذي يقف عليه ويعتمد فاعليته وعمومه منه. ولذلك فقد كانت القوة الاقتصادية دائماً أداة للقوة السياسية وذلك من خلال ارتباطها بالقوة العسكرية. وعليه فيتوجب على كل دولة لكي تحقق أهدافها الكبرى أن تكافح في سبيل احتواء جميع الموارد القومية الأساسية داخل حدودها.

١- الأمن الغذائي و الأمن الاقتصادي الدولي وصانعي

القرارات السلبية

لقد أصبحت مشكلة تحقيق الأمن الغذائي الذي يعتبر ركناً أساسياً من أركان الأمن القومي يحكم أن مشكلة الغذاء أصبحت مشكلة ذات ابعاد سياسية حتى صار من المألوف استخدام الغذاء من قبل الدول المتقدمة كسلاح تشهره بوجه الدول النامية ورغم أن التصنيع يعتبر وسيلة هامة من وسائل التنمية فإن الاتجاه نحوه لا ينبغي أن يؤدي الغاء دور القطاع الزراعي.

وهنا سيعتمد صانع القرار السياسي إلى ترتيب حملة خيارات وبدائل تتباين أهميتها في سلم الأولويات الاستراتيجية لحماية

الامتداد الاقتصادي.

فعندما يتداخل الاغراض السياسية مع المصالح الاقتصادية قد تشكل مبرراً لاستخدام القوة العسكرية كما حصل في ضرب العراق ويوغسلافيا^(١).

وبذلك يمكن الاشارة الى أهمية المتغير الاقتصادي وعلاقته بالأمن الدولي منذ قيام مشروع مارشال ابتغت من وراءه امريكا اشاعة الأمن الدولي بمنظورها الخاص في تحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية، هكذا كانت حروب الماضي في اوربا او الغرب بصفة عامة كانت قائمة على التوسع واستعراض القوة العسكرية، فتغيرت الاحوال بعد ان استقرت الاحوال في اوربا سياسياً سواء بعد الحرب العالمية الثانية أو الحرب الباردة.

٢- مطلع التسعينات ونوع آخر من الحروب الاقتصادية

لقد أصبح نوع آخر من الحروب داخل الغرب منها حروب تجارية واشهرها كما اشرنا سابقا الامن الغذائي ، فالبعض يشير الى أهمية الامن الغذائي في الغرب بأنه أهم من حلف الناتو لقد كانت أبرز هذه الحروب^(٢)

○ الحرب الأوروبية - الأمريكية ، بسبب استخدام البيوتقانية في الزراعة وانتاج حبوب عقيمة من جانب بالاضافة الى استخدام الهرمونات التي تعيش عليها الدواجن والابقار الأمريكية للاستزادة من انتاجها .

○ الحرب البريطانية الفرنسية ، التي لم تخمد نيرانها تماماً لححد الآن بسبب جنون البقر الانكليزي .

وهنا يتضح، سواء في الحرب الأولى أو الثانية كشفت تماماً أن المصلحة العليا للمواطن تسبق كل شيء فإن كان الأوروبيون والأمريكيون حلفاء في الخير والشر فيما يتعلق بشؤون أمن الغرب بصفة عامة أي المقصود هنا أن التحالف في القضايا العسكرية والسياسية بشكل عام فإنهم يتجاهلون تماماً أنهم أعضاء في تحالف الناتو الإطْلَطي عندما يتعلق الأمر بالمصلحة الاقتصادية، واتضح واضحاً في حرب الموز عندما حاولت أمريكا أن تفرض على الأوروبيون أن يعملوا على شراء الموز اللاتيني أي الذي تنتجه أمريكا اللاتينية وتحتكره أمريكا تعة وتصدراً، في حين يتمسك الأوروبيون باستيراد الموز الوارد من المستعمرات القديمة خاصة مستعمرات بريطانيا وفرنسا التي استقلت فيما بعد...

ومما تجدر الإشارة إليه ربما كانت هذه الحرب التجارية أعنف وطأة كونها لا تتعلق بما يخص الأمن الغذائي للمواطن سواء الأوروبي أو الأمريكي بعكس ما كان يتعلق بالهرمونات وجنون البقر الذي يتعلق بصحة المواطن الأوروبي في أي بلد أوروبي.

والسؤال الذي يطرح، ما هي السبل المؤدية إلى توقف سيران الحروب التجارية؟ صحيح أن الانتعاش الاقتصادي في فرنسا بات أسرع منه في بريطانيا كما أن الجنيه قوي أمام اليورو، ويمكن أن يتسبب في انخفاض الهيمنة الفرنسية إلى بريطانيا ولكن تبقى انكسار أكبر المناطق جذبا للفرنسيين، حيث فرص العمل التي تناسبهم والتسهيلات الإدارية والضريبية لجميع المواطنين هذه العوامل تعزز من توقف نيران الحرب التجارية بصرف النظر عن موقف الحكومة الفرنسية الرسمية من استيراد لحم البقر الانكليزي.

٣- أثر المتغير الاقتصادي أبان الحرب الباردة وعلاقته بالامن الدولي

في إطار الازمة الآسيوية كان للولايات المتحدة ابعاد سياسية تتمثل في إبعاد دول جنوب شرق آسيا عن الولاء الاقتصادي للصين او اليابان ، فضلا عن استفادة الشركات الامريكية من شراء ديون الشركات المفلسة في جنوب شرق آسيا مما أدى ذلك الى تحول حوهرى في ملكية هذه الشركات.

ولابد من الاتفاق على ان الدفعة الاولى لهذه النمر الاربعة هي ظروف الحرب الباردة، فالبداية الحقيقية للنمر الآسيوية كانت نتاجا للحرب الباردة، فالعالم الغربى اراد ان يحول كوريا الجنوبية الى دولة صناعية حديثة في مقابل كوريا الشمالية، ويحول تايوان وهونغ كونغ الى واجهة بركة في مواجهة الصين الشعبية وهكذا تم ضخ الاموال وفتح اسواق التصدير امام منتجائهما بلا حدود. كما حصل في لحظة اليابان، فكانت نتائج الحرب الباردة كى تصبح القوة الاماسية المنافسة للصين الشعبية. وهكذا كان المثال لاستخدام سياسة مفاتيح التدخل هذه المدة لأجل ضرب التحزلة الآسيوية.

ولما كانت آسيا تنطوي عل خصائص يندر وجودها من الناحية الاقتصادية في دول أخرى فهي تضم قوى اقتصادية تنصدر الصف الاول (اليابان، الصين، النمر الآسيوية) فاقنصاديات هذه البلدان مع بطى التعاون بينها حققت معدلات نمو فاقت نظيرها الامريكية، فالدول الآسيوية مجتمعة أو منفردة أصبحت ظاهرة مغلقة يمكن أن تفرض نفسها في الصراع العالمى بين القوى الكبرى^(٢٣). وكما يقال ان ما يعوق الدور الآسيوي هو القوى العسكرية

فالوريد الاقتصادي الآسوي تعوزه العضلة العسكرية وهي عضلة يمكن تشييدها في وقت قريب إذ قرر ساسة آسيا ذلك ونفذوا قرارهم بحذر. وبالرغم من هذه الصراعات استطاعت الصين ان تحقق انجازاتها الاقتصادية في الانضمام الى منظمة التجارة العالمية. وهكذا استطاعت امريكا ان تختار السيطرة الاقتصادية من خلال المؤسسات الدولية (البنك صندوق النقد الدوليين). وبث شروطها عبر الوسائل لاقتصادية والاجراءات التصحيحية التي لطالما تاشدت الدول الأخذ بها عبر مشروطيات خاصة لا بد اللجوء اليها من قبل الدول الساعية بأخذ تعليمات صندوق النقد والبنك الدوليين. وبذلك يتحدد العامل الاقتصادي في تحقيق الامن لدولي الذي تفرضه الدول الكبيرة على العالم برمته.

٤ - المنافسة في ظل العولمة ودور الدولة الانمائي

اتجهت اقتصادات العالم في الربع الاخير من القرن العشرين نحو المزيد من التحرير الاقتصادي والانفتاح في ظل تغيير دور الدولة في الشأن الاقتصادي وتقليصه وتخفيف دور القطاع الخاص وإزالة القيود أمام التجارة الخارجية ودعم المنافسة المحلية والدولية. ومع الانفتاح الاقتصادي والتحرير الاقتصادي وتغيير دور الدولة في الشأن الاقتصادي لصالح القطاع الخاص أخذت مسألة المنافسة والقدرة على المنافسة في الاسواق الدولية تحتل مساحات متزايدة في أدبيات الموضوع سواء كان ذلك على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي.

فالتحرير التجاري والعولمة أدبا الى اهتمام متزايد لدور سياسة المنافسة في نظم التجارة الاقليمية والدولية. مثل منظمة التجارة العالمية (W.T.O) والانكاد واتفاقية التجارة الحرة للامركيتين.

ومنظمة الدول الآسيوية والمحيط الهادي (APEC) ومنظمة التجارة الحرة لشمال أمريكا (النافتا). وعليه سيتم التركيز على دور الدولة في الشأن الائتماني.

وتسعى الدولة في ظل الاهداف الوطنية لتحقيق المنافسة الدولية على تحسيد التنمية الشاملة في رفع مستويات المعيشة التي تشمل على الاستهلاك المادي والتعليم والصحة وحماية البيئة وتشمل ايضا المساواة في الفرص والحريات السياسية والمدنية.

وقد تطور دور لدولة في تحقيق الهدف الائتماني، ففي ظل العولمة، وفي ظل مفهوم الدولة الليبرالي كانت وظائف الدولة التنظيمية مقتصرة على الحد الأدنى في الأمن والقضاء والجيش والدبلوماسية. أما سائر الوظائف الأخرى فكانت من اختصاص القطاع الخاص ومن المخطور على الدولة ان تتدخل في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وكان يترك للأسواق المحلية الإجابة على التساؤلات الخاصة بماذا وكيف ولماذا ينتج في ظل السياسات الاقتصادية الكلية والجزئية التي تحدث في البيئة وفي السنوات اللاحقة للانحياز الاقتصادي العالمي الذي تلا الكساد الكبير في عقد الثلاثينات تطورت وظائف الدولة في ضوء الاهداف التي سعت لتحقيقها وأهمها رفاهية المواطنين من خلال تنظيم وإدارة النشاط الاقتصادي الوطني ولقد تجسد هذا التوجه بقيام الحكومة بتوفير سلع وخدمات وتوجيه الإنتاج واستهدف توزيعاً عادلاً للدخل واستخداماً أمثلًا لموارد البلاد^(٤).

وفي ظل دولة الرفاه أصبح تدخل الحكومة بارزاً في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية وذلك في تشجيع بعض المشاريع من خلال الإعانات أو الإعفاءات الضريبية والحد من البعض الآخر

عن طريق فرض الضرائب العالية ومنع مزاحمة السلع الأجنبية للسلع المحلية بفرض رسوم كمركية مرتفعة أو بمنع الاستيراد وأصبحت الدولة في العديد من البلدان هي التي تحدد ماذا وكيف ولمن ينتج وتختصر التنافس المحلي .

ولقد صاحب تطور وظائف الدولة توسع في النفقات العامة في العديد من البلدان وتحققت إنجازات مالية كبيرة في الصحة والتغذية والتعليم والعمر المتوقع وبالرغم من هذه الإنجازات وفي كافة المجالات فإن مساهمة القطاع العام في عملية التنمية والتطوير والتجديد كان دون المستوى المتوقع الأمر الذي دفع العديد من البلدان المتقدمة منها والنامية إلى إعادة النظر في دور الدولة في الحياة الاقتصادية ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية في الثمانينات الذي تمثل في أزمة المديونية الخارجية والانخفاض الشديد في أسعار السلع التصديرية وتدهور معدلات التبادل التجاري للبلدان النامية وارتفاع أسعار الفائدة واضطراب أسواق الصرف وخلل في موازن المدفوعات وتباطؤ معدلات النمو وازدياد الفقر في أنحاء كثيرة من العالم أخذت مسألة إعادة النظر في دور الدولة بالشأن الاقتصادي دفعة قوية وازداد الاهتمام بها .

إن تكررات الدور التصحيحي في إطار البحث عن مصادر النمو الاقتصادي والسياسات المعززة له في المدى الطويل وفي إطار الجهود المبذولة لمعالجة تدهور الأوضاع الاقتصادية بتصميم وتبني برامج الاستقرار وتصحيح الاقتصاد. بدأ الدور الائتماني للدولة يتراجع مقابل الدور التصحيحي، ويرتكز الدور التصحيحي للدولة على ثلاثة محاور هي^(١٥):

١- التحرير الاقتصادي: إزالة القيود والمعوقات أمام التجارة

- ٢- إصلاح القطاع العام: تحسين إدارة المصروفات العامة وإصلاح الخدمة المدنية وتحسين أداء المؤسسات العامة بتخصيصها أو إعادة هيكلتها.
- ٣- سياسة اقتصادية تحقق استقرار في الاقتصاد الكلي.

التحول من الانغلاق الى الانفتاح

هذه المبادئ التي يجب على الحكومات أن تلتزم بها في ظل دورها التصحيحي وهي تفاصيل لاستراتيجية التنمية المعتمدة على اقتصاد السوق الحر تؤكد على حرية الأسواق وعلى المنافسة المحلية والدولية ليحقق التصحيح المنشود. والتصحيح المنشود هو شرط ضروري ووسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي المستدام القادر على تحسين ورفع مستوى معيشة السكان من خلال التنمية الشاملة. وتجدر الإشارة هنا، في ظل الدور الائتماني للدولة ثم الاعتماد بشكل رئيسي على سياسة الاحلال محل الواردات وعلى حماية الصناعة المحلية من المنافسة الدولية باعتبار أن التعامل مع الاقتصاد العالمي هو مصدر لعدم استقرار التنمية، كما تدخلت الدولة بشكل كبير في الشأن الاقتصادي بافترض فشل السوق في المراحل المبكرة للتنمية. ومنذ أواخر السبعينات بدأ التحول نحو سياسات التحرير الاقتصادي والانفتاح على الاقتصاد العالمي وإزالة الحواجز أمام التجارة الخارجية وتدفق رؤوس الأموال.

إن ارتباط مفهوم المنافسة الدولية بالسياسة الاقتصادية للبلد المعني من جهة وبرز علاقة الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي من جهة ثانية.

قد يتضح من خلال قنوات ثلاث^(١):

١- سوق السلع وسوق الأصول وسوق عوامل الانتاج والسلع المتاجرة بها دوليا او قد لايتاجر .

٢- سوق الأصول المالية والأصول العينية (المادية) .

٣- سوق العمل الذي يغطي خدمات العمال الماهرين وغيرهم. وفي ضوء التحرير الاقتصادي بشكل عام وتحرير التجارة الخارجية على وجه الخصوص فالسؤال المطروح:
حول علاقة المنافسة الدولية بالبيئة ودور السياسة العامة في رفع القدرة التنافسية .

مما يذكر في هذا السياق ان المنافسة تحث على تحسينات في الكفاءة الانتاجية وتشيط الاستثمار الاجني وتولد امكانية نمو بالاضافة الى كونها اداة للوصول الى اسواق اكبر كما أن محددات بلد ما للمنافسة العالمية والتأقلم مع الاحوال المتغيرة يتأثران بالسياسات النقدية والمالية وبأسواق عوامل الانتاج وبلاستثمار وبالتجارة الدولية والعقود التجارية (التعريفات والقيود الكمركية) ومما تحذر الإشارة اليه ان القدرة التنافسية تعمل كمحفز للاختراعات والتكنولوجيا .

وهذا سيقود الى مناقشة أثر انعكاس متغير التنمية البشرية في الامن الاقتصادي الدولي.

ثانيا : اثر انعكاس متغير التنمية البشرية في الامن الاقتصادي الدولي

١- العمل بين الماضي والحاضر

يقول أحد كبار الاداريين في الادارة البريطانية ان الاراضي الزراعية التي تمتد امام بصره كانت في الماضي تحتاج الى أكثر من

١٠٠ رجل وشهر كامل لحصادها في القرن الماضي، أما اليوم فاصبح بإمكان اصحابها ان يحصدوها في يوم واحد وبماكنة حصاد يقودها رجل واحد.

لقد تغيرت حياة هؤلاء المزارعين البريطانيين الى الابد فاصبح لديهم المزيد من وقت الفراغ الذي لا يعرفون كيف ولا فيما يقضونه كما اصبح لديهم المزيد من الاموال التي لا يعرفون كيف ينفقوها.

وفي يومنا هذا يوجد في العالم نحو مليار عاطل عن العمل، ففي الولايات المتحدة الامريكية هناك بطالة تصل مستويات عالية جدا وفي بعض دول السوق الاوربية المشتركة تصل نسبة البطالة الرسمية الى ١٣%، أما في دول العالم الثالث فتتراوح نسبة البطالة من ٤٠-٦٠%^(٧).

بالاضافة الى وجود عمالة ممن هم يعملون في ظروف غير مناسبة للصحة الانسانية وكذلك غير مناسبة للظروف البيئية كتمزيق الغابات وقتل الحيوانات المنقرضة وصناعة مختلف انواع الاسلحة وبيع المخدرات، هكذا بدأ التصدي لهذه المشاكل من خلال جعل ساعات العمل مرنة وخفض معدل البطالة على حساب تكبير الفروق في مستويات الدخل الفردي^(٨).

والسؤال الذي يُطرح بهذا الصدد ما فائدة التوسع للشركات البريطانية المتعددة الجنسية وامتدادها عبر البحار مع استمرار تصاعد نسب العاطلين وازدياد تفاقم البطالة وتوالي الازمات الاقتصادية هل هو مؤشر لعمل على خلقه مقابل حل ازمات أخرى أم انها قوانين الطبيعة التي تأخذ بحراها.

٢- القدرة التنافسية بين الحقوق الاجتماعية والملكية الفكرية

من المواضيع الجديدة التي أدخلت في جولة أورغواي تلك الجولة الأخيرة التي قادت إلى تأسيس منظمة التجارة العالمية إذ تم إدخال موضوع الحقوق الاجتماعية ، فكلية العمل من مكونات السعر النهائي ولما كانت هذه الكلفة مخفضة في البلدان النامية مقارنة بالدول الصناعية سيصبح مستوى الأسعار للسلع المماثلة منخفضاً لدى المجموعة الأولى مرتفعاً في المجموعة الثانية^(٩).

عندئذ تظهر مشكلات القدرة التنافسية في التجارة العالمية خاصة هي القطاعات التي لا تتطلب مهارة فنية عالية كصناعة الملابس. فربما تستطيع حكومات الدول الصناعية تقليص أجور عمالها لارتباط مثل هذه القدرات بسوق العدل والعلاقات بين النقابات كما لا يستطيع المطالبة برفع أجور العمال في البلدان النامية لأن ذلك يعتمد على خصوصيات كل بلد.

وعليه لم يبق أمامها سوى التثبيت بالحدود الحقوق الاجتماعية للعمل خاصة تحريم تشغيل الأطفال، وهي طريقة غير مباشرة تسمح بزيادة أجور العمال تقلص الحوة مع كلفة الأجر مع الدول الصناعية وبالتالي تحبط القدرة التنافسية لسلع البلدان النامية.

وبالإضافة إلى موضوع الحقوق الاجتماعية فقد تم إضافة موضوع حقوق الملكية الفكرية، ونجد أن هذه الاتفاقية قد وضعت أعباء متزايدة على عاتق الدول النامية تتمثل في تكاليف نقل حقوق الملكية الفكرية والتي تكون عادة مرتفعة نتيجة للوضع الاحتكاري للدول صاحبة هذه الحقوق، مما قد يلقي بظلال سلبية على عملية التنمية في هذه الدول وقد نجد أن الدول حديثة العهد بالتصنيع في شرق آسيا قد اقامت لمصنعيها الصناعية باستيراد قدر كبير من المعرفة

التقنية في وقت لم يكن فيه تطبيق حقوق الملكية الفكرية قوياً على ما هو عليه الآن من خفض من تكاليف الحصول عليها. كذلك تواجه الدول النامية هذه الاتفاقيات في مجال التكنولوجيا الحيوية، فالذين يتوصلون الى انواع افضل من الثقاي في الدول الصناعية يستطيعون منع منافسيهم من استخدامها مما يؤدي الى عدم قدرة المزارعين في الدول النامية من تحسين حتى منتجاتهم الزراعية.

ولما كانت الشركات المتعددة الجنسية تسيطر على التكنولوجيا الحديثة وما يرتبط بها من حقوق الملكية الفكرية بحيث يغطي في كثير من الاحيان ادوات البحث الرئيسية وكذلك المنتجات القابلة للتسويق بحيث يصعب على الشركات الجديدة و الباحثين الجدد ان يشقوا طريقهم داخل هذه الصناعة ، وبالتالي فعلى شركات الدول النامية ان تتعاقد مع شركات الدول الصناعية للحصول على تكنولوجيا التي تتطلبها وما يتطلبه ذلك من مهارات التفاوض والدفاع عن مصالح الدول النامية، وسوف يؤدي هذا الى تراجع تنمية العقول البشرية وعلى عدم قدرة الدول النامية في الحصول على نصيبها العادل في تعاملها مع الشركات الدولية ، ويمكن أن نورد مثالا ففي عام ١٩٩٠ قدرت المبيعات العالمية من الادوية الحديثة المستخرجة من النباتات التي اكتشفتها الشعوب الاصلية بمبلغ ٤٣ مليار دولار غير أن جزءا ضئيلاً للغاية من هذا المبلغ ذهب الى الشعوب التي حافظت على المعرفة التقليدية بهذه النباتات الطبية او الى البلاد التي وجدت فيها هذه النباتات^(١)، والذي يميز العنصر البشري بقدرته في المحافظة على ارثه في استخدام النباتات الطبيعية للأغراض الصحية .

هكذا نجد ارتباط متغير التنمية البشرية بالمتغير التقني عبر سلسلة من التطورات التكنولوجية التي تفوقها وتمتلك ناصيتها الشركات العالمية والتي أحدثت تغيير في عموم الاقتصاد العالمي كانت كفيلة بتغيير هيكلية هذا الاقتصاد وعولته .

ثالثاً: المتغير التقني وعلاقته بالامن الاقتصادي الدولي

١- انعكاس المتغير التقني في الاقتصاد الرقمي

مع الانعطافة المعلوماتية في العولمة صارت النقود ارقاماً إلكترونية تدور عبر الشبكات وتغير من الاقتصادات وتفعّل فعلها بين المجتمعات من دون أن تحقّق أو تتجسّد في أوراق مالية ، وهكذا جاءت تسمية الاقتصاد الرقمي الذي يعبر عن سلسلة النشاطات الاقتصادية عبر التجارة الإلكترونية .

لقد كانت تحرك المؤسسات المالية الكبرى والرمحية ضد ظاهرة جزر (Offshores) وهي القلاع الوطيدة للاقتصاد الرقمي وعلت نبرة صندوق النقد الدولي لحماية الاستثمار المعلوماتي ضد ظواهر تبيض الاموال وشركات الواجهة والمضاربة المغلقة في (أوف شورز) مثل جزيرة جيرسي (بريطانيا) وإمارة موناكو (فرنسا)، وفي الاصل لم يبلغ الاقتصاد الجديد قوته إلا بقوة دفع الاقتصاد التقليدي، وتفوق قوة الاقتصاد الجديد في الولايات المتحدة وفي العالم أجمع حيث ثقل قوة الاقتصاد الرقمي في اوروبا عن نظيره الأمريكية ومازالت اوروبا تسعى جهدها الى اللحاق بمستوى اداء الاقتصاد الإلكتروني الأمريكي ويصح القول كذلك على اقتصاد اليابان واھند واوروبا الشرقية وماليزيا وسنغافورة .

وعليه فلقد حمل تقرير منظمة (OECD) الذي صدر في حزيران ٢٠٠٠ وهو مندعاة الليبرالية الجديدة والعولمة والتخصيصية

والاقتصاد المعلوماتي بعنوان حل (ثمة اقتصاد جديد)^(١١)، وهي إشارة صريحة للتنويه عن وجود همجي يسود الاسواق العالمية بدلاً عن ما هو متعارف عليه في المبادئ التجارية في الاقتصاد التقليدي.

دور الثورة التكنولوجية في العولمة الاقتصادية

أصبحت ظاهرة التدويل أو العولمة الاقتصادية قاعدة تسود مختلف أوجه النشاط الاقتصادي وتؤثر في مختلف العلاقات الاقتصادية الدولية لقد تعظم دور أهمية قطاع التجارة الخارجية في كافة أنحاء العالم وعلى وجه الخصوص في الدول النامية فقد ارتفعت حجم التجارة بمعدل ٧% خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٩٠) في حيث كان المعدل السنوي لزيادة الانتاج المحلي الاجمالي لا يتجاوز (٤%) لنفس الفترة.

واقترن تدويل التجارة الخارجية باتجاه قوي نحو تدويل رأس المال ففي دراسة للمنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي والتنمية صدرت في نهاية الثمانينات قدرت انتقال رؤوس الاموال بما يعادل ٢٠٠ مليار دولار سنوياً، أدى هذا ارتباط دول العالم بعضها ببعض بشبكة من العلاقات المالية بالاضافة الى العلاقات التجارية وكانت لثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي أثراً واضحاً في تسهيل عملية التدويل.

ومن جوانب ظاهرة العولمة الاقتصادية في مجال الانتاج هو الدور الذي تلعبه المشروعات الانتاجية الكبيرة (الشركات متعددة الجنسية) لتجاوز الحدود القطرية من اجل تخفيض تكلفة الانتاج وتنظيم تدويله والاستفادة من نتائج التطور التكنولوجي في تعظيم ارباحها والاستفادة من عمليات التكامل الافقي والعمودي في

استغلال الثروات في عناصر الانتاج بين منطقة وأخرى، فهذه الشركات أصبحت لديها القدرة على تعبئة الموارد المالية والطبيعية والبشرية على مستوى العالم فهي تسيطر على نحو ٨٠% من تجارة الموارد الأولية اضافة الى سيطرتها على جانب مهم من تجارة السلع الصناعية وخاصة السلع ذات المحتوى التكنولوجي المرتفع، وبالتالي فهي وبفعل التطور التكنولوجي المتقدم لم تعد مجرد شركات عملاقة وانما هي كيانات اقتصادية دولية جديدة تقوم على الصناعات الكبيرة المنفصلة عن ارضها القومية وتعتمد بالكامل على السوق العالمية وتوزع عملياتها جغرافياً على نطاق عالمي على اساس ميزات الموقع وبذلك تعمل على تحقيق قدر عالي من اللامركزية في الانتاج وفي نفس الوقت أصبحت الشركة الام قادرة على مراقبة فروعها المنتشرة في مختلف انحاء العالم وتوجيه هذه الفروع مباشرة وذلك بفضل التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات.

اضافة الى ماتقدم فقد ادت الثورة التكنولوجية التي حدثت في قوى الانتاج الى التوجه نحو التجمعات والتكتلات الاقتصادية لتناسب مع الحجم الاقتصادي المطلوب لاستخدام هذه التكنولوجيا وتطوراتها ، فدخلت المجموعة الاوربية مرحلة الوحدة وقامت الولايات المتحدة الامريكية بانشاء منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (النافتا) بينها وبين كندا والمكسيك ومن المحتمل ان تضم دولاً أخرى في المستقبل هذا بالاضافة الى تطلع اليابان الى قيادة تكتل اقتصادي آسيوي^(١٢).

وقد استوجبت هذه التطورات وضع اسس اقتصادية مفتوحة حتى لاتدخل تلك التكتلات العملاقة في صراعات تجارية واقتصادية فيما بينها ونتيجة لذلك قامت منظمة التجارة العالمية (W.T.O).

لقد ساهم في تلك العولمة التطور في مجال المعلومات والاتصالات الذي ساعد المنتجين على التعرف على الأسواق وتعريف المستهلكين بالمنتجات الجديدة، ومن هنا يلاحظ التداخل والتأثير المتبادل بين كل من الثورة التكنولوجية وظاهرة العولمة الاقتصادية.

واستناداً إلى نظرية النمو الجديدة المرتكزة على المعرفة الفنية فإن الانتاجية والنمو مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، وأن معظم النمو في متوسط دخل الفرد ناجم عن التحسينات في التكنولوجيا. ويرتكز نمو الانتاجية على المعرفة التي يمكن أن تتوفر من خلال استثمارات في أشكال متعددة مثل الاستثمار في البشر وفي الآلات والتجهيزات وفي البحث والتطوير. لذا فإن اتقان التكنولوجيا ببراعة والديناميكية هما محددان رئيسيان لقدرة بلد ما على اللحاق بمستويات المعيشة التي وصلت إليها البلدان الأخرى الأكثر تقدماً من الناحية الاقتصادية وعلى قدرته على المنافسة في السوق الدولية^{١٣}.

إذن فمن الأسباب السريعة لتوقف النمو الاقتصادي نشوء عجز في الميزان التجاري غير قابل للاستمرار ناتج عن تراجع إيرادات الصادرات ونمو سريع للواردات.

ولكي تتحقق القدرة التنافسية لبلد ما في نهاية الأمر فإنها تعتمد على أداء نمو مؤسساتها التجارية في الأسواق العالمية ذلك لكونها تمثل العملاء الرئيسيين للتغير التكنولوجي حيث أن قدرتها على إحداث المبتكرات التكنولوجية وإدارتها وجلب منتجات جديدة إلى الأسواق بأقل تكلفة هو الذي يحدد نمو مبيعاتها وأرباحها. وهذا يترقّف على أداء المؤسسة في المقام الأول وعلى دوافع

وزيادة قدراتها وملاكها ذلك ان قراراتها بالنسبة للاستثمار في طاقة المصنع ، وتدريب العاملين والتسويق والبحث والتطوير وغير ذلك هي التي ستحدد وتيرة التحسينات التكنولوجية .

٢- حيازة التكنولوجيا وعلاقتها بالامن الدولي

ويمكن الاشارة هنا الى أثر المتغير التقني في تكوين حلف الناتو وحلف وارشو سابقا فان حيازة التكنولوجيا المتطورة لكل من هذين الحليفتين تمثلت في الدور المركب للتقانة سواء في السلم أو الحرب على السواء ففي السلم هو (اداة ردع) وفي الحرب يتفاعل مع الاستراتيجية لتحطيم إرادة مقاومة الخصم ، وتشير الى هذا فيما لو بقي حلف وارشو على ما كان عليه قبل اختيار الاتحاد السوفيتي . وهكذا فان التقدم العلمي والتقني يسجل في نهاية الحرب العالمية الثاني تصاعداً سريعاً ومستمر في النظام السياسي الدولي ويعكس بالتالي أحد رموز هيبتها وسمعتها الدولية . ومن خلال تحكم الدول المتقدمة تقنياً في عمليّة نقل وتصدير التقنية لدول العالم الثالث وغيرها أصبحت التقنية تستخدم لأغراض الترغيب والترهيب . لقد أسهمت الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والانظمة الكمبيوترية إسهاماً واضحاً في إعادة صياغة الفكر الاستراتيجي وقد امتازت فيه ثلاث عناصر لتحديد عصر المعلومات:

■ الانقجار المعرفي الضخم (ثورة المعلومات).

■ وسائل الاتصالات (السلكية واللاسلكية).

■ ثورة الحاسبات الالكترونية.

إلا أن طريق امتلاك زمام التقانة من قبل الدول الكبرى واحتلال الشركات المعتمدة المتعددة الجنسية ناصية العلم والتكنولوجيا استطاعت ان تتحكم في نقلها الى الدول التي بحاجة

الى انواع حديثة من الثقة بشكل حسيما ترتأيه هذه الشركات
مخرقة بذلك الامن الدولي بحجة نقل الثقة للدول المستوردة لهذه
الثقة.

إن استمرار تنامي القوة الامريكية بدلاً من تراجعها وتأكلها
لاسيما وأن المجتمع والاقتصاد الامريكي يتميز في الوقت الحاضر
بطبيعة فريدة وهي طبيعة الافراز العلمي والقدرة التوليدية الابداعية
في جميع مجالات الحياة.

وفي الحقيقة فإن المقولة بأن من يمتلك المعرفة يمتلك القوة تجدد
تحليلها واضحة في النهج الامريكي اذا ما علمنا من خلال المعطيات
التالية:

● المعطيات الخاصة بثقة الولايات المتحدة الامريكية وتنامي دور
شبكة الانترنت:

٨٠% من المواد المرجعية مخزونة في (بنوك العالم للمعلومات)
مصدرها USA . أكثر من ٨٥% من صناعة البرامج التطبيقية
والانظمة التشغيلية للكمبيوتر تسطر عليها الشركات الامريكية
الى حدود الاحتكار . ٧٥% حجم براءات الاختراع الامريكية من
حجم براءات الاختراع على مستوى العالم ككل .

● أسطورة التفوق التكنولوجي:

تسعى الدول الكبرى الى تحقيق ما يسمى بأسطورة التفوق
التكنولوجي بهدف تخويف الامم والشعوب الاخرى وهذا ما تسعى
اليه الولايات المتحدة الامريكية، متناسية ان العلم والتكنولوجيا هما
نتاجان انسانيان لا يمكن اختكارهما لمصلحة دولة من الدول اطلاقاً.
وفي هذا السياق تسعى هذه الدول الى خوض حروبها المستقبلية
بصورة مختلفة تماماً عن الحروب التي عايشها في الماضي وقد تذهب

هذه الدول في حروبها الى ابعاد من ذلك بتعطيل أو الحد من فاعلية الأجهزة والمعدات المستوردة في الغالب من الدول الكبرى ضد خصومها في دول العالم الثالث، ويتم السيطرة عليها عن طريق برامج منظوماتها التي تعمل بها بواسطة الحواسيب^(١).

حتى أصبح الحديث عن الحروب القادمة ستكون حروب معلومات بالدرجة الأولى، وأن من يتحكم بالمعلومات سيتحكم الى حد كبير بأحد أهم عناصر القوة في العصر الحديث.

● حرب المعلومات:

يقصد بحرب المعلومات استثمار تقانة المعلومات وتقانات الاتصالات والالكترونيات المساندة لها لشن هجمات عسكرية واسعة النطاق بصورة سريعة وخفية بقصد تدمير قدرات العدو العسكرية في ساحات المعركة فحسب بل ولتدمير السبب التحتية والارتكازية وجميع مقومات الحياة العصرية.

لقد ساعدت بعض تطورات تقانات الاستشعار من بعد على معرفة وجود القطاعات العسكرية للطرف المقابل وتحديد حجم هذه القطاعات ومدى انتشارها وكثافتها.

لقد اكتسبت تقانات المعلومات أهمية خاصة في عالمنا المعاصر وفي تعزيز الامن القومي، ويزداد هذا الدور أو يقل حسب تطور كل بلد.

وهكذا يصبح أمن المعلومات ذات أهمية كبيرة ليس فقط في المؤسسات العسكرية فحسب بل وفي جميع المؤسسات الصناعية ومراكز البحوث العلمية إذ تشير الدراسات الى تزايد أعمال التحسس الصناعي والعلمي في العالم حيث تشير جريدة (لوس انجلس Times) على سبيل المثال في عام ١٩٩٥ قد تحولت اولويات

المخابرات الأمريكية من كشف الأسرار السياسية والعسكرية
للقدرات السوفيتية إلى خدمة جمع المعلومات عن المواقف التفاوضية
لمنافسي أمريكا مع كل من اليابان وألمانيا^(١٥).

● أمن المعلومات:

تأخذ حرب المعلومات أنماط مختلفة فمثلاً قد تشمل التشويش
الحاصل للثلاث التلفزيوني أو إدخال فايروسات إلى منظومات
الاتصالات وقد تلجأ بعض الشركات المصنعة للأسلحة إلى إدخال
رقائق الكترونية داخل منظومات الأسلحة المصدرة إلى بلدان أخرى
لهدف تعطيل هذه الأسلحة أو الحد من فاعليتها عندما ترغب هذه
الدول بحجة الحفاظ على الأمن الدولي^(١٦).

لقد أطلق البعض على ظاهرة المعلوماتية بأسم (الثورة الصناعية
الثانية) ووصفها البعض الآخر بالموجة البشرية الثالثة بعد الموجتين
الزراعية والصناعية وهي الموجة المعلوماتية حتى بات يطلق عليه
بأقتصاد المعلوماتية وأنه سيحتل ٨٠% من النشاط الاقتصادي
التقليدي.

كل ذلك أدى إلى تنامي دور شبكة الانترنت فقد بلغ عدد
الأجهزة المرتبطة بهذه الشبكة: ٢٨ مليون جهاز يستعملها ٨٤
مليون شخص (بالمقارنة مع عام ١٩٩٢ حيث بلغ عددها ٩٢٢
ألف جهاز) ويتوقع وصول هذا العدد أي مستعملي الشبكة إلى
٥٠٠ مليون شخص بحلول عام ٢٠٠٣^(١٧).

هكذا بلغ تسارع نمو المعارف البشرية خلصت معها الدراسات
الإحصائية إلى القول أن المعارف الإنسانية التي تكونت وتراكمت
عبر آلاف السنين صارت تتضاعف بفضل التكنولوجيا المعلوماتية
مدة كل ٧ سنوات بل تذهب بعض الإحصائيات في عام ٢٠٠٠ إلى

أن مضاعفة المعارف الانسانية كل ١٨ شهر.
كل هذه المعطيات ساهمت في تأطير متغير التقني ونشوء ظاهرة
العولمة ، لقد أعطت ثورة المعلوماتية عوامل جديدة للولايات
المتحدة الامريكية لاستكمال بناء نظام عالمي وفق منظورها الخاص
في السيطرة على الامن الاقتصادي الدولي، تقوده وتتحكم به وفق
معياريها الكيل بمكيالين بما يشكل تحقيق مصالحها الخاصة.

الاستنتاجات

١. تاريخياً يمكن الاشارة الى قيام مشروع مارشال كانت تبتغي من
ورائه الولايات المتحدة الامريكية اشاعة الامن الاقتصادي الدولي
، وحديثاً وعند مطلع التسعينات فاصبح تحقيق الامن الاقتصادي
الدولي يأخذ معنى وشكل آخر متمثل بحروب اقتصادية، كالحرب
الاوروبية الامريكية بسبب استخدام الاخيرة البيوتقانية في الزراعة
لزيادة الانتاج الزراعي أو الحرب البريطانية الفرنسية بسبب جنون
البقر الانكليزي، فالأمن الغذائي لمواطني هذه الدول يقع بدرجة
الاولى بعد قضايا الامن العسكري والسياسي هذه الدول، بالمقابل
نرى أن هناك تناقضاً في مسألة العلاقات الدولية وكيف ان
انكلترا تستقبل الآلاف من الفرنسيين المهاجرين التي لم تؤثر
المشاكل السابقة على هذه الهجرة.

٢. إن الدفعة الاساسية لنشوء التمرور الآسيوية اقتصادياً كانت ورائها
الولايات المتحدة الامريكية ونتاج لظروف الحرب الباردة أراد
بواسطتها العالم الغربي ان يحول كوريا الجنوبية الى دولة صناعية
حديثة لمواجهة كوريا الشمالية، ويحول تايوان و هونغ كونغ الى
واجهة برفقة في مواجهة الصين الشعبية .

٣. تراجع نظام الحماية الاجتماعية ومدى الحاجة الى سياسة

اجتماعية متكاملة لمواجهة تحديات العولمة من قبل الدول النامية، وقد كان ذلك واضحا بزيادة عدد الفقراء في العالم والعاطلين عن العمل والذي بلغ تعدادهم مليار عاطل في عام ٢٠٠٠.

٤. إن تطور المعارف التكنولوجية والالكترونية والاتصالية غيرت من مفاهيم وحدود انتقال السلع والخدمات وصهرت العالم كله في بوتقة واحدة.

وبالتالي فإن الاعتماد المترابط والمتبادل بين الدول أدى الى أن أي جهة مما بلغت قوتها لاتستطيع البقاء خارج الترتيبات السائدة واصبحت القوة لاقتصادية مرهونة بالدخول في هذه الترتيبات وليس التمرد عليها.

٥. لقد اكتسبت تقانات المعلومات في تعزيز الامن القومي وقد تحولت اولويات المخابرات الامريكية من كشف الاسرار السياسية والعسكرية التي كانت تتميز بالثقل الكبير أبان الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي الى جمع المعلومات عن المواقف التفاوضية والاقتصادية لمنافسي امريكا مع كل من اليابان والمانيا.

المصادر

١. الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة، مجلة شؤون سياسية، العدد ٢١، سنة ٢٠٠٠، ص ٥٩.

٢. لمزيد من التفاصيل، أنظر: حسن ياغي، من أجل الامن الاغذائي وحده يتصارع الكبار، مجلة اخبار النفط والصناعة، السنة الحادية والثلاثون، آيار ٢٠٠٠، ص ٤٥، ٤٦.

كذلك أنظر: حسن ياغي، التكتم الاوربي يثير تساؤلات حول حجم مشكلة جنون البقر، العدد ٣٦٦، السنة الثانية والثلاثون،

آذار ٢٠٠١، ص ١٨، ١٧، ١٦ .

٣. د. محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الثاني، ٢٠٠٠، ص ٢١٨-٢١٩.

٤. تحرير، د. علي توفيق الصادق، القدرة التنافسية للاقتصادات العربية في الاسواق العالمية، صندوق النقد العربي معهد السياسات الاقتصادية، أبو ظبي، تشرين الأول، ١٩٩٩، ص ٢٥-٢٦.

٥. المصدر السابق، القدرة التنافسية للاقتصادات العربية في الاسواق العالمية، ص ٢٨-٢٩.

٦. المصدر السابق، القدرة التنافسية للاقتصادات العربية في الاسواق العالمية، ص ٣٦-٤٠.

٧. حسن ياغي، الازمات الاقتصادية تستهلك العالم و الوظيفة لم تعد عملاً، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٦٣، السنة الحادية والثلاثون، كانون الأول، ديسمبر ٢٠٠٠، ص ١٢.

٨. سمير صلاح الدين شعبان، عولمة اسواق لاستثمار، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٥٢، السنة الحادية والثلاثون، كانون الثاني، ٢٠٠٠ .

٩. د. صباح نعوش، صراع المصالح في النظام التجاري العالمي، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٦٧، السنة ٣٢، نيسان ٢٠٠١، ص ١٧-١٨ .

١٠. د. محمد صفوت كامل، حقوق الملكية الفكرية، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٦٨، السنة ٣٢، آيار ٢٠٠١، ص ٢٤.

١١. د. نجوى زكي، اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء في العالم

- الغربي، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٦٤، كانون الثاني ٢٠٠١، ص ٢٣.
١٢. د. زهراء محمد سعيد، الثورة التكنولوجية ودورها في العولمة الاقتصادية، العدد ٣٥٠، السنة الثلاثون، تشرين الثاني ١٩٩٩، ص ٢٠.
١٣. مصدر سابق، صندوق النقد العربي، القدرة التنافسية للاقتصادات العربية في الاسواق العالمية، ص ٨٨، ٧٤، ٩.
١٤. آفاق عربية، العدد ٩٠، ١٩٩٨، الدوريات الخاصة بالامن القومي والحرب، ص ٨٠-٨٥.
١٥. مصدر سابق، آفاق عربية خاصة (بالامن القومي والحرب)، ص ٩٠-٩٥.
١٦. مصدر سابق، آفاق عربية خاصة (بالامن القومي والحرب)، ص ١٢٠.
١٧. حسن ياغي، تكنولوجيا المعلومات، القدرة الدافعة للثورة الاقتصادية في العالم، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد ٣٧٥، كانون الاول ٢٠٠١، ص ٢٩.

الباب السادس

المحور التربوي

❖ دور الاستاذ الجامعي في معالجة قضايا الشباب

د. كامل علوان الزبيدي

❖ الفكر التربوي لدى القابس والغزالي

د. احمد محمد مخلف الدليمي

❖ عيوب القراءة الصامتة

د. نجاح هادي كبة د. عبد الرحمن عبد علي الهاشمي



" دور الاستاذ الجامعي في معالجة قضايا الشباب "

أ.د. كامل علوان الزبيدي
جامعة بغداد / كلية الاداب

الفصل الاول

أهمية البحث والحاجة اليه:

أن المهمة التي تتطلبها المجتمع من الشباب في الوقت الحاضر ليس اكسابهم المعارف والخبرات، وإدء الواجب اليومي فحسب، بل يتطلب من شبابنا ان يكون قويا ومقتدرا على مواجهة مشكلات الحياة المعاصرة. فالتعليم الجامعي اصبح ميدانا للكثير من الدراسات التي تناولت مشكلات الشباب، لأن الكثير منها ناتج عن التقصير في الاهداف، وهذا بدوره يؤدي إلى فشل الشباب الجامعي في تحقيق اهدافه واشباع الدوافع وارضائها ولو بصورة مؤقتة عن طريق اللجوء بصورة لاشعورية إلى بعض العمليات العقلية او الحيل الدفاعية الدورية او الكبت، مما يسبب اضرارا في ضعف قدرة الشباب الجامعي من التكيف بطرق صحيحة، ومن ثم بقائهم بعيدين عن الواقع، وقد ينتهي بهم الأمر إلى الاغيار والاصابة بالامراض النفسية وسوء صحتهم النفسية (النعيمي ٢٠٠٣، ص ٥١)، (الزبيدي، ٢٠٠٤، ص ٢).

ومن لاشك فيه ان كل مؤسسة مجموعة من الاهداف تسعى إلى تحقيقها معتمدة في ذلك على مجموعة من المتخصصين الذين يفترض بهم القيام بعملهم بطرائق تتسم بالفاعلية والاهتمام (الزبيدي، ١٩٩٨، ص ١٧٢).

وتعد الجامعة إحدى أهم المؤسسات بوصفها مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة، والمكان الذي تنطلق منه آراء المفكرين، وهي أيضاً مؤسسة اجتماعية تؤثر في المحيط الاجتماعي (راشد، ١٩٨٨، ص ٨) ويعتمد نجاح أي تعليم جامعي جيد على ما مدى ما يتحقق له من عناصر جيدة من أعضاء هيئة التدريس، فلا يوجد كيان للجامعات من دون الهيئات التدريسية. (مرسي، ١٩٩٢، ص ٢١١) وبما أن الجامعة مركز الإشعاع للأخلاق والقيم الروحية وكل جديد من الفكر والمعرفة، فإن الأستاذ الجامعي قد ارتبط بهذه المعاني، فاحيطت هذه المهنة بهالة من التقدير قبل أن تحظى بها مهنة أخرى، على الرغم من الطريق الشاق الذي يسلكه كل من يتطلع للوصول إلى مواقع متقدمة، ويتصف العمل الجامعي بعدة خصائص يكاد ينفرد بها عن غيره من الأعمال فهو في مظهره عمل فكري وعقلي، وهو يحتاج إلى قدر كبير من المعرفة والخبرة وهو يربط القائمين بروابط دائمة، ومن هنا فإن توافر علاقات إنسانية سليمة في الجامعة. (الرشداق، ١٩٩٥، ص ٥).

والمهمة الخطيرة التي يكلف بادائها عضو هيئة التدريس في الجامعة تجعله مسؤولاً وبشكل مباشر أمام الله سبحانه وتعالى، ثم أمام الناس وضميره، في رعاية وتوجيه الشباب الجامعي ومعالجة مشكلاتهم بما ينسجم ومرحلتهم العمرية ومستواهم الثقافي، ويجب أن تكون شخصية الأستاذ الجامعي متكاملة في أركانها، قوية نافذة، وقادرة على أداء واجبها بصورة صحيحة واعية، كما يصفها الامام الغزالي في رسالته (أبها الولد) فيقول "أن معنى التربية والمعلم يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الغريبة من بين الزرع، ليحسن نباته" (الغزالي، ١٩٨٤، ص ٣٦).

لهذا لابد من بذل الجهود والعمل الدؤوب في اصلاح الانشاء وتصحيح اخطائهم وحل مشكلاتهم على الدوام وتوحيدهم على الخير. وعلى هذا الاساس فإن المجتمع يعتمد على شبابه ومثقفيه في عمليات البناء والتطوير لأهم الصفوة، التي وجدت على بوابة تحمل المسؤولية، وفي الوقت نفسه، تمسك حلقات التطوير، وهؤلاء الصفوة هم شباب الجامعة، حيث تمثل هذه الصفوة نقطة تحول حاسمة مسيرة الشباب العلمية والمهنية والاجتماعية، فهي المرحلة التي تظهر فيها القدرات والابداعات وتتضح فيها الميول والانجاذبات والمواهب، كما انها مرحلة الاعداد للتهوض بمسؤوليات الحياة والاعتماد على النفس، فالشباب الجامعي مسؤول بصورة مباشرة عن تقديم جميع المساعدات اللازمة لكل فرد في المجتمع كلما اقتضى الامر كذلك، وكلما دعت الضرورة، فالمجتمع يتطلب من الشباب الجامعي انماط سلوكية تتناسب ومستواهم العلمي والثقافي، لذلك عليهم القيام بانشطة متنوعة كالمبادرة والمشاركة الوجدانية والتعاون أو توازن الحالة المزاجية، والهدوء والشعور بالمسؤولية الاجتماعية وممارستها أو الصدق في التعامل والحرص على اداء الواجب، والتقيد بالمثل العليا. (الزبيدي، ٢٠٠٤، ص ٣)

ولكي يقوم الشباب بدورهم كما ينبغي لابد من ازالة مشكلاتهم الاهتمام الكافي، والبحث عن الحلول المناسبة لمعالجتها. سيما وأن المشكلات التي تواجه الشباب الجامعي في الوقت الحاضر كثيرة ومتنوعة، وتختلف باختلاف الافراد واختلاف ظروفهم النفسية والاجتماعية والدراسية، الا ان رغم هذا التعدد والتنوع والاختلاف، هنالك اسبابا عامة، اذا وجدت كلها او بعضها من شأنها ان تؤدي إلى انحراف السلوك وظهوره بشكل مشكلات

وظواهر سلوكية سلبية، ومن هذه الاسباب اضطراب الشخصية والفشل الدراسي والتنشئة الأسرية الخاطئة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب وضعف الوازع الديني والخلفي، وقلة توفر الفرص الكافية للترويح وقضاء اوقات الفراغ بامور نافعة (عبد الكريم، ٢٠٠٣، ص ٨٥).

وفي العصر الحالي لم تعد مؤسسات التعليم بكافة مستوياتها، المصدر الوحيد لتقدم المعرفة والرعاية والتربية، لأنه عصر بات فيه على هذه المؤسسات مواكبة ما يتفجر يوميا من المعارف والعلوم والتكنولوجيا، ورافق هذا التطور السريع المتلاحق مشكلات وصراعات، وولد الكثير من التحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، هذا بالإضافة إلى ان هذا العصر كثرت فيه المطالب الفردية، والاجتماعية، ولعل الشباب هم الفئة الأكثر تعرضا لهذه المشكلات الان وفي المستقبل، فلم يعد بمحسور البيت والمدرسة لوحدهما توجيه وتربية الشباب، واشباع حاجاتهم، وتوفير الفرص المناسبة لهم، لذلك لا بد ان يكون هنالك اهتمام كبير بمشكلات الشباب من خلال الجامعة. (الدباغ، ٢٠٠٣، ص ٣٥).

من خلال ما تقدم لا بد من توجيه الاهتمام والرعاية والعناية بالشباب الجامعي من اسانذتهم، وتوفير الفرص الملائمة للتعبير عن مشكلاتهم، وإيجاد الحلول الملائمة لها.

هدف البحث:

يستهدف البحث الحالي ابراز دور الاستاذ الجامعي في معالجة مشكلات الشباب.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات والدراسات التي تناولت

الشباب ومشكلاتهم.

تحديد المصطلحات:

- ١- المشكلة هي كل عقبة تواجه الشباب في حياتهم اليومية، ويعتقدون بأنها ستكون عامل اعاقه لهم.
- ٢- الشباب: مرحلة من مراحل النمو تنصف بالقوة والقدرة على الانتاج والابتكار، وتحدد من عمر ١٨-٢٥ سنة وهي تقابل المرحلة الجامعية.

الفصل الثاني

الاطار النظري

١- نظرية التحليل النفسي

لاشك أن فرويد ونظريته قد أثرت في علم النفس الإجماعي بشكل عام فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية واثر الخبرات الأولى في الحياة وفي ضوء إحدى مؤلفاته المهمة (سيكولوجية الجماعة وتحليل الانا) والتي حاول ان يفسر الرابطة بين أفراد الجماعة على أساس الجنس، وقدم تفسيراً في عملية اعداد الشباب قائماً على:
أ- ان ظهور التماسك بين افراد المجتمع يتوقف على انماط العلاقات السائدة.

ب- ان خبرات اساليب التغذية المبكرة تؤثر في تكوين الشخصية.

(اراجيل، ١٩٨٢، ١١٨).

٢- النظرية السلوكية:

يعتقد اصحاب النظرية السلوكية وعلى رأسهم (واسطن)، ان سلوك الفرد هو محور التكوين النفسي له، وان السلوك بشكل عام يتألف من صنفين، يتكون الصنف الاول من القاعدة اساسية في السلوك الغريزي التي تتألف من مجموعة من الاستعدادات والانماط

السلوكية والحركية والافعال الانعكاسية، والتي يرثها الطفل في تكوينه اضافة الى العناصر البيولوجية الاخرى كالغدد الصماء وهرموناتها، والتي لها علاقة واضحة في السلوك والعواطف والاستجابات عند الطفل. أما الصنف الثاني من السلوك الانساني هو مجموعة من الاشكال والانماط السلوكية التي تمت وتكونت نتيجة لعمليات التعلم والتشجيع والتدعيم والاستحسان والقبول التي يتلقاها هذا السلوك في البيئة الاجتماعية والعائلية. ذلك ان الانسان لا يتعلم الاساليب الحركية واللفظية بل يتعلم أيضاً التجاهات العاطفية التي تشكل سلوكه مع اصدقائه وسلوكه مع زوجته واولاده وسلوكه مع زملائه في العمل. (العضماوي، ١٩٨٨، ص ١٦٤).

٣- النظرية المعرفية:

يستند المنظور المعرفي على خاصية الفهم وادراك العلاقات في اطر النظرية الكلية الشاملة بعناصر الموقف ، فكل ظاهرة نفسية انما هي ظاهرة معرفية، ويفسر ذلك في ضوء حاجة الفرد الى رؤية دنياه بشكل بيان منظم ذلك ان الانسان بطبيعته كائن مفكر وعاقل ويرغب دائماً ان يكون العالم من حوله في صورة معقولة متناسقة وواقعية، وهو لذلك يسعى وراء معاني الابقاء فتتكون له حاجة للفهم وتولد عنده الرغبة الى تحسين الادراك والمعتقدات لتوضيح الرؤيا امامه وهو في تحقيقه لذلك يحيل دائماً الى البحث عن المعلومات بهدف اضافة عناصر معرفية اخرى لكي يحدد موقفه من الامور الحياتية التي يصادفها ويعيشها في حضارته. (جلال، ١٩٨٩، ص ١٧٠).

مناقشة النظريات :

إن الاتجاهات النظرية تعكس بوضوح مدى الاختلاف في وجهات النظر في بناء شخصية الإنسان، فمثلاً نرى تفسير فرويد ينبع من اعتقاده في أن أساس ارتباط الطفل بأكفه هو ارضاء لحاجاته الفمية ومن ثم الميل للناس الآخرين، أما المدرسة السلوكية فقد فسرت سلوك الفرد على أساس صنفين هما تكوينه البيولوجي والصنف الآخر هو عمليات التعلم والتشجيع والتدعيم في البيئة الاجتماعية. أما المنظور المعرفي فيستند على خاصية الفهم والادراك في اطر النظرية الشاملة بعناصر الموقف فكل ظاهرة نفسية هي ظاهرة معرفية.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات التي تناولت موضوع الشباب بشكل عام ومشكلات الشباب بصورة خاصة، ندرج أدناه بعضاً من هذه الدراسات:

١. مشكلات طلبة ما وراء البحار (ليفنكستن livingston) عام ١٩٦٠، اقتصرت هذه الدراسة على طلبة الجامعات الإنكليزية، وتوصلت إلى النتائج الآتية (مشكلات دراسية ومشكلات اجتماعية ومشكلات مالية وعاطفية) (livingston, 1960, p.12).
٢. مشكلات طلاب المدارس الثانوية في مصر (فهمي، ١٩٦٣) بلغت عينة الدراسة (٢٤٣) طالباً وطالبة، واستخدمت قائمة موني للمشكلات، ومن أبرز المشكلات التي توصلت إليها هذه الدراسة (مشكلات تتعلق بالجانب النفسي والجانب الجسمي والجانب الديني). (السواد، ١٩٦٩، ص ٣١).

٣. مشكلات الطالبات الممرضات الجامعيات (سين ١٩٦٥)، شملت العينة طلبية من الصين والهند وإفريقيا واستخدمت طريقتي المقابلة والاستفتاء وتألفت العينة من (٥٥١) طالبة ومن أبرز النتائج التي توصل لها (مشكلات مادية واجتماعية وهي الغربة والحزن إلى الأهل والوطن)، (sen, 1970, p.7).

٤. مشكلات الطلاب والطالبات في جامعة بغداد وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية (باقر، ١٩٦٨). شملت عينة البحث طلبية من جامعة بغداد، واستخدم الاستبيان أداة في البحث، ومن أهم النتائج التي توصل لها (مشكلات دراسية ومشكلات اجتماعية) (باقر، ١٩٦٨، ص ٥٨).

٥. مشاكل الطلبة الوافدين في جامعة بغداد (هرمز ١٩٧٥) بلغت عينة البحث (٥٥٠) طالباً وطالبة من الطلبة العرب الدارسين في الجامعات العراقية واستخدم الاستبيان أداة للبحث، وتوصل إلى (مشكلات مالية ودراسية واجتماعية وعاطفية)، (هرمز، ١٩٧٥، ص ٧).

٦. مشكلات طلبية جامعة بغداد (الدليمي، ١٩٧٦) شملت عينة البحث طلبية من جامعة بغداد (٣٤٤) واستخدم الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات واستخدمت النسب المئوية والتكرارات كوسيلة إحصائية، ومن أهم النتائج التي توصل لها (مشكلات تتعلق بالدراسة وأخرى تتعلق بالعلاقات بين الطلبة والأساتذة) (الدليمي، ١٩٧٦، ص ٨).

٧. الشعور بالوحدة النفسية عند طلبية جامعة بغداد (الساعاتي، ١٩٩٠) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والمرحلة الدراسية، تكونت العينة من (١٠٦٠) طالباً

وطالبة، وقد تبين مقياس راسل للوحدة النفسية ومن ابرز النتائج التي تم التوصل لها أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة أعلى من المتوسط (الساعاتي، ١٩٩٠، ص ١٢٥).

٨. أثر ممارسة الرياضة على الإحساس بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة أسيوط (السمهوري، ١٩٩٢) أجريت هذه الدراسة في مصر واستهدفت تعرف أثر ممارسة الأنشطة الرياضية على الإحساس بالوحدة النفسية بحسب عوامل التخصص الدراسي والجنس والإقامة، وبلغت العينة (٢٣٠) طالباً وطالبة وأوضحت النتائج ان جميع الطلبة يعانون من الإحساس بالوحدة النفسية، حيث زادت نسبة شيوعتها (٢٥%).

مناقشة الدراسات:

يمكن تلخيص ما أمكن استنتاجه من الاطلاع على الدراسات السابقة في إغناء الجوانب العلمية ومنها:

أ- ان مراجعة الدراسات السابقة أفادت الباحث في أدراك المتغيرات والعوامل المختلفة التي تؤثر وترتبط وتسهم في متغيرات البحث.

ب- تناولت الدراسات السابقة في الغالب العوامل التي تسهم في أحداث الظاهرة من جانب واحد، فيما شارت الدراسة الحالية إلى عدة جوانب.

ج- اعتمدت الدراسة الحالية تصميماً جديداً يتناسب مع أهدافها.

الفصل الرابع دور الأستاذ الجامعي في معالجة قضايا الشباب

الخصائص الشخصية للأستاذ الجامعي

ان من أهم الأسس التي يجب أن تستند عليها شخصية الأستاذ الجامعي:

- ١- ان يتذكر انه قدوة حسنة ومثل طالح يحتذى به من طلبته.
- ٢- الوعي الديني الذي يقع في كل نمو نفسي فيتجاوز التكوين الفكري والخلقي لعضو التدريس الذي يجب ان ينظر اليه من طلبته نظرة شاملة في هذا الموضوع.
- ٣- الليونة والمرونة في التعامل مع الطلبة كونهم شريحة عمرية متقدمة.
- ٤- الابتعاد عن الغضب.
- ٥- المعاملة الحسنة لطلبته ويقدرهم ويشعرهم بأنه يحبهم ويريد مصلحتهم.
- ٦- عدم التمييز او التحزب الى اية مجموعة من الطلبة وإنما اب لكل الطلبة.
- ٧- الصدق في التعامل.
- ٨- القيم الخلقية الاصيلية.
- ٩- ان يكون مخلصا في واجبه التدريسي والتوجيهي للطلبة.
- ١٠- الابتعاد عن تحسيد اخطاء الطلبة امام الآخرين.
- ١١- ان يكون بشوشا مع طلبته يغمرهم بالعطف والرحمة.
- ١٢- الالتزام بالفصحي فالفصحي في اللسان طريق طبيعي للوصل الى المعاني السامية الى اذهان الطلبة.
- ١٣- الاهتمام بالمظهر الخارجي دون افراط لانه مظهر من مظاهر قوة الشخصية.

- ١٤- ان يتصرف بشخصية قوية مؤثرة وثقة عالية بالنفس.
 - ١٥- ان يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.
 - ١٦- ينمي ويعرس روح الصدق والاحلاص والامانة في نفوس طلبته.
 - ١٧- يعمل على غرس الايمان والصبر والثقة في نفوس طلبته.
 - ١٨- ان يكون متزنًا لا انفعاليًا.
 - ١٩- ان يكون جديًا في عمله.
 - ٢٠- ان يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.
- (الزبيدي، ٢٠٠٤، ص ١٥) (الحمداني، ١٩٨٩، ص ٣٥) (جاسم، ٢٠٠٠، ص ١٥)

دور الأستاذ الجامعي في معالجة قضايا الشباب

لا بد لنا أولاً من تحديد مشكلات الشباب الجامعي، ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات، ويمكن اجمال مشكلات الشباب الجامعي على النحو الآتي:

١- المشكلات النفسية:- وتشمل على المشكلات الآتية

- أ- فقدان الأمن النفسي.
- ب- ضعف القدرة على مواجهة متطلبات الحياة اليومية.
- ج- تدني القدرة على تحمل ضغوط المستقبل.
- د- ازدياد حالات الإصابة بالاضطرابات النفسية.
- هـ- ضعف ثقة بعض الطلبة بأنفسهم.
- ز- التبرج عند بعض الطالبات ومخالفة الزي الجامعي.

٢- المشكلات الدراسية:

- أ- صعوبة الابقاء بمتطلبات الدراسة في الوقت الحاضر.
- ب- ضعف الالتزام بتأدية الواجبات الدراسية، والغش في

الامتحانات.

- ج- تأخر بعض الطلبة عن الانتظام بالقاعات الدراسية.
- د- كثرة اعداد الطلبة في القاعات الدراسية.
- هـ- قلة مجالات الترويج والانشطة اللاصفية.
- ز- صعوبة الوصول الى الكلية.

٣- المشكلات الاجتماعية:

- أ- ضعف العلاقات الانسانية بين الطلبة من جهة وبين أعضاء التدريس من جهة أخرى.
- ب- بروز المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.
- ج- الابتعاد عن القيم والعادات الصحيحة وتقليد العادات الغربية.
- د- الضياع والانهيار الأخلاقي.

٤- المشكلات الاقتصادية:

- أ - ارتفاع تكاليف المعيشة.
- ب- ارتفاع الأجور الدراسية.
- ج- قلة فرص العمل.
- د- قلة الموارد المادية.
- هـ- عدم المحافظة من بعض الطلبة على الأثاث الخاص بالكلية وممتلكاتها.

٥- المشكلات الأسرية:-

- أ- ضعف العلاقات الأسرية.
- ب- ابتعاد أو غياب الأب عن الأسرة.
- ج- فقدان أحد أو عدد من أفراد الأسرة.

٦- المشكلات الصحية:

- أ- الشكوى المستمرة من بعض الطلبة بسبب سوء حالتهم الصحية.
ب- الشكوى من أمراض مزمنة تعيقهم عن تأدية واجباتهم.
(حسين، ١٩٧٩، ص ١٧) (الغزالي، ١٩٨٤، ص ٢٢) (هوفر، ١٩٧٥، ص ٧٥).

الحلول المقدمة لمعالجة مشكلات الشباب الجامعي

١- الحلول الخاصة بالمشكلات النفسية:

- أ- تشكيل مركز للإرشاد النفسي في كل كلية.
ب- تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم من خلال الأستاذ الجامعي عن طريق الاستماع الى آراء ومقترحات الكلية.
ج- التفاوض مع الشباب الجامعي وتحميلهم المسؤولية بالتدريج.
د- قيام أعضاء هيئة التدريس بمساعدة الطلبة في اتخاذ القرارات السليمة التي تهم مصلحتهم الشخصية.
هـ- احترام الشباب الجامعي كأفراد لهم كرامتهم وحقوقهم في الحياة الجامعية السليمة وأشعارهم بقيمتهم الانسانية.
و- مساعدة الشباب على النمو المتكامل جسدياً ونفسياً وعقلياً.

٢- الحلول الخاصة بالمشكلات الدراسية:

- أ- مناقشة الطلبة في توفير أفضل السبل للإبقاء على متطلبات الدراسة.
ب- البحث المشترك مع الطلبة عن أسباب ضعف الالتزام بالواجبات الدراسية.

ج- الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع التي يمر بها العراق التي

تؤخر وصول الطلبة الى الكلية في المواعيد المقررة.

د- البحث عن أنشطة لاصفية للطلبة لغرض الترويح،

وإيجاد فسحة من وقت الفراغ بين المحاضرات.

٣- الحلول المقدمة الخاصة بالمشكلات الاجتماعية:

أ- قيام الأساتذة بتنمية ميول واتجاهات الطلبة العلمية،

وخلق الرغبة في نفوسهم صوب الجوانب العلمية.

ب- التدريب على معايير الجماعة من خلال الأنشطة

داخل الكلية.

ج- قيام الأساتذة باكتساب الشباب روح النظام

والتعاون والتضحية والكار الذات والتركيز على بث

القيم والتقاليد الحميدة.

د- قيام الأساتذة بتنمية روح المسؤولية والتدريب على

تحملها والعمل على خلق العلاقات الانسانية

السليمة.

هـ- تعزيز الطلبة على تغيير الشعور من أنا الى الشعور

بالنحن.

و- توعية الشباب بمخاطر ما بثته وسائل الاعلام من

تخدم للتقاليد الصحيحة.

ز- اشاعة مبدأ التسامح الاجتماعي والمساندة

الاجتماعية.

٤- الحلول المقترحة الخاصة بالمشكلات الاقتصادية:

مناقشة الأجر الدراسية مناقشة في ضوء الواقع العام وفي ضوء

المتطلبات وفي ضوء الاختصاصات في الكليات الأخرى مع الأخذ

بنظر الاعتبار الحالات الخاصة.

- ٥- الحلول المقترحة بالمشكلات. الأمرية:
قيام الأساتذة بالتعرف على الواقع لكل طالب من خلال مرشد
الصف ورفع الحالات الخاصة الى مركز الارشاد النفسي في الكلية
لايجاد الحلول المناسبة له.
- ٦- الحلول المقترحة بالمشكلات الصحية:
قيام الأساتذة بمراعاة الحالة الصحية المتردية لبعض الطلبة
وكذلك الطلبة الذين يشكون من أمراض مزمنة. (الزيدي،
٢٠٠٤، ص ١٢)

التوصيات

في ضوء ما تقدم نوصي بالآتي:

- ١- قيام الكلية بأنشطة وفعاليات وبرامج تعزز القيم المرغوبة.
- ٢- استثمار الأنشطة المختلفة في التوعية وإبراز الموروث التاريخي لأجدادنا.
- ٣- قيام الكلية بإبراز الطلبة الذين يتميزون عن أقرانهم في الدراسة وفي الجوانب الأخرى.
- ٤- التصدي للحالات والظواهر السلبية عن طريق إبداء النصيحة والتوجيه والإرشاد.
- ٥- قيام الأساتذة بتعويد الشباب الجامعي على ممارسة النقد ومراجعة النفس.
- ٦- تشجيع الطلبة على حرية التعبير عن الرأي من خلال النقاشات الحوارية.

المصادر

- (١) باقر، صباح (١٩٦٨) مشكلات طلاب وطلبة كليات جامعة بغداد وعلاقتها ببعض سمات شخصياتهم، جامعة بغداد، بغداد.
- (٢) جلال، سعد (١٩٧٠) الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية، القاهرة، دار المعارف، مصر.
- (٣) حاسم، شاكر مبدر (٢٠٠٠) مواصفات معلم التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية، بغداد.
- (٤) حسين، تحسين علي (١٩٧٩) دراسة مشكلات الطلاب الجامعيين في العراق ومصر، جامعة عين شمس، (رسالة ماجستير غير منشورة).
- (٥) الدليمي، سلمان علي (١٩٨٦) مشكلات طلبة جامعة بغداد،

- ٦) كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، (رسالة ماجستير غير منشورة).
 الدباغ، عبد الستار حامد (٢٠٠٣) أهمية الشباب ودورهم في
 عملية البناء والتغيير والتقدم وآثرها في التنمية، ندوة وزارة
 الشباب والرياضة، بغداد.
- ٧) الزبيدي، محمود (١٩٦٥) مشكلات الطلاب والطالبات في مرحلة
 التعليم الجامعي، الدار القومية للطباعة والنشر.
- ٨) الزبيدي، كامل علوان (١٩٩٣) توقعات الشباب لمشكلاتهم عام
 (٢٠٠٠)، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، المغرب.
- ٩) الزبيدي، كامل علوان (٢٠٠٠) الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا
 المهني والصحة النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة،
 (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
- ١٠) الزبيدي، كامل علوان (٢٠٠٢) المرتكزات الأساسية في بناء
 شخصية الطالب تربوياً وأخلاقياً، وزارة التعليم العالي والبحث
 العلمي، جهاز الأشراف والتقويم العلمي، بغداد.
- ١١) الزبيدي، كامل علوان (٢٠٠٤) مشكلات الشباب العربي
 والحلول المقترحة لمعالجتها، ندوة الشباب والتغيير الاجتماعي في
 الوطن العربي، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
 الاجتماعية، سوريا، دمشق.
- ١٢) راشد، علي (١٩٨٨) الجامعة والتدريس الجامعي، جدة، دار
 الشروق.
- ١٣) الرشدان، مالك احمد (١٩٩٥) الاحتراق النفسي لدى أعضاء
 هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية وعلاقتها ببعض
 المتغيرات، الجامعة الأردنية، عمان (رسالة ماجستير غير منشورة).
- ١٤) الشيباني، نص محمد (١٩٧٣) الأسس النفسية والتربوية لرعاية

الشباب، بيروت.

١٥) عبد الكريم، احمد فائق (٢٠٠٣) معاناة الشباب وطموحاتهم، ندوة وزارة الشباب والرياضة، بغداد.

١٦) الغزالي، (١٩٨٤) أيها الولد، تقدم جميل إبراهيم حبيب، دار السقادية للطباعة.

١٧) النعيمي، ليلي احمد (٢٠٠٣) العوامل الاجتماعية المؤدية الى تعاطي وتناول الحبوب المخدرة وأثرها على الشباب، ندوة وزارة الشباب والرياضة، بغداد.

١٨) مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٢) للدخل الى علم الصحة النفسية، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع.

١٩) هرمز، صباح حنا (١٩٧٥) مشكلات الطلبة العرب الوافدين في جامعة بغداد، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة).

20) Kasper,D.(1963)Yuth and Society Same Observation In The challenge of Youth, New York.

21) Sen,A.(1970)Problems of Overseas Students and Nursers, London.

الفكر التربوي

لدى القابسي والغزالي

د. احمد محمد الدليمي
كلية التربية / ابن رشد

الفصل الاول

اهمية البحث والحاجة اليه

اتخذ الاهتمام بالتربية يزداد يوما بعد اخر، لأنها الطريق الذي يوصل الى التقدم والتطور ولكي نتعرف على الماضي والحاضر، وبها نستفري المستقبل.

ان دراسة الماضي بشكل مستفيض ودقيق يسهم في بناء الحاضر بشكل كبير ويعزز ركائزه، وان ماضي الامة العربية والاسلامية عريق وزاخر بخبرات تربوية وتعليمية يفخر بها كل عربي ومسلم، وان المجتمع العربي والاسلامي اليوم بحاجة الى تنمية واستمرارية التواصل الحضاري والتربوي، لذا فهو بحاجة الى فلسفة تربوية تحفظ له ذلك، وليساهم في بناء الحضارة الانسانية لأن التربية وبالتربية وحدها تقوم المجتمعات وتبنى المجتمعات وتبنى الحضارات اذ قيل (علينا ان نركز على تاريخنا العربي الاسلامي ونولي اهتماما بارزا "واضحاً" لأن التاريخ الاسلامي هو تاريخ العرب في اساسه، فضلاً عن ان دور الرسالة واتجاهاتها.. وهو تاريخ مشرف في الحضارة العربية).

ومن هنا المنطلق سيقوم الباحث باستعراض الآراء لكل من الغزالي والقابسي، فالغزالي احد اعلام الفكر العربي الاسلامي وعاش في المشرق، وهو علم من اعلام العرب والاسلام وعلم من اعلام الفقه والتصوف، وعلم من اعلام الفكر الانسانية بشئى نواحيه

ومراثية، وغر من الخالدين والصالحين بسيرتهم وتراثهم.
أما القابسي فهو من المفكرين الذين ظهرت في المجتمع العربي
في شمال إفريقيا، والذي له آراء قيمة في التربية وكان عالما "كبيرا"
جمع بين العلم والعبادة والورع والزهد وكان نزيه النفس محبا للفقراء
ومهما بالتعليم والتعلم، وداعيا إلى الاخلاق والقضائل معتمدا على
القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ان معرفة الآراء التربوية التي نادى بها الغزالي والقابسي
والمقارنة بينهما هو معرفة لجانب من تراث امتنا العربية والاسلامية،
وذلك المعين الذي لا ينضب والذي يعتبر رافدا من روافد الخير
والعطاء، عليه نستعين ونبصر إلى اساليب جديدة وافكار تربوية
صحيحة من السلف الصالح، قد جعلنا في موقف افضل لخدمة انشاء
شعبنا وامتنا وتربيتهم وتعليمهم وفق افضل الطرائق واحسن
الاساليب وضمن هذا المفهوم تظهر اهمية البحث الحالي والحاجة إليه
في التعرف على الآراء التربوية للغزالي والقابسي والمقارنة بينهما من
اجل ان يكون هناك تواصل حضاري تربوي بين الماضي والحاضر
والرؤيا للمستقبل المنشود.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف إلى:

١. الآراء التربوية لكل من الغزالي والقابسي التي تدور حول المعلم، والمتعلم، والمنهج.
٢. أوجه الشبه والاختلاف في آرائهما التربوية حول المعلم، والمتعلم، والمنهج.

حدود البحث:

يشمل البحث وصفا للبيئة التي عاش فيها الفقيهان وليذة عن

حياتهما وآرائهما التربوية في المعلم، والمتعلم، والمنهج وبينان أوجه
الشبه والاختلاف في هذه الآراء .

الفصل الثاني

حياة الغزالي والبيئة التي عاش فيها :

الشيخ محمد بن احمد الغزالي، المعروف بأبي حامد ولد عام
٤٥٠ هـ بطوس قرب خراسان، توفي والده وهو لا يزال صغيرا،
وكان قبيل وفاته احد اصدقائه المتصوفة برعاية ولديه محمد واحمد
واعطاه المال ليتولى رعايتهما، وبعد وفاته قام هذا المتصوف بصرف
المال الذي تركه لهما والدهما عليهما، وعندما نفذ المال اخبر
الولدين بان مال والدهما قد نفذ واخبرهما بأنه فقير الحال ولا يمكنه
وطلب منهما اللجوء الى المدرسة لطلب العلم، ففعل ذلك احمد الى
التصوف متأثرا بصديق والده الذي زعاهما، اما محمد الى دراسة
الفقه في بلدة طوس وهو ما يزال يافعا وانتقل الى ما بلغ العشرين
من عمره منها الى طوس ثانية وفي اثناء ذلك تعرض الى قاطعي
طريق وسرقوا منه ما يحمل وبعد ان جاوزوه قليلا مخاطرا في حياته
وطلب منهم ان يرجعوا له الكتب فقط دلالة على تعلق الغزالي
بالعلم.

ان امضى ثلاث سنوات اخرى في طوس، ارتحل الى نيسابور
بعد ان بشهرة رئيس المدرسة النظامية وهو الشيخ ضياء الدين
الجويني، وانظم الى حلقة فدرس الفقه والاصول والجدل والكلام
والجدل والمنطق والكلام والفلسفة، وقد ترك الجويني اثرا كبيرا في
تلميذه ولا سيما في تطوره الروحي، وهكذا انتقل على يديه من
مرحلة الحفظ غيبا الى مرحلة التأمل والتفكير والمناقشة عرف الشك
منذ ذلك الحين ولم يفصل الغزالي عن استاذة الا بعد موته على

استاذ غيره فيما بعد (١١:ص٢٢٩-٢٣١)، (٦:ص٢٥-٢٦)،
وتولى الغزالي التدريس بالمدرسة النظامية في بغداد عام ٤٨٤هـ —
بعد علي من اكابر العلماء في حضرة الوزير نظام الملك صاحب
المدرسة (٩:ص٣٣٤).

لقد درس الغزالي في هذه المدرسة اربع سنوات والتف حوله
ثلاثمائة طالب وكان يهتم الى جانب التدريس بالوعظ والتأليف
والرد على الفلاسفة ولعله كان يمر بمرحلة هامة من تفكيره، ولعل
بذور الشك قد بدأت تجدد سيلها الى نفسه سيما وانه انصرف الى
دراسة الفلسفة دراسة عميقة.

لقد بلغت شكوك الغزالي حدا جعله يعتزل التدريس ويتترك
الاهل ويخرج من بغداد عام (١٠٩٥م) بعد اتمام كتاب تهاافت
الفلاسفة ويصف لنا الحال الذي اعترته في ذلك الحين في كتابه
(المقصد من الظلال) غير انه ما لبث ان انتصر على ذلك وقصد الحج
ونقى ينتقل من دمشق الى القدس الى القاهرة الى الاسكندرية وكان
يقضي في العبادة مؤثرا العزلة ومجاهدة النفس.

لقد انتهى الغزالي من رحلته المادية والروحية بعد ان عزم على
الدعوة الى الاصلاح عن طريق العمل فرجع الى نيسابور وانقطع الى
الدرس والوعظ والعبادة، ثم ما لبث ان اعتزل ليقضي ما بقي من
حياته في التأمل والتفكير وفي طريق الصوفية حتى وافاه الاجل عام
(٥٠٥هـ)، (١١:٢٣١).

ويتميز الغزالي بكثرة الأحداث وتعدد الاتجاهات وتضارب
التراعات وتصارع قوى الدين وقوى الدنيا، حيث كان السلاجقة
في ذلك الوقت هم المسيطرون فعليا على ادارة تفرقة الدولة
الإسلامية في حين كان دور الدولة العباسية في ذلك الوقت ضعيفا،
فكانت عربية اللسان فارسية اللون عالمية التفكير فلغتها هي لغة

القرآن الكريم ولكن كان للفرس تأثير كبير في سياستها وادبها
ومجتمعها وتياراتها المختلفة.

وقد فتحت أبوابها للعديد من الثقافات والكثير من المذاهب
والآراء، منها ما هو ومنها ما هو يوناني... الخ

أما الاهتمام بالعلم فكان كبيرا في ذلك العصر والطلب عليه
متزايدا من أجل التقرب إلى الخلفاء والحكام مع العلم أن الحكام
أنفسهم كانوا بحاجة إلى تقريب هؤلاء العلماء لكسب تأييدهم
وبذلك التفت السياسة بالدين.

لقد شهد عصر الغزالي ظهور عقيدة الاسماعيلية أو الباطنية
وهي عقيدة تقوم بالامام المنتظر المعصوم كما تقوم على العدوان
وسفك الدماء.

وكان الغزالي يرى بأن الخلافة العباسية هي الإسلام ولذلك
والأها وابتدعها واستجاب للدفاع عنها، حيث أشاد بخلافة المستظهر
بالله وأيده في مقاومته للباطنية وكشف فضائهم.

ومما يميز الغزالي ازدهار الدراسات الإسلامية القرآنية والحديثية
والفقهية والاعتقادية، حيث ظهر الترف المادي والترف العلمي،
كما اتاحت الحرية العقلية الواسعة المجال لظهور كثير من الفرق
والمذاهب الدينية والفلسفية والكلامية.

ووسط هذا العصر المتأجج بالتيارات والمذاهب الفكرية نشأ
الغزالي وحاول أن يوجه الجميع لشاطئ الخير والسلامة. (٦: ص ٩ -

١٩)

حياة القابسي والبيئة التي عاش فيها :

وهو من المفكرين الذين ظهرت في المجتمع العربي الإسلامي له
بإع طويل غي اتجاهاته المتعلقة بالتربية والتعليم، وهو أبو الحسن علي

عشرة من فقهاء المسلمين الذين رافقوا الفاتحين ومنهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم بن العاص.

لقد تعرض أهل المغرب في زمن الدولة الأموية إلى الإسلام واحتضنوه وأصبحوا في زمن الدولة العباسية دعاة له ومدافعين عنه بعد أن وجدوا فيه ما يحقق طموحاتهم وآمالهم التي كانوا يتغنونها، حتى أصبح جميع البربر معتقدين للدين الإسلامي.

إن حب المسلمين من أهالي هذه الأقاليم للإسلام وشغفهم للاستزادة من علومه وتعاليمه جعلهم يتطلعون إلى الحصول عليها من مصادرها فكانوا إما أن يذهبوا إلى العراق حيث مذهب أبي حنيفة العمان وأهل الرأي والقياس، وإما إلى الجزيرة العربية حيث مذهب مالك ابن النس وأهل السنة.

وقد فضل هؤلاء المسلمين الترحال والسفر إلى الجزيرة للاعتبارات الآتية:

حج بيت الله الحرام، زيارة قبر الرسول محمد (ص)، قرب المسافة وميلهم إلى البداوة.

كل هذه الاعتبارات جعلت مسلمي المغرب وشمال أفريقيا ينتقلون إلى الجزيرة العربية ويحتكون بأهل السنة والمالكيين حتى اعتنقوا المذهب المالكي الذي حملوه معهم إلى أوطانهم فانتشر هذا المذهب انتشارا واسعا في المغرب وشمال أفريقيا وأصبح فيها الكثير من الدعاة لنشره والذود عنه الفقيه القيرواني القابسي. (٧:ص٣٢-٣٥).

الفصل الثالث

آراء المغربي التربوية :

لقد كانت فلسفة الغزالي التربوية تقوم على تصنيف العلوم الى شرعية وغير شرعية ما استفيد من الانبياء وغير الشرعية تقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح. ويرى الغزالي ان النفس البشرية خالية من أي نقش وهذا يتفق مع آراء جون لوك وهيوم الذين يريا ان النفس تولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش وان الحس قبل الفكر، ويرى ايضا ان الطفل يتقبل الخير والشر، وهو يؤمن بدور التربية في توجيه الغرائز وفي تقويتها واضعافها. (١٢:ص ٣٩)

المعلم في رأي الغزالي :

- لقد أكد الغزالي على أهمية المعلم ودوره في العملية التعليمية لذا يوصي بأن يكون
- شغوفا على تلاميذه وان يعاملهم معاملة اولاده .
 - ان يعلم لوجه الله تعالى فلا يطلب افادة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا.
 - ان لا يخل على المتعلم بالنصح والارشاد.
 - ان يثبه المتعلم باستمرار بالابتعاد عن الاعمال السيئة ومساءة الاخلاق والالتزام بالاخلاق الكريمة الفاضلة كاحتران الصغير للكبير واحترام اداب المجلس .. الخ.
 - ان لا يفتح العلوم الاخرى في نظر طلابه.
 - ان يتدرج في التعليم من السهل الى الصعب ومن البسيط الى المعقد.
 - ان يكون قدوة حسنة لطلابه.

- ان يكون شخصية متزنة ووقورا لا ثرثارا اهرج. (١٣:ص ٥٢-٥٤)، (٣:ص ٩٨-١٠١)

آراء الغزالي في المناهج والاساليب التربوية والتعلم :

يرى الغزالي ان مهنة التعليم أشرف المهن وان هدف التربية هو الفضيلة والتقرب الى الله عز وجل واوصى بأن يكون التعليم لكافة العلوم التي فيها منفعة للناس وتقرهم للخير وتبعدهم عن الشر (١٤:ص ٢٣٢).

وللغزالي آراء تربوية في كيفية التعامل مع التلاميذ، فهو يقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع الى اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية فهو ينصح بأن يقتصر بالتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله (١٢:ص ٣٨) كما أكد على أهمية اللعب للطفل وحاجته الى النشاط الجسمي، كما أوصى بغرس التعليم والاحلاق الحميدة لدى الطفل، وتعويدته على العادات الصحيحة كعدم النوم ثارا والنصر والخشونة، وان يكون دائما نشيطا متزنا وعلاقته مع أقرانه جيدة بعيدة عن التكبر، وفيما يأتي بعض الصفات التي اوصى الغزالي ان تلازم المتعلم:

- ان يهتم بالعلم وينصرف اليه ولا تشغله الحياة والبعد عن الاهل والوطن عن طلبه .
- ان يقدم طهارة النفس على رذائل الاخلاق
- ان يكون المتعلم متواضعا غير متكبر على العلم وان يكون صادقا مع معلمه يسمع منه ويدعن له كاذبان المريض للطبيب، وان لا يكون مترمنا في رأيه وانما يستمع الى رأي مرشده ومعلمه لان خطأ مرشده انفع له من صوابه .

- ان يكون متدرجا في طلب العلم وان لا يخوض في اعماقه مرة واحدة بل عليه ان يتضمن الطريقة الحميدة عند استاذة ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب حتى يكون إدراكه واطلاعه بشكل جيد وفاعل.
- ان يطلع على العلوم المحموده ويحصل على اهدافه ومراميه، وان ساعده العمر طلب التبحر فيها، بمعنى انه يطلع على اغلب العلوم ولا يتعمق على اغلبها ويتعمق بالاهم منها .
- ان لا يدرس علما من العلوم الا بعد درس العلم الذي قبله لان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا يوصل بعضها الطريق الى بعض.
- ان يكون هدف المتعلم من طلب العلم التقرب الى الله سبحانه وتعالى والتحلي بالقيم والاعلاق الفاضلة وليس المهدف منه الرياسة والمال والجاه... الخ (١١: ص ٢٣٩، ٢٤٠)

آراء القابسي التربوية :

لقد كان القابسي يتأمل النفس الانسانية ويستفحص سلوك الناس في المجتمع، وعندما يريد ان يصدر حكما جديدا لا يستند الى اصل من الكتاب او السنة او الاجماع فانه يعتمد على العرف السائد، والقابسي ينظر الى الحياة على انها وسيلة للاخرة، فهو يسرف في نظراته الدينية ويجعل الانسان يستغرق جميع أوقاته واعماله في سبيل الدين وباسم الدين، لقد كان مرآة للعصر الذي عاش فيه، حيث كان عصره عصر دين لا اثر للفرعات المادية فيه، وكان يريد تعليم ابناء الشعب جميعا، لأنه يريد ان ينشر السنين الاسلامي ولا يحرم احدا من التعليم.

ان منهج القابسي هو منهج الفقهاء وخاصة منهج اصحاب الحديث الذين يتسلمون الآثار ويكرهون الابداع، فالغرض من

تعليم التلاميذ عند القايبي وعند فقهاء اهل السنة جميعا هو معرفة الدين وعملا. (١: ص ٧٩-٨٣)

المعلم في رأي القايبي :

لقد اسهب القايبي في تحليل اداب المعلم وواجباته وشروطه لمعالجة الالتزامات الخلقية والشروط الشرعية التي تدور حول مهنة المعلم وهو بذلك يساعد المعلم على تجاوز الصعوبات في رسم له الطريق من حلال ما يأتي:

- ان يكون رحوما بطلابه ورفيقا لهم ولا يكون عبوسا في وجوههم.
- يتصف بالعدل وان يراعي الفروق الفردية بين طلابه وان لا يتأثر بالهدايا التي تقدم اليه.
- ان ينظر المعلم في اصلاح طلابه، ويحذر من الاختلاط بين البنين والبنات.
- ان يوزع عمله بين القراءة والكتابة وان يثير الدافعية في نفوس طلابه.
- ينمي الحصيل الحميدة لدى طلابه ويساعد على تنمية العلاقات الطيبة بين بعضهم البعض.
- اعطاء المتعلم الوقت الكافي والعناية اللازمة لتحصيل العلم.
- لقد اكد القايبي على طريقة التدريس التي يتبعها المعلم حيث لا يجوز الانتقال من سورة الى اخرى الا بعد ان يحفظها التلميذ بشكل كامل.
- يستحق المعلم الاجر من الاولياء امور التلاميذ بعد قيامه بالواجبات المتفق عليها. (٤: ص ١٦-٢)، (٧: ص ٨١-٦)

آراء القابسي في المناهج والاساليب التربوية والمتعلم :

ان رسالة القابسي لها اهداف تربوية تعليمية عامة كما ان لها هدفاً دينياً شرعياً في تحديد حقوق المعلمين وواجباتهم والتزام اولياء امور التلاميذ تجاه تعليم أبنائهم.

فتعليم الطفل واجب على الوالد حيث يؤكد القابسي على أهمية تعلم الطفل وحمل الاباء مسؤولية تعليم ابنائهم امور دينهم (لأن حكم الولد في الدين حكم الوالد) وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وليس سوى الاهل. وتعليم الدين يشمل تعليم الصلاة وتعليم القرآن الكريم الذي فيه تأكيد لمعرفة الدين وحفظه.

وقد اجاز القابسي ان يعهد الاباء تعليم ابنائهم الى المعلم وتقاضى اجر لقاء ما يقوم به من جهد ووقت مع تلاميذه. لقد اختار القابسي مواد التعليم ومواضيعها مما يصح التعاقد عليه من ناحية اخرى ما يجب على اولي الامر من تعليمه لأبنائه وما يجب على الابناء تعليمه من اجل دينهم واحلاقهم وكانت المسواد الدراسية تشمل:

- ١- القرآن الكريم: لقد اكد القابسي على ضرورة تعلم القرآن وحدد شروط تعلمه، ان يكون المتعلم حاذقاً به وبقراءه وقراءه صحيحة وبلفظ سليم ويكون قد فهم آياته وسوره، وعدد ذلك فان المعلم يستحق الاجر على ولي الامر والايفاء بعهده له.
- ٢- الكتابة: جعل القابسي تعلم القراءة مرافقة لتعلم القرآن وطلب من المعلم ان يخصص لها وقتاً خاصاً في الاسبوع، ويشجع تلاميذه على المراسلة مع الناس لكي تتقوى لديهم مهارة الكتابة، كما ويشجع تلاميذه الى ان يتكاثبون فيما بينهم لنفس الغرض.

وقد كان للقابسي رأي في تعليم الإناث فقال ان ما يتوجب على الوالد تجاه الصبي يتسحب على البنات أيضا، ولذلك يتوجب تعليم البنت القرآن الكريم، اما من ناحية تعليم البنت الكتابة فكان يذكر (ان سلامتها من تعلم الخط المحي لها). (٥: ص ٦٨)، (٧: ص ٨٩).

من خلال هذا العرض يتبين ان القابسي اعتبر تعلم القرآن والكتابة المادة الضرورية في التعليم والتي من الواجب على الاهل تعليمها لأبنائهم وعلى المعلمين الايفاء بها اذا ما تعهدوها، وكل تعلم خارج هذا النطاق لا يصح تعليمه ولا يجوز ان يقع عليه شرط الاجارة والاستحجار، وعلى هذا الاساس فان القابسي لا يجيز مواضيع الفقه والشعر والنحو ولا يشجع على دفع الاجازة على طلابه، كون تعلمهم الفقه لم تتضح غايتها، فهي بحاجة الى الاستنباط والعمل العقلي، اما تعلم الشعر فحاله حال الفقه والنحو الا اذا كان المهدف من تعلمه تقييم اللسان والفصاحة والانياس به في بعض الاوقات والاستشهاد به فلا بأس في تعلمه وتعليمه. أما العلوم التي اخرجها من دائرة العلوم التي تصح ان تقع عليها الاجازة فقال انها علوم مطلوبة ومستحسنة عند المسلم، ولكن الاولوية ليست لها وتأتي في المرتبة الثانية، فالأهم عنده هو ما ينفع المرء في دينه وما بعده يتعلمه بالجهد الشخصي وعلى المتعلم واجب السعي وراء العلوم لتحليلها ممن اشتهروا بها.

لقد اكد القابسي على التعليم المستمر المواظبة على قراءة القرآن الكريم باستمرار خوفا من نسيانه، كما ان له رأيا في موضوع العقاب فيرى ان لا يوقع المعلم الضرب الا على ذنب، وان يوقع الضرب على قدر الذنب والجرم الذي ارتكبه الطالب، وان

يكون الضرب من واحد الى ثلاثة، ويستأذن القائم بأمر السفي بالزيادة الى عشر ضربات وان يزداد على العشر ضربات اذا كان الصبي يناهز الاحتلام، وان يكون المعلم هو بنفسه القائم بالعقاب للتلميذ وان يكون الضرب غير مؤلم وعلى الرجلين بشكل (الفلقة)، والحصيلة التي يجب ان يعرفها المعلم هو ان يكون العقاب للرجس وليس للانتقام، ويجب ان يكون فيه نمط من الخنان والعطف. أما رأيه في الثواب فقال انه لا يتعدى الاستحسان والاستئناس في حدود التشجيع والتحريك للهمم. وعلى هذا الاساس فان الثواب والعقاب في رأيه يجب ان يكونا في مصلحة الطالب ليقوم بدوره بشكل فاعل وإيجابي. (١:ص ٢٦ - ٦١)، (٦:ص ٨٧).

الفصل الرابع

يستعرض الباحث في هذا الفصل بعضاً من أوجه التشابه والاختلاف في الآراء التربوية عند الغزالي والقابسي. لقد تميز عصر الغزالي بكثرة الاحداث والمنازعات المذهبية وكان الطابع السياسي ظاهراً حلياً من خلال سيطرة السلاجقة على امور البلاد، أما العصر الذي عاش فيه القابسي فقد اتصف بالهدوء النسبي للتيارات والمذاهب الدينية، حيث اُغلب المذاهب انتشاراً في تلك البيئة هو المذهب المالكي للأسباب التي مر ذكرها.

أوجه التشابه في الآراء التربوية :

- ١- لقد اكد كل من الغزالي والقابسي على اهمية التربية والتعليم للطفل لما لها من دور في صقل شخصية ليكون عنصراً نافعاً في المجتمع.
- ٢- اكد ضرورة وجود المعلم في عملية التعليم وحده ان يكون

رحوماً وشغافاً على تلاميذه ويعاملهم معاملة ابنائه يرشدهم ويوجههم بشكل مستمر.

٣- ان يكون المعلم ذا شخصية مثبته ووقورة وتحلى بالاخلاق الكريمة والصفات النبيلة، لأنه قدوة تلاميذه وعليه ان ينقل هذه الصفات الحميدة اليهم ويعودهم على استخدامها والتحلي بها.

٤- لقد نبه كل منهما ان يكون المعلم عادلاً بين تلاميذه فلا يحابي احداً على حساب الآخر مراعيًا في ذلك مبدأ الفروق الفردية بينهم والذي يعتبر الآن من الامور المهمة في العملية التعليمية.

٥- لقد اوصيا ان يكون المعلم متدرجاً في تعليمه للمادة الدراسية المعطاة للتلاميذ من السهل الى الصعب ومن البسيط الى المعقد.

٦- اكدا وجوب ان تكون العلاقة قوية بين المعلم وتلميذه قائمة على الاحترام والمحبة والتعاون والاخلاص.

أوجه الاختلاف في الآراء التربوية :

١- لقد اهتم الغزالي بتعليم كافة العلوم حيث اعتبرها الواحد مكملًا للآخر وبين أهميتها في الحياة، في حين أكد القابسي على تعلم القرآن الكريم وقراءته قراءة صحيحة وبلفظ صحيح مع فهم آياته وسوره وأكد على تعلم الكتابة ويكون تعلمها مرافقاً لتعلم القرآن وأكد ايضاً على تعلم الصلاة وامور الدين اما بقية العلوم الاخرى كالفقه والنحو فلم يكن نصيهاً في قبول القابسي كما في سابقاتها لذلك لم يعط الاجارة عليها.

٢- لقد اوصى الغزالي بان لا يستعطي من يقوم بعملية التعليم اجراء ويجب ان يكون التعليم لوجه الله تعالى في حين ان القابسي اجاز الاجارة على عملية التعليم على وفق المنهج الذي حدده.

٣- لقد اوصى القابسي بان يوزع عمله وان يحدد اوقات للقراءة

المصادر:

- ١- الأهواني، أحمد فؤاد. التعليم في رأي القابسي، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٥.
- ٢- أحمد، سعد مرسي. تطور الفكر التربوي، ط ١٠، ١٩٨٦.
- ٣- رضا، محمد جواد. العرب والتربية والحضارة، مكتبة المهندس، الكويت، ١٩٧٩.
- ٤- الرحيم، أحمد حسين. التجربة والاصالة التربوية عند القابسي، بغداد، ١٩٧٨ (بحث).
- ٥- سلطان، محمود السيد وصادق جعفر. مسار الفكر التربوي عبر العصور، جامعة الكويت، ط ٢، ١٩٧٧.
- ٦- الشرباصي، أحمد. الغزالي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩.
- ٧- شمس الدين، عبد الأمير. الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، بيروت، دار اقرا، ط ١، ١٩٨٥.
- ٨- صليبا، جميل. تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٠.
- ٩- الصالحى، نحدة قاسم، البعد التربوي في التراث العربي، بغداد، ١٩٧٨ (بحث).
- ١٠- عبد الدائم، عبد الله. التربية عبر العصور، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٨٤.
- ١١- علي، فائز محمد. ابو حامد الغزالي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، المجلد الثالث، مطبعة المكتب، الرياض، ١٩٨٨.
- ١٢- الغزالي، احياء علوم الدين، الجزء الاول، بيروت، ١٩٥٩.
- ١٣- ———، ايها الولد، مقدمة، ط ١، بيروت، ١٩٥٩.

عيوب القراءة الصامتة

د. نجاح كبة د. عبد الرحمن الهاشمي

معهد الفنون الجميلة معهد الفنون الجميلة

أهمية البحث و مشكلته

تعد اللغة أداة المرء للسيطرة على البيئة لكونها ثمرة التفكير الانساني، ووسيلته نحو حركة التغيير والانطلاق، وهي امتن روابط الامة ومن اهم مسائل الارتباط الروحي وتقوية اخية، يبدو على سطحها ومرآة حال تلك الامة وما هي عليه من نباهة ومحو او حمل او ركود (١، ص ٢) لذلك احتلت اللغة منذ نشوئها وفي مجرى تطورها المكان الاول والاهم في علاقات الانسان مع البيئة المحيطة، واللغة اهم مميزات الانسان الاجتماعية، ولا يقتصر اثر اللغة في حياة الانسان على نشوء الافكار وتطورها وانما هو يشمل ايضا ادراك الافكار ونقلها وتداولها، ولولا اللغة (المكتوبة بالدرجة الاولى) لأستحال نقل الخبرة الانسانية عبر الاجيال ولأنعدام الانتفاع بتلك الخبرة في مجرى تطور المجتمع الانساني ولتحتتم والحالة هذه على كل جيل ان يبدأ مجددا من المكان الذي بدا به سلفه عند محاولته التعرف على نفسه وعلى العالم الذي يعيش فيه، وللغة ايضا دور فاعل في حياة الشخص الانفعالية، لان باستطاعتها ان تستشير ما تستشيره مسمياتها، ولها اثر كبير في تنظيم السلوك، وقد ثبت ان ذلك كله ناجم بالدرجة الاولى والاهم من صفتي التجريد والتعميم التي تتصف بها الكلمات التي تتألف اللغة منها (٦، ص ٥٦ - ٥٩).

واللغة الوسيلة الاساسية لتسجيل العلوم وتداول الاداب

وكتابة التاريخ واستيعاب نتائج القول، وقد غنيت الشعوب بلغاتها
 القومية وجعلتها في مقدمة المواد الدراسية والاساس الذي ينهض
 عليه تدريس المواد الاخرى جميعها بوصفها اداة للتفاهم والتعبير،
 ووسيلة للفهم والافهام لخدمة أهداف الانسان واغراض الحقيقة،
 لان رقي الفرد مرتبط بنمو لغته ولخصتها (٤، من: ٩) فهي كما
 يرى فريجة اكثر من مجموعة اصوات او اكثر من ان تكون اداة
 لفكر او تعبيراً عن عاطفة اذ هي جزء من كيان الانسان الروحي
 (١٨، ص: ١٥) لذلك حشدت اكثر الامم طاقاتها الفنية والمادية
 كلها من اجل تعليم اللغة لابنائها، لان اللغة قوة خلاقة مبدعة في
 حياة الانسان لا تقتصر اهميتها على دراسة المعرفة فحسب، ولكنها
 مع ذلك ضرورية ايضا لدراسة علاقة الانسان بالاجتمع الذي يعيش
 فيه، وبالوسط الثقافي الذي يحيط به وتحقيق التقدم الثقافي الكامل
 (٥، ص: ٣) وللغة القومية بعد اخر، فهي رباط قومي يربط افراد
 الامة الواحدة بعضهم ببعض، وهي احد مقومات الاستقلال
 السياسي والاجتماعي للامة، بما تنقارب الافكار والاتجاهات
 وتتوحد الاهداف والغايات (٢٠ ص: ٥٣) فلا قومية بلا وحدة في
 اللغة (٨، ص: ١٨٤)، واللغة العربية لغة عظيمة الانس، جليلة
 القدر، نزل بها القرآن الكريم وبشرت بالاسلام شرقاً وغرباً فهي لغة
 الدين الاسلامي واللغة العربية وحدة متماسكة بما ينطق منه وثمانون
 عربي على امتداد جغرافية الوطن العربي ومهما تعددت فروع
 تدريسها من نحو وصرف وادب وقراءة ونقد وغروض واملاء تبقى
 تلك الفروع في خدمة اللغة فاللغة العربية لسان العرب الفصحاء بها
 كتب ماض تكيده لما تتميز من مزايا كثيرة كالاشتقاق والترادف
 والتضاد والابحاز والجزالة ومن بين فروع تدريس اللغة العربية

القراءة مانواعها القراءة الجهرية والقراءة الصامتة وقراءة الاستماع
 فالقراءة عماد اللغة المكتوبة فضلا عن كونها وسيلة لنقل المعرفة فهي
 تختصر عاملَي الزمان والمكان وتسهل عملية الاتصال وبناءا على
 ذلك عدت القراءة اعظم ما لدى الانسان من مهارات لانها وسيلة
 اتصال الفرد بغيره وهي اساس كل عملية تعليمية ومفتاح لجميع
 المواد الدراسية، ولولا القراءة لما تنقف الانسان وحافظ على تراثه
 الفكري ولما تنوعت وسائل تقدمه وتطورت اساليب حياته،
 فالقراءة تزود الانسان بالمعلومات وتقفه على تراث الجنس البشري
 لان الانسان يستسقي معلوماته من ثلاثة منابع: التجارب الشخصية
 والحديث مع الناس والقراءة، والآخرى اوسعها دائرة واقلها كلفة
 وابعدها عن الخطأ وهي من اهم الوسائل التي تدعو الى التفاهم
 والتقارب بين عناصر المجتمع (٣، ص: ٥٨-٥٩) فضلا عن كونها
 وسيلة لجودة النطق وحسن الاداء وتمثيل المعنى وكسب المهارات
 القرائية كالسرعة والاستقلال بالقراءة والقدرة على تحصيل المعاني
 ويبرهن "Yorkey" ان الطالب الذي لا يقوى على اختيار النشاط
 القرائي الملائم للحصول على المعلومات المهمة لا يستطيع تنظيم
 هذه المعلومات وتوظيفها وانه سيفشل في استيعاب مضامين المقروء،
 وان الطلبة من ذوي المهارات الضعيفة في القراءة يعانون من سوء
 الفهم وطول الوقت المخصص لانجاز المهمة القرائية (32، P.37).
 وأشارت العديد من الدراسات الى وجود علاقة قوية وموجبة
 بين جودة القراءة والتحصيل الدراسي في المواد الدراسية الاخرى
 خصوصا في الصفوف العليا، فقد اظهرت دراسة (بيرت) ان الطفل
 الجيد في القراءة يكون كفوا في المجالات الاخرى (١٥، ص: ٢٥٣).
 وقد وجدت دكوي ١٩٧٢م Digony ان اكثر الطلبة محسن

يعانون من تخلف دراسي عام و على وجه الخصوص الرياضيات
مثلا يرتبط ذلك بتخلفهم في مادي القراءة و الاملاء (٢٥ و P.5).

ولا يخفى على المختصين بشؤون تعليم القراءة وتدريبها
ظاهرة ضعف الطلبة في القراءة ومهارتها، وهذا القصور في المهارات
القراءة يكاد يكون مبعث شكوى تتردد على السنة المربين في
الندوات والحلقات الدراسية التي عقدت في انحاء الوطن العربي
لتدارس هذه الظاهرة ومحاولة الوصول الى حل ناجح لها، وان
ضعف الاهتمام بمادة القراءة في مدراسنا يتركز في ناحيتين: الاولى:
ان نسبة البحوث الخاصة بمادة القراءة، تكاد تكون قليلة جدا من
ناحيتين، الثانية: ان مادة القراءة ما زالت غير اساسية ولم تعط
اهتماما مثل الاهتمام الذي اعطى للفروع الاخرى، فضلا عن
ضعف الاهتمام بالصور القرائية (الجهرية، الصامتة، الاستماع) في
دروس القراءة (٩، ص: ٣٦)

ومن المعتاد ان هناك نمطين او اسلوبين للقراءة هما القراءة
الجهرية والقراءة الصامتة، ومع اهمية القراءة الجهرية في حياة
الطالب، الا ان الصامتة اكثر اهمية له، فهي تستخدم لاغراض كثيرة
داخل المدرسة وخارجها، اذ يشير يونس الى انها تستخدم في حوالي
٩٥% من مواقف الحياة (٢١، ص: ٢٥٤).

وان كان ثمة نشاط فكري تنكرت لاهيته المدارس مدة طويلة،
فانه النشاط الذي يعرف بالقراءة الصامتة او الذهنية وهي مع ذلك
تمثل نوع القراءة الاكثر شيوعا، ولها تأثير مهم في التنمية الفكرية
للطلبة والهدف المهم من القراءة الصامتة ان يعطي التلاميذ الاهلية
الكاملة لان يقرؤوا ذهنيا بسرعة وبدقة، ويتوصلوا الى ما يقرؤون
بذكاء ووعي عن طريق القراءة الصامتة (٧، ص: ٩٩).

والقراءة الصامتة مهمة جداً في حياة الانسان وخصوصاً بعد هذا التطور الذي تراه، وتقدم الحضارات التي تميز العصر الحديث وهي لازمة لاجادة القراءة الجهرية اذ ينبغي ان تسبقها اقراراً للمعنى في ذهن القارئ، وهي احسن تمرين للطلبة على البحث والدراسة والوسيلة الوحيدة في الحصول على معلومات جديدة لذا يجب ان نقلل مع كبار الطلبة من القراءة الجهرية ونكثر في المطالعة السرية (٢، ١٢، ص ٩٠، ٦٣).

ويرى كراي Gray ١٩٥٣ ان للقراءة الصامتة أهمية بالغة وعظيمة لانها مفتاح الفهم للمادة المكتوبة، ويرى ان كل الجهود التعليمية يجب ان تبتذل من اجل تطوير هذه المهارة الصميمية عند الطلبة، وان يكون التمرين على ترسخها مستمراً (٢٨، ٢٩، P) وللقراءة الصامتة أهمية ذات اثر جلي من بين انواع القراءة ذلك لانها الوسيلة الطبيعية في توصيل الافكار للقارئ لما تنطوي عليه من مزايا منها الاحتفاظ بسرعة المقروء وراحة اعضاء النطق وعدم التعرض لبحّة الصوت وعدم اجهاد العين من تدقيق النظر في كل كلمة وكل حرف فضلاً عن انها محررة من النطق واثقاله ومن مراعاة الشكل والاعراب واخراج الحروف من مخارجها وتمثيل المعنى (٣، ص: ٦٢) لكن للقراءة الصامتة عيوباً كثيرة منها ان موضوعات القراءة المقررة في المنهج الدراسي لا تصلح للقراءة الصامتة فكلماتها مفهومة وعبارتها واضحة ومن تلك العيوب ان القراءة الصامتة لا تشجع على التعلم التعاوني وتجعل الطلبة في موقف ذاتي ينعكس على حالتهم الاجتماعية والنفسية وتضعف قابلية الاستماع التي تنمي حاسة السمع، فضلاً عن ان القراءة الصامتة لا يهتم قارئها بتسمية حسن النطق وتمثيل المعنى وتقصص

شخصية الكاتب أو الشاعر وإنما لا تساعد الطلبة المصابين بالخوف والقلق على التخلص من حالتهم هذه، وكذلك وجب الاهتمام بتذليل صعوبات تدريسها ووضع الوصايا للتخلص من عيوبها في ضوء خطوات البحث العلمي ومن هنا تأتي أهمية دور معلم اللغة العربية في تذليل تدريس مشكلاتها ووضع الحلول لعيوبها فيمكن للمعلم في بعض دروس القراءة أن يقرأ على الطلبة قصة اعجبته أو موضوعاً شيقاً جديداً، أو جزءاً من موضوع، في مجلة أو صحيفة أو كتاب والطلبة يستمعون إليه، وفي حصة الاملاء يستمع الطلبة للموضوع يقرأه المعلم عليهم، ثم يناقشهم فيه، وفي درس التعبير يمكن أن يلقي عليهم قصة، على أن يناقشوا فيها شفويًا أو يكتفوا بتلخيصها كتابة، والمحاضرات التي تلقى في المدرسة والمناظرات التي تعقدها الجماعة الأدبية، كل ذلك من وسائل محبة للتعلم والتدريب على الاستماع إذا تعلم الطلبة، أن يناقشوا بصورة جديدة (٣، ص: ٧٢).

وتبرز أهمية معلم اللغة العربية في تشخيص عيوب القراءة الصامتة لوضع الحلول لها لا سيما في المراحل المتقدمة فالمرحلة الاعدادية تعتبر مرحلة المراهقة - التعلم الثانوي - مرحلة أعداد الفني والفتاة في حياتهما فهما عند الانتقال من دور الطفولة إلى دور المراهقة يكونان وكأولهما قد ولدا من جديد (١٣، ص: ٥٩) ففي هذه المرحلة يحاول الطالب أن يحقق تكامل شخصيته لحمل مسؤولياته الاجتماعية الجديدة التي تلقى عليها حياته عندما يصبح عضواً في مجتمع الراشدين (١١، ص: ٨٠) إذ تتميز هذه المرحلة في سمو في مستويات الإدراكية العقلية فالفرد في سنواته (١٥-١٨) يتحرر من شطحات الخيال وأوهامه، ويتحرر من قيود الحس

ويدرك أخطاء جواسه أحياناً فيصبح بذلك قادراً على التحرير الذي يقتضي إدراك الأشياء البعيدة عن عالمه الحاسي، كما أنه يستطيع التصور العقلي السليم والإدراك الذهني الصحيح. (١٩، ص ١٩٣)
أن استخدام أساليب تدريسية جديدة في عملية تعويد الطلبة على القراءة الصامتة بأسلوب علمي سليم يعني إمكانية توصيل المادة الدراسية المقروءة بأقل جهد ووقت إلى نفوس الطلبة وعقولهم.

وبناءً على ما تقدم يرى الباحثان ضرورة تشخيص عيوب القراءة الصامتة ووضع الحلول لها من خلال البحوث الميدانية، وبإمكان أن يحقق هذا البحث الهدف المحدد في هذا الميدان لذلك تأتي أهمية البحث الحالي.

١- من أهمية اللغة العربية وارتباطها بالفكر فهي وسيلة لتقوية الأواصر القومية بين الأقطار العربية.

٢- من أهمية دروس القراءة في توصيل الأفكار والمعلومات للقارئ فضلاً عن أن القراءة غرزال اللغة ومحرك يكشف قابليات الطلبة اللغوية وأنها تتيح للقارئ والمعلم توصيل اللغة بمجموعة بوصفها وحدة جسمية- نفسية.

٣- من أهمية دروس القراءة الصامتة لأنها تساعد على توصيل المعلومات بأقل جهد وزمن فهي القراءة الطبيعية لتوصيل المعلومات بين المرسل والمستقبل والتلذذ بتأجحات العقول مع الفهم فضلاً عن كونها من مستلزمات فهم المسواد الدراسية جميعها.

٤- من أهمية المرحلة الإعدادية بوصفها مرحلة تأهيل الطلبة للمرحلة الجامعية والإعداد للحياة.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى:

- ١- تعرف عيوب القراءة الصامتة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات في المرحلة الاعدادية.
- ٢- وضع المقترحات لعلاج تلك العيوب من وجهة نظر المدرسين والمدرسات.

حدود البحث

يقنصر البحث الحالي على :

- ١- القراءة الصامتة
- ٢- المرحلة الاعدادية
- ٣- مدرسي مادة اللغة العربية ومدرساتها في المدارس الاعدادية في بغداد.
- ٤- العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.

تحديد المصطلحات

القراءة :-

- ١- عرفها ابراهيم (١٩٦٨م)، بأنها عملية إيجاد الصلة بين لغة الكلام و الرموز الكتابية و تتألف من ثلاثة عناصر هي :
أ- المعنى الذهني ب- اللفظ الذي يؤديه ج- الرمز المكتوب
- ٢- عرفها (جال ١٩٦٧م Chall) انها عملية فهم اللغة المطبوعة والتفاعل معها، (٢٤، ١٦ P.)
- ٣- عرفها (ستايجر ١٩٧٣ Staiger): بأنها (التفاعل الذي يحول فيه المعنى من المثير البصري ليصبح معنى في ذهن القارئ)، وهذا التفاعل يتضمن ثلاثة جوانب هي: المواد المقروءة والمعرفة السَّيِّ

يملكها القارئ، والنشاطات الغفوية والعملية .
 ٤- عرّفها (السيد ١٩٨٠م) بأنها تعرف الحروف والكلمات والنطق
 بها صحيحة فهماً وربطاً واستنتاجاً وموازنة وتفاعلاً مع المقروء
 ونقداً له واسلوباً من اساليب حل المشكلات.
 من التعريفات السابقة: يمكن ان تعرف القراءة بأنها: عملية
 انتقال ذهنية من الحروف والكلمات المنظورة الى الاصوات
 والالفاظ الدالة عليها سواء اكانت القراءة جهرية ام صامتة ام
 استماعاً . (٩، ص: ٤٤)

القراءة الصامتة :

عرّفها (كود ١٩٧٣ Good) ((بأنها عملية القراءة من غير
 تلفظ وسمع) (٢٧، ص: ٤٧٥)
 عرّفها (ابراهيم ١٩٦٨) عملية انتقال العين فوق الكلمات وادراك
 القارئ لمدلولاتها و هي قراءة سرية ليس فيها صوت ولا همس ولا
 تحريك لسان او شفة (٣، ص: ٦١).
 وتعرف اجرائياً بأنها: عملية يطلب فيها المعلم من الطلبة ان
 يقرؤوا بصمت موضوعاً مناسباً في طوله وافكاره ومفرداته ليهيئ
 الطلبة لعملية توصيل الموضوع لهم .

عيوب القراءة الصامتة :

لم يجد الباحثان تعريفاً محدداً لعيوب القراءة الصامتة فعرفاها
 اجرائياً كالآتي :
 يقصد بها مجموعة ما ينتج عن القراءة الصامتة من مساوئ
 يسبب طبيعتها او بسبب سوء استخدام الطلبة لها ويتعكس ذلك
 سلباً على نفسياتهم ومهارتهم القرائية.

منهج البحث و اجراءاته

منهجية البحث :

يتضمن وصفاً لعينة البحث وطريقة اختيارها وبناء اداة البحث وصدقها وثباتها والوسائل الاحصائية المستخدمة في تحليل النتائج كما يلي:

المجتمع الاصلي :

يتألف المجتمع الاصلي للبحث من مدرّس اللغة العربية ومدرّساتها الذين يقومون بتدريس اللغة العربية في المرحلة الاعدادية والثانوية و قد استعان الباحثان لمعرفة المدارس الاعدادية والثانوية ومدرّسي اللغة العربية الذين يقومون بالتدريس فيها بشعب الاحصاء وملاك الثانوي في المديرية العامة لكل من تربية بغداد الكرخ ٢/١، وتربية بغداد الرصافة ٢/١ وبعد استبعاد الباحثين المدارس الاعدادية والثانوية المسائية لان اغلب مدرّسيها من المحاضرين الذين تؤخذ اراؤهم في مدارسهم الاعدادية والثانوية الصباحية، وذلك المدارس التي لا تقع في مركز محافظة بغداد لانها لا تدخل ضمن حدود البحث، وبذلك اصبح عدد المدارس الاعدادية والثانوية المشمولة بالبحث في مركز محافظة بغداد (٢٨٥) مدرسة تمثل المجتمع الاصلي للبحث والذي بلغ عدد مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها فيها (١٧٠٠) مدرّس و مدرسة.

العينة الاسامية :-

احصى الباحثان عدد المدارس الاعدادية والثانوية التي ستجري عليها عملية السحب العشوائي لاختيار العينة النهائية، اذ كانت (المدرسة) هي وحدة الاختيار وبعد استبعاد مدارس العينة

الاستطلاعية التي أجريت الدراسة الاستطلاعية على مدرسي المادة ومدرساتها وفيها جميعاً، والبالغ عددها (٣٠) مدرسة وبذلك أصبح عدد المدارس في المجتمع الأصلي للبحث (٢٥٥) مدرسة منها (١٢٠) مدرسة إعدادية وثانوية في المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/٢/١ و(١٣٥) مدرسة في بغداد الرصافة/٢/١ وبعد إجراء السحب العشوائي تم اختيار المدارس الواقعة ضمن المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى والبالغة (٨٠) مدرسة مقسمة بحسب القاعات الآتية :

ت	اسم القاطع	عدد المدارس
١-	قاطع الشعلة	١٥
٢-	قاطع الكاظمية	٣٢
٣-	قاطع النصور	١٥
٤-	قاطع ابو غرب و النجفي	١٨
	المجموع	٨٠

واختير ٣٠% من حجم المجتمع الأصلي للمدارس الإعدادية والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى، إذ بلغ عدد المدارس (٢٤) مدرسة واختير مدرسي اللغة العربية ومدرساتها جميعاً ممن يدرسون المرحلة الإعدادية فيها إذ بلغ عدد المدرسين والمدرسات (١٣٠) مدرساً ومدرسة وبواقع (٨٠) مدرساً و(٥٠) مدرسة.

الدراسة الاستطلاعية:

من أجل الوصول إلى الاستبانة النهائية كان لابد من إجراء دراسة استطلاعية لجمع المعلومات، لذا قام الباحث بتوجيه سؤال

واخذ مفتوح الى افراد العينة الاستطلاعية البالغ عددهم (٣٠) مدرسا ومدرسة وبواقع (١٧) مدرسا و(١٣) مدرسة ممن يدرسون اللغة العربية في (٣٠) مدرسة اعدادية وثانوية في تربية بغداد الكرخ ٢/١ وتربية بغداد الرصافة ٢/١ ونسبة ١٠% من حجم مدارس المجتمع الاصيلي للبحث تقريبا وكان السؤال كالاتي:
ما عيوب القراءة الصامتة في المرحلة الاعدادية ؟ وما مقترحات حلولكم لها ؟

تحليل استجابات المدرسين و المدرسات في الدراسة الاستطلاعية

في ضوء استجابة افراد العينة الاستطلاعية (مدرسين ومدرسات المادة) تم بناء فقرات الاستبانة المغلقة التي بلغ عدد فقراتها (٢٧) وقد زاد الباحثان بعض الفقرات التي لم ترد في استجابات العينة الاستطلاعية والفقرات المازدة وضعها الباحثان من خلال الادبيات المتأولة للموضوع ومن خلال خبرتهما الشخصية اذا امضيا في الخدمة اكثر من (٣٠) سنة.

صدق الادارة :-

لغرض تحقيق صدق الاستبانة فقد عرضها الباحثان بصيغتها الاولى على لجنة محكمين^١ من الخبراء والمتخصصين وذلك لبيان ارائهم ومقترحاتهم في فقرات الاستبانة ومدى صلاحيتها لتحقيق اهداف البحث وبعد ان ابدى الخبراء ارائهم في ادماج بعض الفقرات المتشابه بعضها الاخر، وتبديل بعض الكلمات وزيادة فقرات جديدة واصبح عدد الفقرات (٢٧) فقرة وقد تم تلييت الفقرة التي حصلت على نسبة ٨٠% فما فوق من اراء المحكمين لانها تمثل نسبة جيدة وقد استبعدت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق ادى من ذلك وبذلك قد تحقق الصدق الظاهري

(Faeeva lidity) واصبحت الاستبانة بعد التعديل تتكون من (٢٧) فقرة صالحة للتطبيق على عينة البحث.

ثبات الاستبانة :

قام الباحثان باستخدام طريقة اعادة تطبيق الاستبانة على عينة من مدرسين المادة ومدرساتها اذ بلغ عددهم (٣٠) مدرسا ومدرسة وكانت المدة الزمنية بين التطبيق الاول الادارة والتطبيق الثاني اسبوعين اذ اشار ادم ان المدة بين التطبيق الاول و التطبيق الثاني يجب ان لا تتجاوز اسبوعين او ثلاثة (٢٦ ، P.g:٨٥)
ووجد ان معامل الثبات ٨٣% وهو معامل ثبات مرتفع.

الوسائل الاحصائية

استخدم الباحثان الوسط المرجح لايجاد قيمة الفقرات و ترتيبها و بحسب درجة اهميتها من الاعلى الى الادنى .

١- الوسط المرجح : $1 \times 20 + 2 \times 10 + 3 \times 0$ صفر/مجموع ت
اذ ان

ت ١ = تكرارات الاجابة عن البعد موافق في المقياس الثلاثي

ت ٢ = تكرارات الاجابة عن البعد محايد

ت ٣ = تكرارات الاجابة عن البعد غير موافق

ت = مجموع المحييين عن الفقرة (العينة)

٢- معامل ارتباط بيرسون لايجاد معامل ثبات الاستبانة
(P.g:327, 26)

الدراسات السابقة

أولاً : الدراسات العربية :

- ١- دراسة مرسى : ١٩٦١
- ٢- دراسة مجاور : ١٩٤٧
- ٣- دراسة غزال : ١٩٩٧
- ٤- دراسة الدليمي : ١٩٩٧

دراسة مرسى : ١٩٦١^(٢)

أحرثت هذه الدراسة في جامعة عين شمس في مصر عام ١٩٦١ ، بوضع اختبار مقنن هدفه قياس المهارات الأساسية في القراءة الصامتة لدى طلبة المرحلة الإعدادية وهذه المهارات هي : الثروة اللغوية ، فهم الفكرة العامة ، فهم المعنى القريب ، و فهم المعنى البعيد والحكم على المقروء . وإداة هذا البحث اختبار مقنن وضعه الباحث لقياس هذه المهارات على النحو الآتي :-

اختبار مقنن وضعه الباحث لقياس هذه المهارات على النحو الآتي :-

ب- لقياس ثروة الطلبة من المفردات ، أعد الباحث اختبار من المفردات تكون من (١٢٨) كلمة ، وإمام كل كلمة أربع كلمات ، ومن بينها واحدة صحيحة هي التي تمثل بالمعنى للكلمة الأولى ، وطلب وضع علامة (x) امام الكلمة التي يراها مطابقة في المعنى للكلمة الأولى .

ب- لقياس فهم الطلبة للفكرة العامة ، والمعنى القريب ، والمعنى البعيد والحكم على المقروء ، أعد اختبارا مقننا لقياس هذه المهارات تكون من موضوعات انتقيت بحيث تمثل جوانب شتى من المعرفة ، ومن التنوع والاختلاف والتدرج والحدة بحيث

تناسب مستويات الطلبة، كما استخرج معاملات ثباته
وصدقه.

ومن النتائج التي اسفر عنها كل من اختباري المفردات والفهم ما
يلي :-

- ليس هناك فروق بين البنين والبنات في الصفوف الاولى
والثانية في فهم المفردات ثم بدأ ظهور اتجاه لوجود فرق في
الصفوف الثلاثة وهو فرق لمصلحة البنين ينسب عن تميز البنين
على البنات .
- لا توجد فروق بين البنين والبنات في المهارات الامامية
الخاصة بالفهم في الصفوف الثلاثة .

دراسة مجاور : (٣) ١٩٧٤

اخرت هذه الدراسة في مصر عام ١٩٧٤ واستهدفت تحديد
المهارات اللغوية في فروع اللغة العربية في مراحل التعليم العام،
وكانت اداة هذه الدراسة استبانة اعدتها الباحثة وطبقها، ومن بين
المهارات التي قصدت بالتحديد المهارات اللغوية التي تناسب طلاب
الصف الثالث الاعدادي^(٤) وقد اعتمد في ذلك على ما كتب عن
المهارات اللغوية، وقراءة المناهج وتوجيهها، والكتب المدرسية في
ميدان اللغة وتوجيه استبانة مفتوحة للمدرسين والموجهين الفنيين،
ولبعض المربين في مصر والكويت، وقد اعتمد الباحث تكرار
الاجابات في تحديد هذه المهارات اللغوية التي تناسب كل مرحلة
من مراحل التعليم، وكل صف من صفوف المرحلة وكل فرع من
فروع اللغة فحدد خمسين مهارة تعبيرية لطلاب الثالث الاعدادي،
وتوصل الى ان هناك من المهارات ما يتفق مع مهارات دراسته من
وصف المشاهد، وعرض حوادث قصة قراها، و ضبط ما يكتبه

الطالب ضبطاً صحيحاً والدقة في وضع علامات الترقيم، وتركيب الأفكار وتسلسلها ومنطقيتها، ووضع المقدمات المشوقة واختيار الكلمة المناسبة للمعنى المناسب للموقف المناسب. وغير ذلك من المهارات التعبيرية.

دراسة غزال : ١٩٩٧^(٥)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد، واستهدفت معرفة أثر تلخيص موضوعات المطالعة في الفهم وتنمية التعبير لدى طالبات الصف الثاني المتوسط ولتحقيق ذلك وضع الباحث الفرضيتين الصفريتين الآتيتين :-

أ- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية في الفهم بين متوسط تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط اللاتي يلخصن موضوعات المطالعة، ومتوسط تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط اللاتي لا يلخصن الموضوعات.

ب- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في التعبير اللاتي يلخصن موضوعات المطالعة، ومتوسط تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط اللاتي لا يلخصن الموضوعات.

اختار الباحث ثانوية الشعب للبنات عشوائياً من بين المدارس المتوسطة و الثانوية للبنات في مدينة بغداد، واختيرت شعبتان من شعب الصف الثاني المتوسط عشوائياً لتمثلاً للمجموعتين التجريبية والظابطة، وبلغ عدد افراد العينة (٦٠) طالبة بواقع (٣٠) في كل مجموعة وكوفيء بين المجموعتين احصائياً في بعض المتغيرات (التحصيل الدراسي السابق، التحصيل الدراسي للاب والام).

واعاد الباحث اختباراً في الفهم تألف من (٢٠) فقرة وكل

فقرة تحتوي على أربعة بدائل، من نوع الاختيار من متعدد، وتحقق من صدق الاختيار وثباته وحسب صعوبة فقراته وقوة تميزها. واختار الباحث ستة موضوعات للاختبارات المتسلسلة في التعبير، ودرس المجموعتين نفسه في التجربة التي استمرت ثلاثة اشهر ومن الوسائل الاحصائية التي استخدمها الباحث: معامل ارتباط بيرسون. لمعرفة معامل ثبات الاختبار، والاختبار التائي، للتكافؤات كافة وللمقارنة بين متوسطي فهم مجموعتي البحث، وقانوني استخراج القوة التمييزية للفقرة ومستوى صعوبة الفقرة ومربع كاي لمعرفة صلاحية الفقرات.

وفي نهاية التجربة طبق الباحث اختبار الفهم على طالبات المجموعتين في وقت واحد، ثم صحح الاجابات، وتوصل الى :-

١- تفوقت المجموعة التجريبية التي درست المطالعة بتلخيص الموضوعات على المجموعة الضابطة التي درست المطالعة بالطريقة الاعتيادية .

٢- تفوقت المجموعة التجريبية في تنمية التعبير على المجموعة الضابطة.

وختمت الدراسة ببعض التوصيات والمقترحات .

دراسة الدليمي : ١٩٩٧

اخرت هذه الدراسة في بغداد عام ١٩٩٧، واستهدفت معرفة اثر القراءة الصامتة في تحصيل بعض المهارات اللغوية لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي وهذه المهارات، وهي: فهم المقروء، الاملاء، صحة القراءة و سرعتها .

ولتحقيق هدف البحث اختيرت مدرسة ١٧ تموز الابتدائية المختلطة بطريقة عشوائية، ثم اختيرت شعبتان منها، وقد مثلت احدى الشعتين المجموعة التجريبية بينما مثلت الشعبة الاخرى

المجموعة الضابطة، بلغ عدد أفراد العينة (٧٢) تلميذاً وتلميذة بعد استبعاد التلامذة الراسيين - موزعين على ما يأتي :-

- (٢٠) تلميذاً، و(١٦) تلميذة مثلوا المجموعة التجريبية

- (١٨) تلميذاً، و(١٨) تلميذة مثلوا المجموعة الضابطة.

ثم كافأ الباحثان بين المجموعتين في تسعة مستغيرات، هي (الجنس، الذكاء، العمر، الدخل الشهري، تحصيل الابوين، درجات التلميذ في الصف الرابع، درجة اللغة العربية في الصف الرابع، درجة القراءة في الشهر الأول للعام ١٩٩٦-١٩٩٧).

واعاد الباحثان ثمانية اختبارات تحصيلية لمهاري فهم المقرؤ والاملاء في الموضوعات التي درسها. وهذه الموضوعات هي الجارة النبيلة، والقدس العربية، والضيف، والسندباد البحري، وتالف اختبار فهم المقرؤ من (٤٠) سؤالاً بواقع (١٠) اسئلة لكل موضوع من الموضوعات الاربعة. اما اختبار الاملاء، فقد تالف من (٨٠) كلمة اشتقت من الموضوعات نفسها، بواقع (٢٠) كلمة من كل موضوع. وقد امتازت الاختبارات بالصدق والثبات وقوة التمييز، ومستوى الصعوبة. و لقياس مهاري صحة القراءة وسرعتها، درس الباحث اربعة موضوعات اخرى وهي: (الثعلب المحتال، والرسام الذكي، وعبد القادر الحسيني، والسندباد البحري).

وتوصل الباحثان الى النتائج الاتية :-

١- هناك فرق دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) لمصلحة المجموعة التجريبية التي درست بأسلوب القراءة الصامتة في تحصيل المهارات اللغوية مجتمعة وكلا على انفراد و بحسب الجنس كلا على انفراد ايضا .

٢- عدم وجود فروق دالة احصائيا بين متوسط تحصيل تلامذة المجموعة التجريبية في المهارات مجتمعة.

وختُيِّمت الدراسة ببعض التوصيات و المقترحات .

ثانياً : الدراسات الاجنبية

١- دراسة بوزل ١٩٤٦

٢- دراسة هولمز ١٩٨٥

٣- دراسة ميللر و سميث ١٩٨٥

دراسة بوزل، (١) ١٩٤٦ Busell

عنوان الدراسة: " فوائد القراءة الصامتة في مدارس شيكاغو الرسمية.

هدف الدراسة: معرفة افضل الطلبة قراءة ممن حيث السرعة والفهم، وذلك باستخدام احدي طريقتي القراءة الصامتة او الجهرية.

عينة الدراسة و اختيارها: اجريت الدراسة في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية على عينة تكونت من ١٦٩٩ تلميذاً من (٣٢) مدرسة، وزعوا على مجموعتين، احدهما تدرس باستخدام القراءة الصامتة، والثانية تدرس باستخدام القراءة الجهرية، وقد تمت المقارنة بين تلامذة المجموعتين من حيث تحريك الشفثين في أثناء القراءة ومن حيث النجاح والرسوب .

اداة الدراسة : اعتمد الباحث اختبار جاهزا في اختبار عينة الدراسة.

الوسائل الاحصائية: استخدم الباحث الاختبار التائي (Test-T)

اهم النتائج :

١. تفوق التلاميذ الذين تعلموا بالقراءة الصامتة على التلاميذ الذين تعلموا بالقراءة الجهرية.

٢. بلغ متوسط سرعة القراءة عند التلاميذ ذوي الذكاء المنخفض الذين تعلموا القراءة بالاسلوب الجهوري (١١٩ كلمة / دقيقة) ، و في حين بلغ المتوسط عند التلاميذ انفسهم و في الصفه نفسها ، و ممن تعلموا بالاسلوب الصامت (١٤٢ كلمة / دقيقة).

٣. اما التلاميذ ذوو الذكاء العالي فبلغ متوسطهم في سرعة القراءة بالاسلوب الجهوري ١٩٧ كلمة / دقيقة ، في حين بلغ (١٦٩ كلمة / دقيقة) في الاسلوب الصامت .

دراسة هولمز ، ١٩٨٥^(٧) Holmes

عنوان الدراسة: " أثر استخدام اربع صور قرائية مختلفة في الاستيعاب القرائي "

هدف الدراسة: بيان أي صور قرائية، من الصور الاربع (القراءة الجهرية الى الجمهور، القراءة الصامتة، القراءة الجهرية الموجهة الى القارئ نفسه، القراءة الصامتة في اثناء الاستماع في الاستيعاب القرائي.

عينة الدراسة واختيارها: تألفت عينة الدراسة من (٤٨) طالباً من طلبة المرحلة الجامعية في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية، ضبط الباحث خلفيتهم المعرفية، اذ استخدم قطعاً مألوفة لديهم .

اداة الدراسة : بنى الباحث اختباراً يقيس الاستيعاب القرائي، يتألف من اسئلة تتضمن :

- أ- اكتشاف الفكرة الرئيسة
- ب- استخراج التفاصيل الحرفية
- ج- القيام باستنتاجات
- د - القيام بمقارنات

واستخدم الباحث قطعاً قرائية تألفت من حوالي (٧٠٠)

كلمة، استخدمت معادلة (فرای) لتحديد مقروئيتها، ثم طلب الى افراد العينة قراءة هذه القطع بالصور القرائية المحددة في البحث، وبعد الانتهاء من القراءة يجيب افراد العينة عن الاسئلة المعدة لقياس الاستيعاب القرائي، وبصورة مختصرة (الاجابة بكلمة او جملة واحدة).

اهم النتائج :

- ١- وجود فروق دالة احصائية في الاستيعاب تعزى الى صورة القراءة ،
- ٢- لم تظهر فروق دالة احصائية بين القراءة الجهرية مع عدم وجود سامعين و القراءة الصامتة .
- ٣- ان القراءة الصامتة تفضل على القراءة الجهرية في اثناء الاستماع.

دراسة (ميلر وسميث، ١٩٨٥) Miller & Smith

عنوان الدراسة: " الاختلافات في الاستيعاب الاستنتاجي والحرفي بعد القراءة بنوعيهما الصامتة والجهرية " .

هدف الدراسة: معرفة الفروق في الاستيعاب الناتج عن القراءة بنوعيهما الصامتة والجهرية . وهل لذلك علاقة بالفرق بين القراء الاقوياء والقراء الضعاف ؟

عينة الدراسة واختياره : اختار الباحثان عينة تتكون من (٩٤) تلميذاً من الصفوف الثانية والثالثة والرابعة والخامسة الابتدائية الأمريكية، وقد طلب الى أفراد العينة قراءة نصوص تتلاءم من حيث المستوى في المقرئية مع الصف الدراسي للتلاميذ، وبعد ان قرعوا من القراءة، وجه لهم عدداً من الأسئلة تقيس الاستيعاب بشقيه الحرفي والاستنتاجي.

أداة الدراسة: بنى الباحثان اختباراً تحصيلياً بقياس الاستيعاب
الحرفي والاستنتاجي .
الوسائل الإحصائية: تحليل التباين المتكرر .

اهم النتائج:

أظهرت النتائج عدم وجود فرق في دلالة إحصائية في
الاستيعاب يعزى الى نوع القراءة (صامتة او جهرية) او الى نوعي
الأسئلة الحرفي والاستنتاجي.

عرض النتائج و تفسيرها

١- عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها في ضوء
اهداف البحث وسيقتصر الباحثان على الثلث الاعلى من
الفقرات بالشرح والتفصيل في الترتيب التارلي للوسط المرجح
بقية الفقرات

٢- تفسير النتائج

♦ تبوات فقرة: لاتيح للقارئ تدرياً على النطق السليم
بالمرتبة الاولى اذ حصلت على اعلى وسط مرجح ١,٩٧ ويرجع
السبب في ذلك: ان الطالب حينما يقرأ قراءة صامتة لايتاح له ان
يظهر المنطوق من الكلمات والحمل قبل ان يقرأها وهو مكتف
بحركات العين في النظر لها من دون تحريك شففيه او لسانه وبذلك
فان الطالب يحرم من التلفظ الصحيح للكلمات ولمرينه على النطق
السليم (٩،ص: ٣٨)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
آله وصحبه وسلم
(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٠	٢٦	١,٢٠	لا يشجع المعلم طلبة على سرعة التقاط المعلومات في القراءة الصامتة.
٢١	٢٨	١,١٣	لا تصلح كتب القراءة المقررة للمرحلة الإعدادية للقراءة الصامتة.
٢٢	٢٩	١,١٠	بعض الطلبة ليس لديهم وعي بأهمية القراءة الصامتة لقلة خبراتهم اللغوية و الفكرية .
٢٣	٣١	١,٠٨	يهمل المعلمون تدريب طلبة على مهارات القراءة الصامتة .
٢٤	٣٢	١,٠٥	ضعف معرفة المعلمين بأهداف القراءة الصامتة .
٢٥	٣٣	١,٠٤	لا تعالج الخلل الذي يعاني منه بعض الطلبة
٢٦	٣٤	١,٠٢	ضعف استفادة المعلمين من مكتبة المدرسة للتدريب على القراءة الصامتة
٢٧	٣٥	١	لا تكثر موضوعات كتاب المطالعة اعتماد الطلبة لتدعيمهم للقراءة الذاتية الصامتة .

◆ تبوأ فقرة: لا تظهر مقدرة في تذوق النص في المرتبة الثانية إذ حصلت على وسط مرجح ١,٩٥ ذلك أن الطالب في القراءة الصامتة لا يستطيع أن يظهر قابليته في تذوق النص بسبب أن القراءة الصامتة لا يستطيع بواسطتها أن يتلفظ الكلمات والجمل بصوت جهري بل يتطرق ذهنه لفهم المعنى وبذلك فإن الطالب في القراءة الصامتة لا يستطيع أن يظهر للسامع جمال اللغة من تشبيه وصور بيانية وإظهار مدى التناسق بين الكلمات والجو النفسي الذي يثيره المقروء كما لا يستطيع أن يظهر درجة التوائيم بين التجربة والصياغة وما إلى ذلك .

◆ تبوأ فقرة: لا تظهر مقدرة في التعبير عن المعاني المختلفة بطرائق الالتقاء المناسبة المرتبة الثالثة إذ حصلت على ووسط مرجح ١,٩٤ ذلك أن الطالب في القراءة الصامتة لا يستطيع تمثيل المعاني بطرائق الالتقاء المناسبة فهو لا يستطيع التعبير عن التعجب والامتنان بامساك اليد المطبوعة كما لا يستطيع أن يعبر عن

معاني الحزن أو الفرح بطرائق الالتقاء المناسبة فلكل أسلوب أو موقف أداء معين يقتضي من الطالب توصيله للسامع وفي القراءة الصامتة لا يتاح للطالب الاداء المناسب لهذه الأساليب أو المواقف بسبب عدم الجهر بالصوت في القراءة الصامتة.

◆ وتبأت فقرة: لا تكشف للمعلم اخطاء الطلبة في النطق والنحو لاصلاحها بالمرتبة الرابعة اذ حصلت على وسط مرجح ١,٩١ ان القراءة الصامتة لا تتيح للمعلم معرفة اخطاء طلبته النحوية لتقومها بسبب عدم جهر الطالب بالصوت في القراءة الصامتة فضلا من ان القراءة الصامتة لا يهتم قارئها بالسلامة اللغوية بل ينصرف ذهنه الى الاهتمام بالمعنى .

◆ وتبأت فقرة: قلة اهتمام المعلمين بتوجيه أسئلة للطلبة تكشف عن فهم ما قرؤوه بالمرتبة الخامسة اذ حصلت على وسط مرجح ١,٩٠ ويرجع السبب في ذلك ان اغلب المعلمين يتخلون من القراءة الصامتة محطة راحة من عناء تدريس فروع اللغة العربية الاخرى كالقواعد والادب وقد يرجع السبب في ذلك ايضا الى ضيق الوقت فالحصة الدراسية لا تكفي لاداء المعلم الدرس وتوصيله للطلبة لذلك... يجب ان ينحصر للقراءة الصامتة دروس قائمة بذاتها .

◆ وتبأت فقرة: تدفع الطلبة الى العبث واللهو والضوضاء بالمرتبة السادسة اذ حصلت على وسط مرجح ١,٨٩ ففي القراءة الصامتة يتاح للطلبة الحرية في اداء الدرس فيستغل بعضهم هذه الحرية وينصرف ذهنه عن فهم المقروء الى العبث واللهو وإحداث الضوضاء مما يؤثر على سير الدرس وضعف مركزية المعلم ومن ثم لا يمكن تحقيق الأهداف المتوخاة من تدريس المادة .

♦ وتبوات فقرة: يتخذ بعض معلمي اللغة القراءة الصامتة محطة راحة من عناء التدريس بالمرتبعة السابعة اذ حصلت على وسط مرجح ٨٥ و١ في بعض المعلمين يخففون عناء التدريس وكثرة الحصص الاضافية بالقراءة الصامتة فيكون الدرس محطة راحة فلا يستطيع المعلم اقامة علاقة تربوية سليمة مع تلميذه ويكون الدرس لطرح افكار تضر اكثر مما تنفع ومن ثم قد يحدث ضعف العلاقة بين المعلم والطالب او بين الطلبة انفسهم لانشغالهم بامور خارج اطار الدرس.

♦ و تبوات فقرة: لا تشجع الطلبة على التعلم التعاوني المرتبة الثامنة اذ حصلت على وسط مرجح ١,٨٤ و يرجع السبب في ذلك الى ان القراءة الصامتة تكسر العزلة الداخلية للفقارئ فهي لا تشجع الطلبة على العمل الجمعي التعاوني في المشاركة في تسيير الدرس وتوصيل المادة بوساطة الفعل الجمعي.

♦ وتبوات فقرة: يعتمد في تدريسها على الكتاب المخصص للقراءة الجهرية المرتبة التاسعة اذ حصلت على وسط مرجح ١,٨١ ويرجع السبب في ذلك ان موضوعات درس القراءة المخصصة في المنهج الدراسي لا تصلح للقراءة الصامتة بل تصلح للقراءة الجهرية بحكم قصر مادتها فالقراءة الصامتة تشجع الطالب على تأمل المادة المقروءة والموضوعات القصيرة لا تشجع الطالب على التأمل الطويل وملاحقة افكار المادة المقروءة المتشعبة الافكار .

مقترحات مدرسي و مدرسات المادة لعلاج عيوب القراءة الصامتة

١. يجب الاهتمام بالقراءة الجهرية الى جانب الاهتمام بالقراءة الصامتة لكي يتلاقى المعلم عيوب القراءة الصامتة من حيث تدريب

- الطلبة على التفلق السليم وتقوم لسانهم على اللغة العربية الفصحى.
٢. يجب ان لا يكون الدرس في القراءة الصامتة محطة راحة للمعلم من عناء تدريس فروع اللغة الأخرى كالقواعد والادب لذلك يجب على المعلم توجيه اسئلة للطلبة تكشف عن فهم ما قرؤوه قراءة صامتة حتى لا يكون درس القراءة الصامتة وسيلة لتفريغ طاقات الطلبة باللغو والعبث.
 ٣. يجب تخصيص دروس مستقلة للقراءة الصامتة وتخصيص كتاب مستقل لها لان طبيعة القراءة الصامتة تختلف عن طبيعة القراءة الجهرية، فموضوعات القراءة الصامتة تحمل الطول وتحتاج الى وقت للتأمل.
 ٤. على المعلم ان يهتم بفهم ما قرأه طلبته قراءة صامتة من خلال استفسارهم عن معاني الكلمات الصعبة والعبارات غير المفهومة.
 ٥. يتطلب من المعلم ان يحقق لطلته اهداف تدريس القراءة الصامتة لا سيما الاهداف الاجرائية السلوكية مثل تنمية مهارة سرعة القراءة مع التقاط المعلومات وتشجيعهم على الطلاقة في القول مع فهم المقروء وتنمية مهارة الاستماع.
 ٦. يتطلب تهئية الكتب العلمية والادبية في مكتبة المدرسة لكي تكون في متناول يد الطلبة وان تكون المكتبة مهيئة لاستقبال الطلبة وتهئية المكان اللازم للقراءة.
 ٧. يتطلب من المعلم ان يهيئ اذهان طلبته الى اهمية القراءة الصامتة وان يشجعهم على شراء الكتب التي تناسب تفكيرهم وتنمي فيهم هواية حب القراءة والاطلاع وان يشجعهم على كتابة التقارير عن الموضوعات التي يقرؤونها.

المواضع:-

١. اسماء لجنة الخبراء :
 - ١- د. حاسم العبدان
 - ٢- أ.م.د. حاتم طه السامرائي
 - ٣- أ.د. رشيد العبدوي
 - ٤- أ.د. عبد الله الجبوري
 - ٥- أ.م.د. عبد الحق احمد محمد
٢. مصدر ١٦ .
٣. مصدر ٧ .
٤. الثالث للاعدادي : يقابل الصف الثالث المتوسط في العراق .
٥. المصدر ١٤ .
٦. المصدر ٢٩ .
٧. المصدر ٢٩ .

المصادر

١. الأبراشي، محمد عطية/ لغة العرب وكيف تنهض بها/ ط: ١، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧م.
٢. -----، -----، الطرق الخاصة في التربية لتدريس اللغة العربية والدين، ط: ١، حريمرة الروضة/ القاهرة/ ١٩٥٥.
٣. ابراهيم، عبد العليم/ الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية/ ط: ٤/ دار المعارف بمصر/ ١٩٦٨م.
٤. ابو مغلي، سميح/ كتابات في اللغة/ شركة الاصدقاء للطباعة والتجارة/ عمان، ١٩٧٨م.
٥. الجميلات، علي و ابو الفتوح التوانسي/ الاصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية/ ط: ٢، مطبعة نهضة مصر/ القاهرة.
٦. جعفر، نوري/ اللغة والفكر/ الرباط: ١٩٧١م/ نشر وتوزيع مكتبة

- التوحي.
٧. الحصري، ساطع/درس في اصول التدريس/ط: ٢ دار الكشف، لبنان ١٩٥٦م.
٨. الخوري، رثيف/الادب المسؤول/ط: ١/دار الاداب/بيروت، ١٩٦٨م.
٩. الدليمي/محسن حسين وجمعة رشيد/ اثر نوع القراءة في تحصيل مهارة فهم المقروء لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي/مجلة لغة الضاد/ج: ٤، منشورات المجمع العلمي العراقي/٢٠٠١\٢٠٠٢م.
١٠. -----،-----،-----،-----/التر القراءة الصامتة في تحصيل بعض للمهارات اللغوية لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي/جامعة بغداد/كلية التربية/بغداد، ١٩٩٧م/رسالة دكتوراه غير منشورة.
١١. رضا، محمد جواد/التعليم الثانوي/جامعة بغداد، كلية التربية/مطبعة الاداب، بغداد/١٩٦٤.
١٢. السيد/محمود احمد/الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وادائها/ج: ١/ط: ١ دار العودة/بيروت/١٩٨٠م.
١٣. صرافة، نعيم يوسف/الارشاد التربوي والمهني في المدارس الحديثة، جامعة بغداد، كلية التربية/مطبعة العالي بغداد، ١٩٦٨م.
١٤. غزال، كاظم حسين/اثر تلخيص موضوعات المطالعة في الفهم وتنمية التعبير لدى طالبات المرحلة المتوسطة/جامعة بغداد، كلية التربية/ايسار ١٩٩٧م/رسالة دكتوراه غير منشورة.
١٥. فهمي، مصطفى/بحالات علم النفس/المجلد: ٢/دار مصر للطباعة، مصر (من غير سنة).
١٦. مرسي، محمد منير/قياس المهارات الاساسية للقراءة الصامتة في المرحلة الاعدادية/رسالة ماجستير غير منشورة/جامعة عين شمس، كلية التربية/١٩٦١م/موجود في تطور مناهج القراءة في مراحل التعلم

- العام في الوطن العربي/محمود رشوي خاطر وآخرين/ط ٢، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/١٩٨٦م/ص ٢٣-٢٤.
١٧. مجاور، محمد صلاح الدين/دراسة تجريبية لتحديد المهارات اللغوية في فروع اللغة العربية/ط: ١/دار القلم/الكويت ١٩٧٤م.
١٨. معروف، نايف محمود/تعليم الاملاء وتعليمه/بيروت، ١٩٧٤م/دار الحضارة العربية.
١٩. العاشمي، عبد الحميد محمد/علم النفس التكويني/مكتبة الخاشمي/القاهرة، ط: ٣/١٩٦٣م.
٢٠. وزارة التربية/طرق تدريس اللغة العربية للصفين الاول والثاني، معاهد اعداد المعلمين/ط: ١/مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية بغداد/١٩٧٨م.
٢١. بونس، فتحي علي وآخرون/تعليم اللغة العربية اسمه واجرائاته/دار الثقافة/١٩٨٧م.

22. Adams, Georgia S. Measurement, And Evaluation, IN Educeition psychology And Guidance, Holt pinchart and winstion, New York, 1966.
23. Busell, B.T. "Non oral Reading In Astudy of ITC use In The chicago publis h, school" In supplement pri/ Educational mongraphs, No, 60, Sept, (1946)
24. Chall, Jeam, S. Learning to read New York. Mc GrawHilc, 1967.
25. Diggony, Y, silvia, The reading curriculum cited In Melnick and Merritt, London. University of London, 1972.
26. Fischer, Eugene, C. "Anational survey of the beginning Teacher In Youch, wilbura, and other The Beginning Teacher" Herry Holt, New York, 1966.

27. Good, Carter V.: Dictionary of Education, 3rd ed, Mc Craw- Hill, New York.
28. Gray, S. Preliminary survey of Methods of Teaching Reading and writing, part I, Educational studies and Documents, No. V, Paris Unesco Educational Clearing House, July 1953.
29. Holmes, B. "The effect of four different modes of Reading on comprehension" Reading Research Quarterly, vol 20, Fall, 1985, pp.575 - 585.
30. Miller, S. and Smith, D. Differences in literal and Inferential comprehension after reading orally and silently Journal of Educational psychology vol, 77, No. 3, 1985, pp.334-340.
31. Staiger R.C. (ed) The Teaching of Reading , Paris, VNCS, 1973.
32. Yorkey, R.C. Study skills for student of English , as a second Language, New - York, Mc Craw - Hill, Inc, Book company, 1970.
33. Yorkey, R.C. Study skills for student of English , as a second language , New - York, Mc Craw- Hill, INC, Book company .

الباب السابع

محور الحاسبات

❖ استخدام الطرق الاحصائية ونماذج الجاذبية
للتنبؤ بحجم الطلب على حافلات شركة (منشأة)
نقل الركاب.
د. وجدي فريد

❖ تصميم وتنفيذ برنامج تعليمي مطبوع في تجارب
المضمنات الاتساعية .
د. سحر راضي الساكني م.م. أيمن فاروق خليل

استخدام الطرق الإحصائية و نماذج الجاذبية للتنبؤ بحجم الطلب على حافلات شركة (منشأة) نقل الركاب في مدينة بغداد.

د. وجدي محمد فريد
كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

إهتدت الدراسة إلى إعداد نموذج يكون معياراً عن الوضع الحقيقي لتوزيع الرحلات بين المناطق بغية التنبؤ أو التحليل، هذا النموذج يستخدم في العلوم الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالرحلات وهو مستعار من العلوم الصرفة، من بعض قوانين الظواهر الفيزيائية ويعرف بـ (القانون العام للجاذبية) وأيضاً من خلال تطبيق النموذج إحصائياً بالاستعانة بمبادئ ومفاهيم وقوانين علم الإحصاء ومزجها مع القوانين الفيزيائية، نستخلص إلى التنبؤ بحجم الطلب على النقل العام بواسطة حافلات شركة (منشأة) نقل الركاب وتقدير المعدل المطلوب من الحافلات في مدينة بغداد للأعوام القادمة .

الجانب النظري:

قسم الجانب النظري إلى قسمين:

الأول: يتضمن دراسة أهم العوامل المؤثرة في الطلب على النقل العام بواسطة حافلات الشركة (المنشأة) باستخدام طريقة المكونات الرئيسية (Principal components) التي تعتمد من الطرق الإحصائية المهمة، أعطى فكرتها العالم (كارل بيرسون عام ١٩٠١).

إن أسلوب طريقة تحليل المكونات الرئيسة هو تحويل سلسلة المتغيرات $X_1, X_2, X_3, \dots, X_m$ إلى سلسلة جديدة هي $Y_1, Y_2, \dots, Y_m$ لهذه السلسلة الصفات التالية:

أ- كل Y هو عبارة عن توفيق خطي إلى X أي أن:

$$Y_j = a_{j1}X_1 + a_{j2}X_2 + \dots + a_{jm}X_m \quad i=1,2,\dots,n$$

حيث $j=1,2,\dots,m$

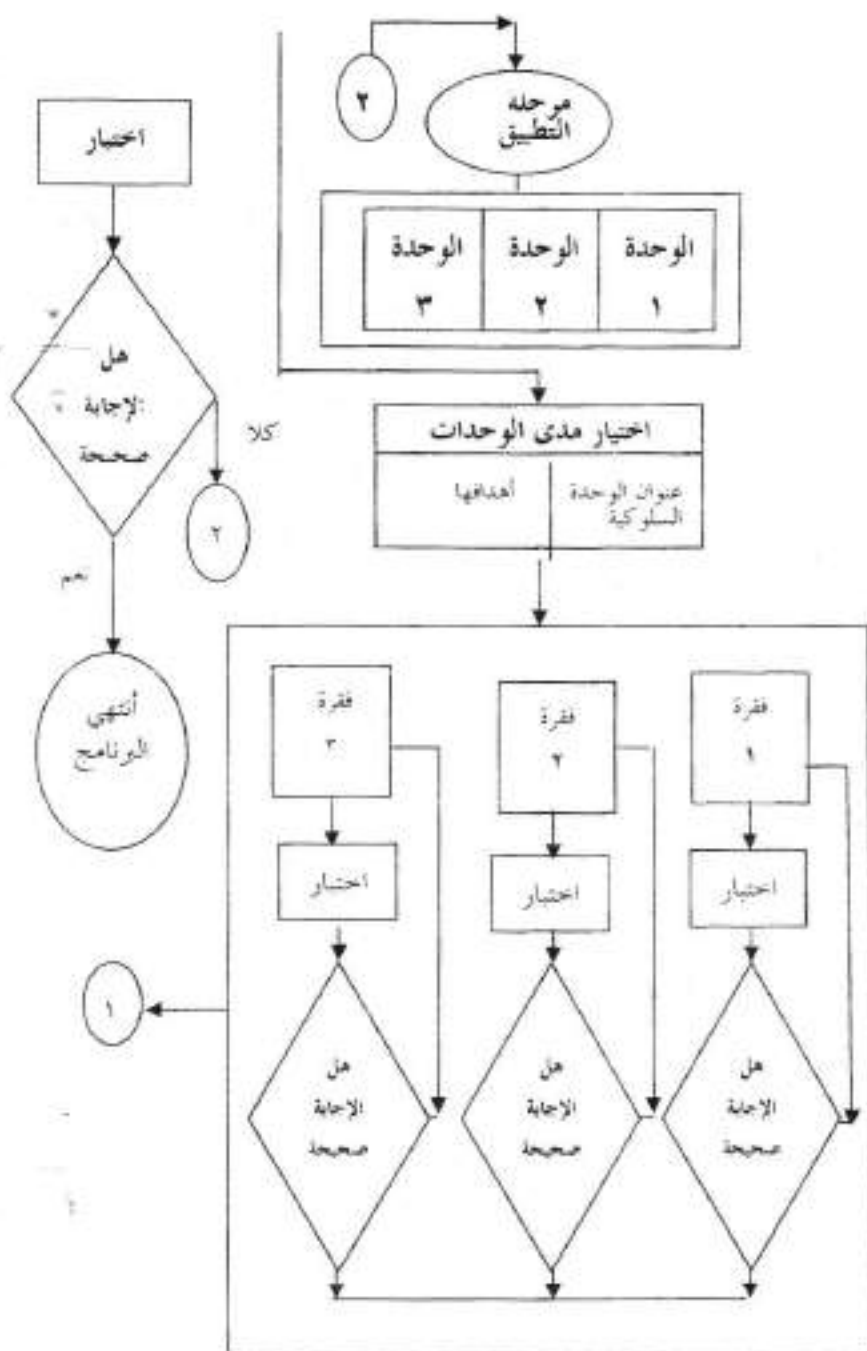
تقدير المعاملات a يدعى (التحميلات loading)، والتحميل عبارة عن درجة العلاقة بين العنصر و المتغيرات، وتفسر هذه القيمة العلاقة بنفس الطريقة التي يفسر بها معامل الارتباط، كذلك فإن مجموع مربعات التحميلات لكل مكون رئيسي يدعى (الجذر اللاتيني الأصم latent root).

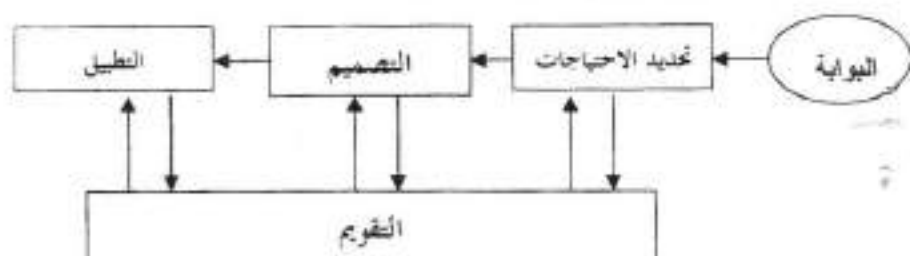
ب- يمتلك Y_1 أعظم تباين من كل التوفيقات الممكنة التي تكون غير مرتبطة ببعضها وترتب على أساس التباينات المتناقصة تنازلياً، أي أن Y_1 غير مرتبطة بـ $(Y_1, Y_2, \dots, Y_{i-1})$ ، وله أعظم تباين بعد استبعادها. وذلك لأن الفكرة الأساسية للطريقة هي أن بعض المكونات تكون رئيسية ومهمة وتفسر جيداً معظم التغير في البيانات الأصلية فيكون من المعقول طرح المتبقي من المكونات فتقلل عند المتغيرات بحيث تشمل الضرورية والمهمة فقط.

يمر التحليل بالمراحل التالية:

١- مرحلة اختيار المتغيرات:

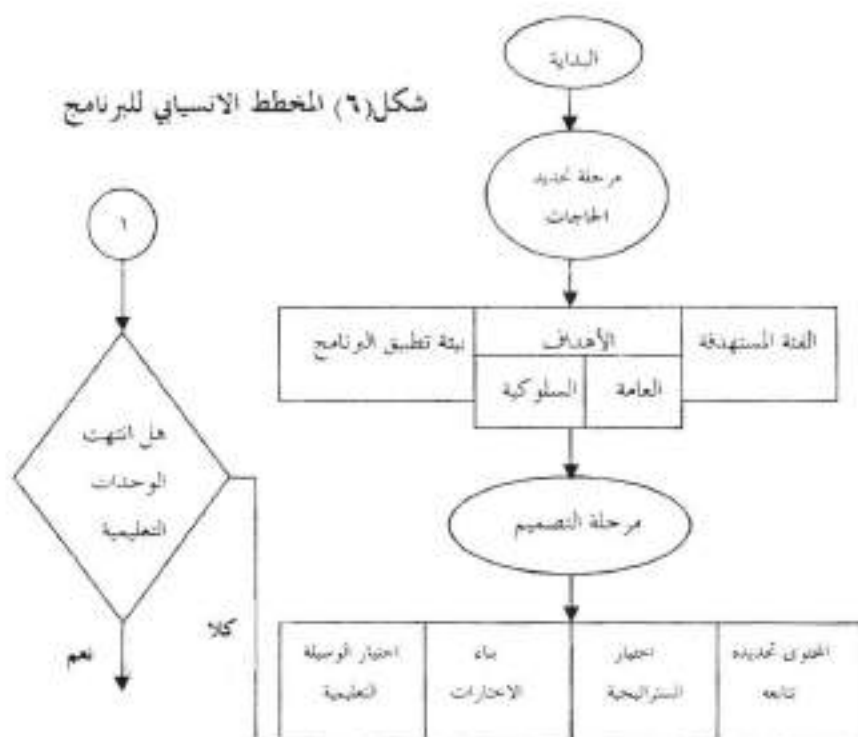
وهي أهم مرحلة إذ تعتمد عليها أهمية النتائج التي تم التوصل إليها، أما نوعية وكمية المتغيرات فتحددها أمور عدة منها مدى توفر البيانات وهل هي شاملة للمدينة بأكملها أم على أساس الوحدات الإحصائية الصغيرة، كذلك هدف البحث والوقت المتاح لإتمامه وتوفير البرامج الجاهزة للحاسبة الإلكترونية.

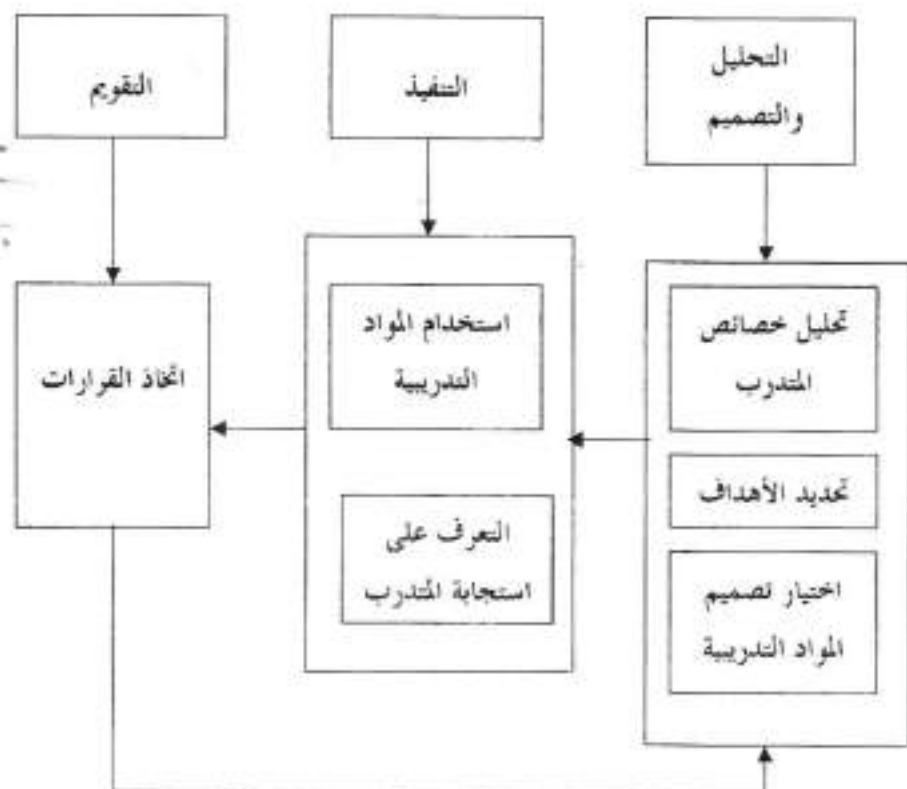




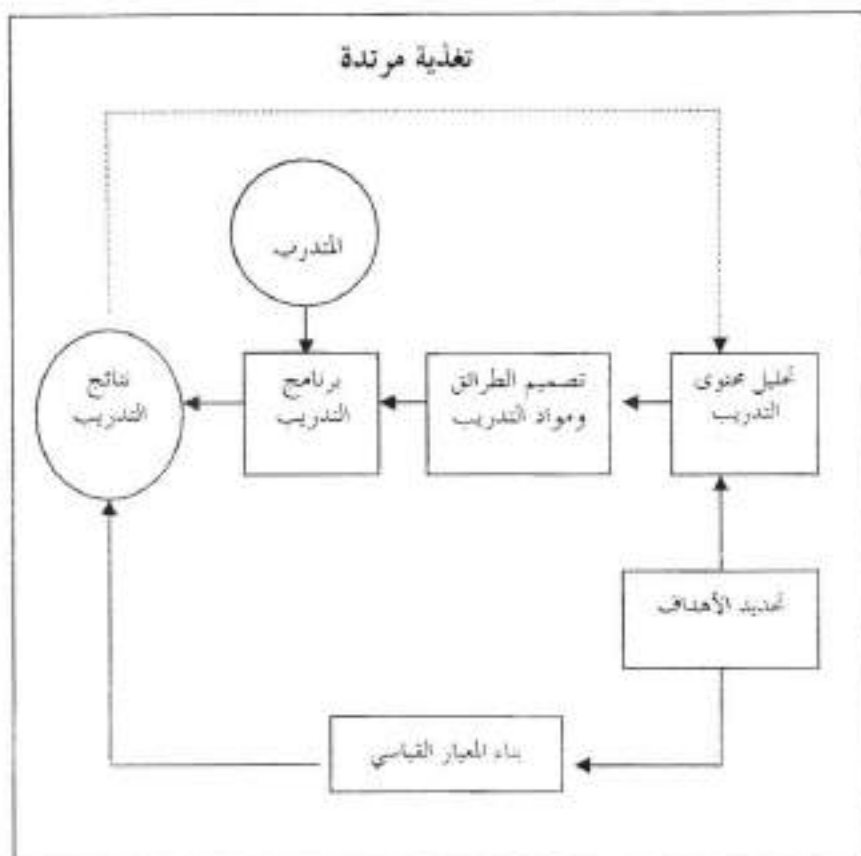
شكل (٥) مخطط النموذج هانفن

شكل (٦) المخطط الانسيابي للبرنامج

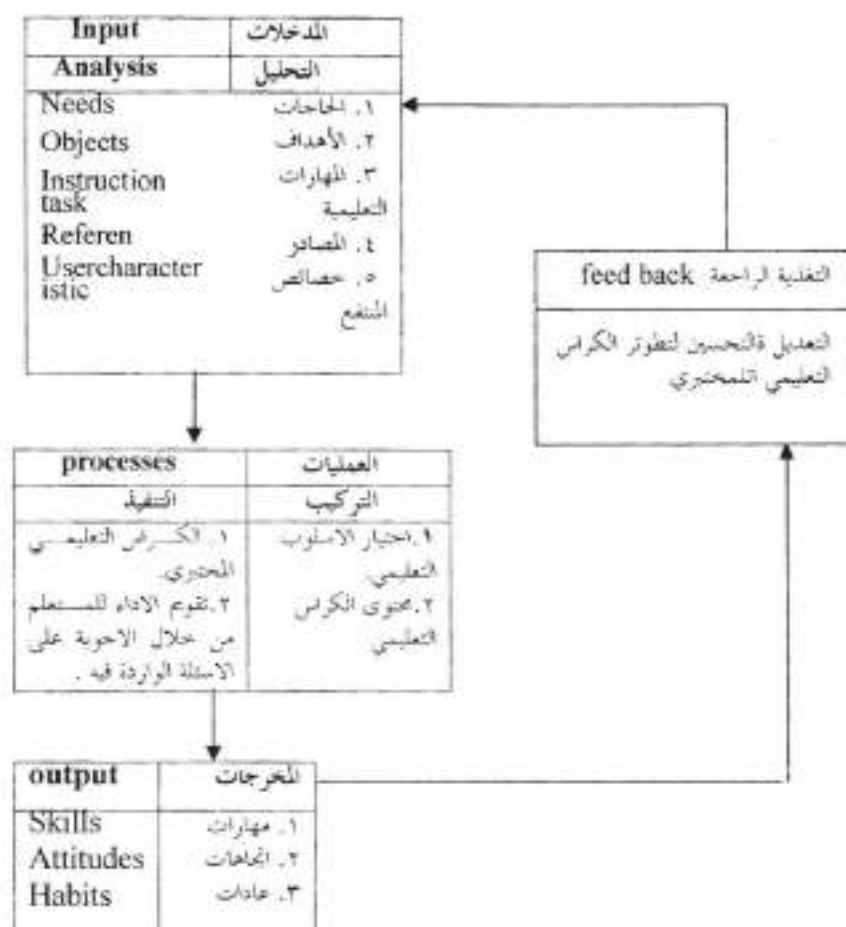




شكل (٤) مخطط النموذج اشرور

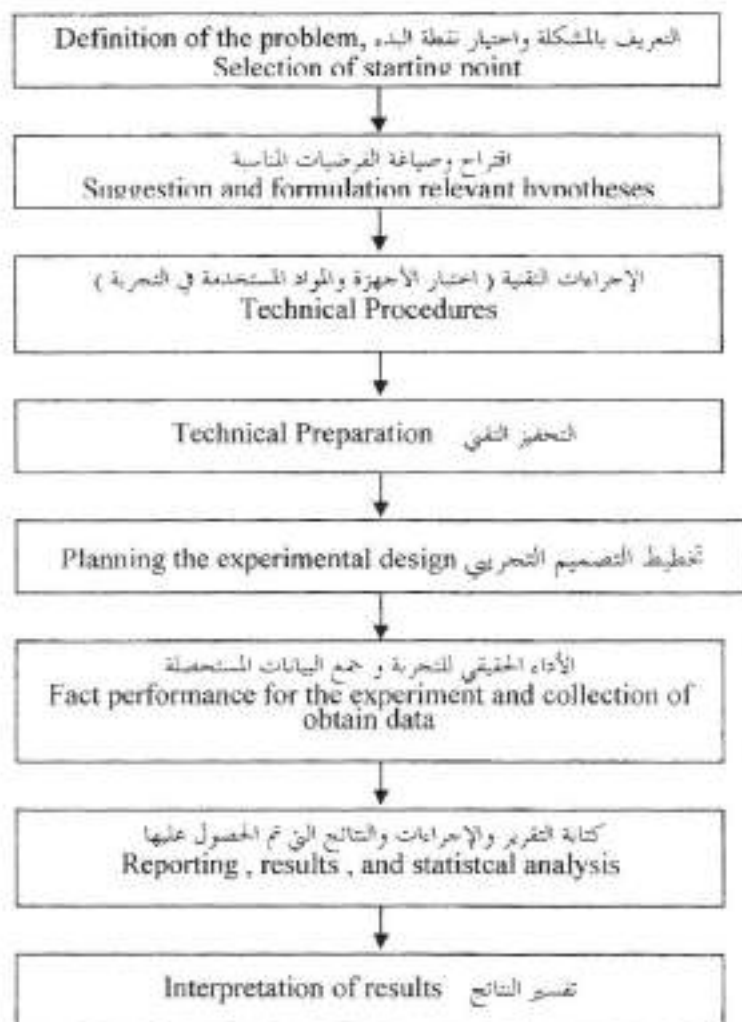


شكل (٣) مخطط النموذج اكمواندز



شكل رقم (٢) يوضح المكونات الرئيسية في تصميم الكرسي التعليمي التلمخي

شكل (١) أطوار العمل المخبري



المصادر :-

١. طاهر. د. سامي محمد، سيد مرعي. د. خليل حسن، أساسيات الاتصالات، جامعة بغداد، ١٩٨٨.
٢. النقاش. أسيل حميد، الجوهر. وليد أمين، الصادق: د. أنعام عبد موسى. "Text-Independent speaker recognition based on VQ techniques". مجلة الهندسة، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠٠١.
٣. الأسدي: نوار كاظم عزيز ""مخدحة سلوك نحو شقوق الكلال تحت الأجمال المتغيرة السعة لأغراض التدريب "" رسالة ماجستير /قسم التعليم التكنولوجي /الجامعة التكنولوجية ، ١٩٩٧.
٤. جورج: أرو كلردي، ترجمة ماهر خضير وعلي صادق عبد الهادي ""الاتصالات الحديثة والطيف المنتشر"" دار الكتب والوثائق، ١٩٩١.
٥. الكرخي: مهدي بدر، د. محمد حسين، الصادق: د. أنعام عبد موسى ""محاكاة تصميم المحطة الأرضية للبث التلفزيوني الرقمي ""، رسالة ماجستير /قسم التعليم التكنولوجي.
٦. الفار: د. إبراهيم عبد الوكيل، ""تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين ""، دار الفكر العربي للنشر، ٢٠٠٠.

٣. كفاءة البرنامج :-

تبين نتائج المتوسط الحسابي للفقرات (٥،٦،٧) والبالغة (١،٢،٣،٤،٥،٦،٧) على التوالي كفاءة وفاعلية البرنامج التعليمي من حيث تذليل الصعوبات التي تواجه المتعلم في تنفيذ التجارب من ناحية فهم خطوات تنفيذ التجارب وفهم نتائج التجارب وربط الأجهزة للتنفيذ .

٤. إستراتيجية البرنامج :-

تبين نتائج المتوسط الحسابي للفقرتين (١،٢) والتي بلغت (١،٢،٣،٤،٥،٦) إلى أن تسلسل خطوات أجراء التجارب والوقت المخصص لتنفيذها ساعد على استيعاب المتعلم للتجارب المختيرة .

خامسا الاستنتاجات :-

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها للبحث يمكن الإشارة إلى عدد من الاستنتاجات :-

١. كفاءة وفاعلية نموذج هاتفن في تصميم البرامج التعليمية .
٢. إسهام البرنامج التعليمي في توضيح الإجراءات العملية للتجارب وسهولة تنفيذها .
٣. ساعدت طريقة عرض المثيرات المستخدمة في البحث وهي الرسوم، على زيادة استيعاب وفهم الفئة المستهدفة لتنفيذ التجارب .
٤. التغذية القوية لإجابات الفئة المستفيدة أثناء الاختبارات يزيد من رغبتهم على متابعة البرنامج .
٥. مراعاة الفروق الفردية للمتعلم ساعد على اختزال الوقت والجهد .

محتواه العلمي، حيث تشير النتائج الى شمول ووضوح عرض المادة والتجارب ووضوح الأسئلة المقدمة، بالإضافة إلى التسلسل صياغة المحتوى وعلاقة التمارين بمحتوى البرنامج .
٣. كفاءة البرنامج :-

تبين المتوسطات الحسابية للفقرات (٦،٧،٨) والتي بلغت (٣،٨،٤،٦،٥،٠) على التوالي كفاءة وفاعلية البرنامج التعليمي ، حيث يراعي البرنامج الفروق الفردية بين المتعلمين ويوفر فرص التعلم الذاتي .

٣- إستراتيجية البرنامج :-

يوضح المتوسط الحسابي للفقرات (٢،١٠) والتي بلغت (٤،٦،٤،٠) على أن أسلوب عرض النتائج وتسلسل تنفيذ التجارب ساعد على تعزيز استيعاب المتعلم للتجارب المختبرية .

٤-٢ نتائج استبيان آراء الفئة المستفيدة حول فاعلية البرنامج التعليمي :-

في الجدول (٢) عرض للإجابات على فقرات الاستبيان الخاصة بآراء الفئة المستفيدة من البرنامج والبالغ عددهم سبعة حول فاعلية البرنامج التعليمي وفيما يلي مناقشة نتائجها :-
١. الأهداف :-

يشير المتوسط الحسابي للفقرتين (٣،٤) والبالغ (٤،٣،٤،٧) إلى وضوح الأهداف للبرنامج وارتباطها بالمحتوى .
٢. المحتوى :-

يشير المتوسط الحسابي للفقرتين (٨،٩) والبالغ (٤،٣،٤،٧) إلى فاعلية البرنامج من حيث المحتوى العلمي حيث تشير النتائج إلى اتساع المادة النظرية والعلمية بالإضافة إلى وضوح الأسئلة المقدمة في البرنامج .

(ملحق ٣) .

أن الأسئلة المعتمدة في استمارة الاستبيان الخاصة بالخبراء والفئة المستفيدة شملت المراحل الثلاث تحديد الحاجة ،التصميم، التطبيق وهذا دليل على أن المرحلة الرابعة ملازمة لكل مرحلة سابقة .

٣-٥ السبل الإحصائية :-

بعد الحصول على آراء الخبراء والفئة المستفيدة تم إيجاد المتوسط الحسابي باعتماد طريقة ليكرت وكما موضح في المعادلة:-

$$\bar{x} = \frac{m_1 \cdot 5 + m_2 \cdot 4 + m_3 \cdot 3 + m_4 \cdot 2 + m_5 \cdot 1}{n}$$

حيث أن $\bar{x}$ = المتوسط الحسابي للفقرة

(n1 , n2 , n3 , n4 , n5) : عدد المقومين بدرجة تأيد كبيرة

جدا ، كبيرة ، جيدة ،متوسطة ،قليلة على التوالي

n : المجموع الكلي للمقومين

رابعا النتائج ومناقشتها :-

٤-١ نتائج استبيان آراء الخبراء حول فاعلية البرنامج التعليمي :-

يبين الجدول رقم (١) المتوسط الحسابي لفقرات الاستبيان الخاصة بآراء الخبراء حول فاعلية البرنامج التعليمي ، وفيما يلي مناقشة النتائج .

١. الأهداف :-

تشير نتائج المتوسط الحسابي للفقرتين (١،٤) والتي بلغت (٤،٦،٤،٢) الى وضوح الهدف العام والأهداف السلوكية وارتباطها بالمحتوى العلمي للبرنامج .

٢. المحتوى :-

تشير نتائج المتوسط الحسابي للفقرات (٣،٥،٩) والتي بلغت (٤،٤، ٤،٠، ٤،٤) على التوالي إلى فعالية البرنامج التعليمي من حيث

- جديد إلى أن يصل إلى الإجابة الصحيحة .
٢. ينتقل المتعلم إلى محتوى البرنامج الذي يتكون من ثلاثة وحدات تعليمية حيث ينتقل من وحدة إلى أخرى بعد الانتهاء منها واحتيازها بنجاح ويتم الانتقال بالتتابع و كالتالي :-
- ينفذ الجزء الأول الذي يشمل عرضاً للأجهزة المستخدمة في إجراء التجربة.
 - ينفذ الجزء الثاني الذي يشتمل تعريف المفاهيم والحقائق المتعلقة بموضوع التجربة.
 - ينفذ الجزء الثالث والذي يشمل الإجراءات العملية للتجربة.
٣. يتخلل عرض الفقرات التعليمية الثلاثة اختبارات تقييمية ذاتية ليضمن صحة مساره خلال كل وحدة تعليمية. ويعتمد انتقال المتعلم من فقرة إلى أخرى على أحابته الصحيحة أما في حالة الإجابة الخاطئة يعيد المتعلم الخطوة السابقة لمحتوى الفقرة التي أخطأ فيها المتعلم .
٤. في نهاية الوحدات التعليمية ينتقل المتعلم إلى الاختبار البعدي وعند الانتهاء من الإجابة على جميع الأمثلة يقوم البرنامج بإعطاء الدرجة النهائية للاختبار .

٣-٤ مرحلة التطبيق :-

- في هذه المرحلة يتم تحديد الجوانب الإيجابية والسلبية للبرنامج التعليمي ولأغراض البحث .
١. تم عرض البرنامج التعليمي على ذوي الخبرة وعددهم (٥) (ملحق ١) من خلال استمارة استبيان (ملحق ٢).
 ٢. تم تطبيق البرنامج على الفئة المستهدفة والبالغ عددهم (٧) وهم من طلبة الصف الثالث فرع الكهرباء/قسم التعليم التكنولوجي

٤. بناء الاختبارات :-

ولإتاحة الفرصة أمام المتعلم للتأكد من صحة معلوماته ولأجل التفاعل بين المتعلم والبرنامج وضع عددا من الاختبارات الذاتية بعد فقرات الوحدات التعليمية.

يجب وضع عدد من الاختبارات البعدية في نهاية البرنامج ليتم خلالها معرفة مدى استجابة المتعلم للبرنامج لثم من خلالها معرفة مدى استجابة المتعلم للبرنامج و مدى استجابته للمعلومات.

٥. اختيار الوسيلة التعليمية :-

اختير المطبوع كوسيلة تعليمية للبرنامج وذلك لقابليته أثناء تنفيذ البرنامج وسهولة استخدامه ونقل المطبوع والتعامل معه.

٣-٣ مرحلة التطبيق :-

بعد الانتهاء من تصميم فقرات البرنامج تم وضع التصميم موضع التطبيق والتنفيذ ، حيث تم تحويله إلى مطبوع متكامل كتبت جميع إظهاراته وزودت بالمخططات والرسوم . ويبدأ من خلال هذه المرحلة مدى نجاح البرنامج في تحقيق الأهداف .

ولأغراض هذا البحث قامت الباحثين بمايلي :-

١. يقرأ المتعلم مقدمة كل وحدة تعليمية والتي سيكون المتعلم قادرا على إنجازها في نهاية الوحدة .

ثم عرض الإجابات الصحيحة للاختبارات الذاتية والبعدية لأجل أن يتعرف المتعلم على نتيجة أجابته بصورة مباشرة ويتأكد من تحقيقه للأهداف، فإذا كانت الإجابة صحيحة ينتقل إلى الخطوة التي الاختبار، أما إذا كانت الإجابة غير صحيحة يعيد الخطوات السابقة كذلك الفقرة أو يرجع إلى محتوى الفقرة التي أخطأ بها، ثم يحاول من

- الوحدة الثالثة:- مضمن قطرة الثنائيات الحلقية المتوازن.
- كما أن كل وحدة تعليمية تتكون من ثلاثة أجزاء:-
- الجزء الأول يشمل عرض الأجهزة المستخدمة في أداء التجربة.
 - الجزء الثاني يشمل عرض للمفاهيم والحقائق المتعلقة بموضوع الوحدة التعليمية.
 - الجزء الثالث يشمل الإجراءات العملية التي ينفذها المتدرب .
- كما تم إغناء الوحدات الثلاثة بالرسوم ،والمخططات لتعزيز توصيل المادة إلى المتعلم .

٢. تحديد تتابع محتوى البرنامج التعليمي:-

أن تحديد تتابع محتوى البرنامج لكل وحدة تعليمية في البرنامج تمثل في تعريف المتعلم بالأجهزة التي تستخدم في التجربة العملية ثم عرض للمفاهيم والمعلومات المتعلقة بموضوع التجربة ثم عرض خطوات الإجراءات العملية التي ينفذها المتعلم.

أن تحديد تتابع محتوى البرنامج تم بالاعتماد على تتابع الأهداف حيث يبدأ البرنامج بتحقيق الهدف الأول والذي يكون مدخلا لتحقيق الهدف الثاني وهكذا بقية الأهداف.

٣. اختيار الإستراتيجية :-

تم اختيار إستراتيجية كراودر لعرض خطوات البرنامج حيث تمثل الإستراتيجية بعرض المفاهيم أو الخطوات العملية على المتعلم، ثم يوجه إليه سؤال وفي حالة أجابته الخاطئة يقوم البرنامج بإعادة عرض المفهوم أو الخطوة العملية. كما يعرض البرنامج الإجابة النموذجية ليتمكن المتعلم من معرفة صحة أجابته وبذلك ترسخ المعلومات في ذهن المتعلم وتوضح له النقاط الغامضة ويعطي فرصة للتفكير والتحليل والاستنتاج .

• تحديد الاهداف السلوكية:-

أن الاهداف السلوكية هي ما يتوقع من المتدرب أدائه بعد مروره بكافة وحدات البرنامج التعليمي ونحاحه في احتياز الاختبارات. وتمت صياغة الاهداف السلوكية التي تبدأ بعبارة: (في نهاية الوحدة التعليمية سيكون المتدرب قادرا على أن):-

أ. يحدد الأجهزة المستخدمة في التجربة.

ب. يعرف المبادئ الأساسية للمعلومات و الفاهيم حول موضوع التجربة.

ج. ينجز ربط الدوائر الكهربائية للتجارب.

د. ينفذ خطوات أجراء التجارب العملية .

هـ. يحصل على نتائج تنفيذ التجارب العملية.

٣- بيئة تطبيق البرامج :-

تم تطبيق البرنامج في مختبر الاتصالات في القسم التعليم التكنولوجي /فرع الكهرباء /الجامعة التكنولوجية .

٣-٢ مرحلة التصميم :

بعد تحديد الحاجات التدريبية في المرحلة السابقة قامت الباحثة بتصميم الفعاليات وتحديد الإجراءات التي تقود البرنامج إلى تحقيق الهدف الذي وضع من أجله من خلال:-

١. تحديد محتوى البرنامج:-

تم محتوى البرنامج بتقديم معلومات نظرية وعملية حول عملية التضمن الاتساعي والمضمنات الاتساعية، وقسم محتوى البرنامج التعليمي إلى ثلاثة وحدات تعليمية:-

الوحدة الأولى:- المضمن المتوازن.

الوحدة الثانية:- الترانسستور كمضمن متوازن.

ثالثا إجراءات البحث :-

لغرض تحقيق أهداف البحث تم تصميم وأعداد وتجريب البرنامج التدريبي المطبوع وبعتماد النموذج هانفن لاشتتاله على مراحل التصميم التعليمي المتلثة بتحديد الاحتياجات التنفيذ، التطبيق، التقويم، التغذية المرتدة لكل مرحلة من المراحل .

تم اعتماد المراحل الأربعة لنموذج هانفن في تصميم وبناء البرنامج التدريبي وكما مبين في الشكل (٦) .

٣-١ مرحلة تحديد الحاجات:-

تم في هذه المرحلة تحديد الحاجات التعليمية من خلال الفقرات التالية:-

١. الفئة المستهدفة :-

● تحديد الفئة المستفيدة:- حددت الفئة المستفيدة من البرنامج من المهندسين والعاملين في مجال الهندسة الكهربائية وطلبة الصف الثالث تخصص الهندسة الكهربائية.

● تحديد متطلبات التعلم السابقة للفئة المستفيدة:-

أ. معرفة المبادئ الأساسية لتشغيل واستخدام الأجهزة المختبرية المستخدمة في التجارب.

ب. معرفة المبادئ الأساسية لعملية التضمين الاتساعي.

٢. الأهداف:-

● تحديد الهدف العام للبرنامج:-

أن الهدف العام يمثل الحصيلة النهائية للبرنامج ، ويتمثل الهدف العام في (اكتساب المتدرب مهارة ربط وتشغيل دوائر المضمنات (الاتساعية).

ج. اختيار وتصميم المواد التدريبية Select and design materials

• التنفيذ:- تتضمن هذه المرحلة

أ. استخدام المواد التدريبية Utilize Materials

ب. التعرف على استجابة المتدرب Require trainee response

• التقييم:- Evaluation ويشمل هذه المرحلة على إجراء التغذية الراجعة واتخاذ القرار فيها إذا كان البرنامج يحتاج تعديل أم لا.

٣. أنموذج هانفين Hannafin model :-

أن الانموذج المصمم والمقترح من قبل هانفين شكل (٥) مبني على أساس الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعلم المعتمدة على منهج النظم، يتكون هذا الانموذج من ثلاث مراحل رئيسية هي :-

• تحديد الاحتياجات التدريبية:- ترتبط هذه المرحلة بمجموعة أهداف للبرنامج التدريبي المستخدم والمتمثلة بخصائص المتدرب، متطلبات التعلم، الأهداف المراد تحقيقها والبيئة التي يطبق فيها البرنامج.

• التصميم:- في هذه المرحلة وبالاعتماد على تحديد الاحتياجات تصميم الفعاليات والإجراءات فضلا عن تحديد الوسائل التدريبية لتحقيق الأهداف .

• التطبيق:- يتم في هذه المرحلة تحديد مدى ونوع استجابة المتدرب للبرنامج التدريبي من خلال وضع التصميم المعد في المرحلة السابقة وكل ما يحويه من عناصر ومكونات موضع التطبيق والاختيار .

• التقييم:- يقدم الانموذج تقويم مستمر لكل مرحلة من المراحل الثلاثة للتأكد من تحقيق الأهداف كما يقدم التغذية الراجعة لأغراض التعديل .

١. نشاطات تدريجية منظمة وملائمة .
 ٢. تفحص دقيق لعناصر النظام التدريبي .
 ٣. اختصار الوقت إلى أقل حد .
 ٤. إجراءات وطرق مناسبة لعملية التدريب .
- وعلى الرغم من وجود العديد من النماذج التي يمكن اعتمادها في بناء البرنامج، إلا أنه سيتم عرض البعض منها وكآلاقي :-
١. نموذج أكستراندز Eckstrands Model :-
- يعد هذا النموذج من النماذج التدريجية المبنية على أسلوب مدخل النظم والذي يتكون من الخطوات التالية شكل (٣):-
- تحديد الأهداف السلوكية .
 - بناء معيار القياس .
 - تعيين وتصميم الطرق والمواد التدريجية.
 - تحليل محتوى التدريب .
 - اختيار الأنشطة والبدائل التي تتفق مع حاجات المتدرب .
 - مقارنة نتائج التدريب بمعيار القياس .
 - بناءا على نتيجة المقارنة يمكن العودة إلى الخطوة رقم (٢) والخطوات التي يليها لغرض التعديل أن تطلب الأمر ذلك .
٢. نموذج اشور Assure Model :-
- يعتمد هذا النموذج على الطريقة التنظيمية المؤلفة من عناصر متداخلة ومتفاعلة تفاعلا وظيفيا لأحداث الأثر الواضح في عملية التدريب ، ويتألف هذا النموذج من ثلاث مراحل هي شكل (٤):-
- التحليل والتصميم:- التي تأخذ بنظر الاعتبار كل من .
- أ. تحليل خصائص المتدرب Analyze trainee characteristics
- ب. تحديد الأهداف State objectives

المهني لأعضاء الهيئة التدريسية من ذو العلاقة .

٢-٣ أهداف تكنولوجيا التعليم في التعليم المختبري :-

يمكن النظر إلى التجارب المختبرية من خلال زاويتين تتمثلان في حاجتها أو عدم حاجتها إلى خلفية نظرية .

مجموعة التجارب المفتوحة النهايات (أن أجراءها وتفسير نتائجها يحتاج قرار معين) يوسع أو يضيف المعلومات النظرية والخلفية التي يستند عليها. التجارب المغلقة النهايات فيمكن القيام بها دون الحاجة إلى معلومات نظرية لتأويل النتائج .

من الملاحظ أن تنفيذ التجارب المفتوحة النهايات يحتاج وقت أطول في الوصول إلى النتائج مقارنة مع التجارب المغلقة النهايات التي لا تحتاج إلى أرضية معرفية في تفسير هذه النتائج مع الملاحظة أن النوعين من التجارب يحتاج إلى جزء نظري يخص تقدم التجربة وعرضها على الطلبة .

وبما أن المختبر يتضمن مجموعة الوسائل والأجهزة لذا لابد أن يرافق استخدام هذه الوسائل تعليمات تنظم استخدامها من جهة وتوضح كيفية إجراء التجارب من جهة أخرى، لذا يجب مراعاة أسس ومبادئ بناء الوحدة النمطية (Module Unit) في بناء الكراس التعليمية المختبري والشكل (٢) يوضح المكونات الأساسية في تصميم الكراس التعليمي المختبري .

٢-٤ أمثلة للنماذج العملية التدريبية المختبرية :-

لنجاح عملية التخطيط لأي برنامج تدريبي لابد من وجود أنموذج (إطار) نظري يسترشد به من قبل المصمم خلال تصميم العملية التدريبية المختبرية، كما أن وجود هذا الأنموذج يفيد المتدرب في امتلاك الوسيلة من أجل :-

باستخدامها إلى نتائج ثابتة وصادقة). وأوضح أموس دريفوس (Amos Drefus) الأطوار التي يمر بها العمل المختبري والمتمثلة بالشكل (١).

٢-٢ أهداف التعليم المختبري :-

جرت عدة دراسات لتحديد أهداف التعليم المختبري وتم الاتفاق من خلال هذه الدراسات بأن التعليم المختبري يسعى لتحقيق الأهداف الآتية :-

١. مساعدة الطلبة في أدراك وفهم الواقع من حولهم .
٢. تنمية قدرة الطلبة في استخدام أساليب جيدة في التعبير والمناقشة.
٣. إكساب الطلبة مهارات في التطبيق العلمي ومعرفةهم بالتجارب العملية عامة و التحريب خاصة .
٤. تعليم الطلبة كيفية استنتاج وتحليل البيانات التجريبية بشكل منظم.
٥. تنمية قدرة الطلبة على اتخاذ القرار والحكم على المخرجات ما إذا كانت منطقية أم غير منطقية .
٦. جعل الطلبة يتألفون مع المعدات القياسية وتقنيات القياس .
٧. تطوير مهارات الملاحظة والاستفسار لديهم .
٨. أدراك الطلبة لأهمية التجربة وتطبيقها العملية .
٩. اكتساب الطلبة للخبرة الهندسية التي حدد هدفها سلفا .
١٠. تدريب الطلبة على التصميم التجريبي ابتداء من خلال المقارنة بين الأهداف المرسومة والأهداف المتحققة
١١. أجراء عملية تقوم شاملة للعمل المختبري من خلال المقارنة بين الأهداف المرسومة والأهداف المتحققة .
١٢. فضلا عن ما تقدم فإن عملية التعليم المختبري تسهم في التطور

١. تصميم وتنفيذ البرنامج التعليمي على النموذج (هاتفن) .
 - تصميم البرنامج من خلال الاحتياجات أعداد الأحداث
 - تحديد المحتوى .
 ٢. تطبيق البرنامج من خلال تعرض المتعلم للخبرة والاستفادة من الكراس المختبري الذي أعد لهذا الغرض .
 - تقوم نتائج التعلم من خلال استعراض آراء عينة البحث .
- ١-٥ حدود البحث :-**

أجري هذا البحث في الجامعة التكنولوجية قسم التعليم التكنولوجي فرع الكهرباء الصف الثالث للعام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ .

ثانيا الجانب النظري :-

١-٢ التعليم المختبري الهندسي :-

بعد المختبر المكان المجهز للتدريب العلمي والعملية الذي تجري فيه الاختبارات والتحليل كما يعتمد أسلوب الملاحظة والتطبيق في مجال الدراسة. والمختبر بيئة تعليمية بما يحويه من أجهزة ومعدات ومواد تعليمية فضلا عن أسلوب الانتفاع منها ونظام العمل والوسائل المعنية الأخرى فيه .

أن النشاط المختبري يعتمد على ركيزتين أساسيتين هما إدارة المختبر وتنظيمه، فالإدارة تقوم بتنفيذ تصميم العمل المختبري. والتنظيم يتمثل في طبيعة التعامل والتفاعل مع المتفاعلين وإكسابهم مهارات استخدام الأجهزة والمعدات والمواد .

هاتين الركيزتين تقودان في النتيجة باتجاه النظرية والتي مفادها (من لا يمتلك خبرات حقيقية في استخدام الأدوات والمعدات والأجهزة التي يتعامل معها لا يستطيع أن يستفيد منها ويتوصل

المواد التعليمية والأجهزة والمعدات التعليمية وفق منيج منظم، واعتبر المتعلم محورا للعملية التعليمية .

كما تقدم تتضح أهمية التعليم المختبري ودور تكنولوجيا التعليم في تطويره، وباعتبار موضوع الاتصالات من المواضيع التي تتضمن الكثير من المفاهيم المجردة التي يصعب فهمها بالدراسة النظرية والطريقة التقليدية فقط لذلك وجدت الباحثين ضرورة دراسة هذا الموضوع وفق نموذج التعلم هانفن (Hannafin) لكي يساعد الطلاب في استيعاب المادة العلمية.

١-٢ مشكلة البحث :-

يواجه طلبة الصف الثالث صعوبات في تشغيل التجارب العملية في موضوع المضمنات الاتساعية في مادة الاتصالات وعليه تم تصميم مطبوع تدريسي يعمل على إكساب المتدرب مهارة في ربط وتشغيل دوائر التضمين الاتساعي باستخدام تقنية النسخ والإفادة من مميزات المطبوع في تذليل الصعوبات التي تواجهه أثناء الأداء.

١-٣ أهمية البحث :-

تتضح أهمية البحث بمايلي :-

يمنح المتعلم إمكانية ربط وتشغيل دوائر المضمنات الاتساعية بالنسبة لأنواع المضمنات .

يعد استخدام المطبوع التدريسي في أعداد تجارب المضمنات الاتساعية ذا أهمية كبيرة إذ يعد أداة تعمل على قيادة المتعلم وتحديد المسار الذي سيسلكه نحو تحقيق الأهداف المحددة وفقا لسرعته وقدرته .

١-٤ أهداف البحث :-

يسعى البحث الحالي إلى الآتي :-

تصميم وتنفيذ برنامج تعليمي مطبوع في تجارب المضمنات الاتساعية

د. سحر راضي الساكني
الجامعة التكنولوجية

إيمان فاروق خليل
الجامعة التكنولوجية

الخلاصة:-

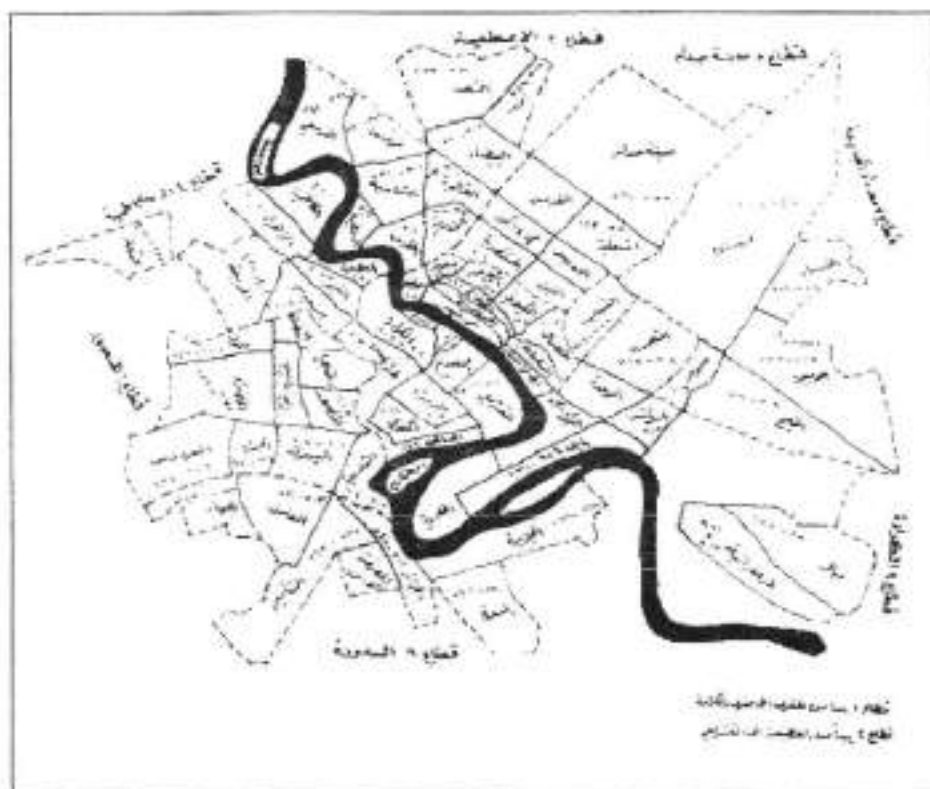
يتناول البحث تصميم وتنفيذ برنامج تعليمي مطبوع في تجارب الاتصالات في موضوع المضمنات الاتساعية حيث تم اعتماد نموذج هانفن (Hannafin Model) الذي يعتمد ثلاث مراحل رئيسة هي تحديد الاحتياجات، التصميم، التطبيق والتفويت لذلك فهو من الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعليم .
تم اختيار المطبوع في هذا البحث كوسيلة تعليمية للبرنامج التعليمي وذلك لفائدته أثناء تنفيذ البرنامج ومهولة استخدام ونقل المطبوع والتعامل معه .

أولاً:-

١- المقدمة Introduction:-

يسهم التعليم الهندسي في رقي الحضارات المعاصرة كافة على الصعيد العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وقد أولته الدول المتقدمة اهتماماً خاصاً ورصدت له الأموال اللازمة التي تؤمن تفوقها التكنولوجي في عالم يشهد فيه الصراع لامتلاك ناصية العلم.
أسهمت تكنولوجيا التعليم في تزويد التعليم الهندسي بالمصطلحات والأساليب المتبعة في تصميم عمليتي التعليم والتعلم، وقدمت استثمارها في التعليم المختبري الهندسي من خلال استخدام

خارطة مسطرة لمدينة بغداد موضحا عليها أرقام القطاعات وبعض أرقام المحلات



١٣	٢١.٢٤١٧	٩	١٣٧٨٦٦٩	٥	٨٤.٦٢٩	الفرقوس - قريش
١٤	٤-٤٤٣١٣	٩	٣.٦٣.٩٩	٨	٢١١٩٤١٧	الخصراء - المدائن
١٨	٢٣٢٣٤٢٦	١٢	١٤٢١٧.٥	٧	٧٩٨٥٩٧	الخصراء - قريش
٢	٣٣٥١٨٥	٣	٤٧٢٦٨٥	٤	٧١٣٧١٦	العدل - المدائن
٤	٤٣٥٨٦٩	٥	٥٥٤٧٧٤	٥	٦٥١.٥٨	العامل - الطلائع
٣٣	٥٢٥١-٠٠٦	١٩	٣.٧١٤٢٤	١١	١٧٤٢٤٥٤	الجفر - المدائن
٦	٦٧١٤.٩	٦	٦١٧٧٩٥	٦	٦٩٧٨٦٥	الجهاد - المدائن
٣	٢٧٩٤٥٠	٣	٢٨١٤٤٢	٣	٢٩٦٤٩٠	الجهاد - الطلائع
٦	٥٥٦٥٦٣	٧	٦٤٦٧٦٧	٧	٦٧٩٥١٦	الدورة - الطلائع
٣	٤١٤١٨٩	٣	٥٢٦٣١٠	٤	٦٥٣٣٧٠	الزمام - الطلائع
٢٠	٦.٦٧٣١٠	١٥	٤٦.٦١٧٨	١٢	٣٦.٠٢٥٢	العرفه - الرضات
١٩	٢٣٤٨٣٧٩	١٦	١٩٧٢٥٥٢	١١	١٤٣٦٨٨٠	العرفه - الطلائع
٢	١٧.٨٠١٠	٢	١٢٢.٠٠١	١	٦.٨٧٣٧	العرفه - الساج

١	١٣٩٩٠	١	١٩٦٧٦	١	٢٧٩٤١	ديالى - بغداد الجديدة
٣	٥٦٣٧٤٠	٢	٤٦٦١٤٧	٢	٣٨٧٣٢١	الإسلام-البيضان
١	١٢٨٤٢٣	١	١٦٨٥٧٨	٢	٢٣٣٩٢٥	الكندى- البحري
١	١٦٥٥٨	١	٣٦١٩٧	١	٧٦١٩٣	السلام- البحري
١	٩٣١١	١	٣٠١٠٢	١	١٠٩٥٢٦	القطيفية - البيضان
٢٨	٦٧٥٣٦٦١	٢٧	٦٦٧٧٧٧٠	٢٩	٧١٢٥٠٦٣	الفرهاد-البيضان
٣	٨٨٧٣٨٩	٣	٩٨٥١٢٠	٤	١١٨٠٦٤٩	الفرهاد - البحري
٨	١٠٧٩٨٨١	٦	٨٦٢٦٤٦	٤	٦٠٨٨٣٨	الفرهاد-قرينش
٢٠	٦٧٤١٧٥٠	١٤	٤٨٠٢٨٤٨	١٢	٣٩٦٥٤٤٠	الحرية-البيضان
٢٠	٣٤٧٠٣٣٤	١٦	٢٧٤٣٤١١	١٢	٢١١٠٩٧٧	الحرية-الطلايع
٢٨	٩٠٩١٩٨٨	١٧	٥٢٤٨٥٥٤	٩	٢٨٤٦٤٧٢	الحرية-قرينش
٤٧	٨٢٤٠٨٩٩	٢٣	٤١٢٤٣٦٤	١٠	١٨٠٨٥١٣	الشفعة-قرينش
١	٧١٢٢٤	١	١٠١٢٦٤	١	١٢٨٤٨	القادسية - الطلايع
٥٧	٢٠٣١٠٠٩ ٩	٢٦	٨٩٩٤٠١٤	١٥	٥٣٣٠٩٨٩	النسي - البيضان
١٩	٧١٠٠٦٠٥	١٠	٣٤٧٨٩٨٥	٥	١٩٢١٧٩٤	النسي - الطلايع
١	٢١٠٧٩٢	١	٢٢٨١٤٩	١	٢٢٣٥٧٥	الأملاك- الطلايع
٢	٢٧٥٢٣٦	٣	٤٥٤٦٤٤	٤	٨٠٨٩٢١	الرموك-البيضان
١	٣٥٤٦٢	١	٦٥٧٦٨	١	١٣٠٥٢٣	الرموك - البحري
٤	١٤٥٥٧٩٠	٦	١٩٥٧٢٤٩	٨	٢٨٤٤٨٩٩	النصور-البيضان
٢	٢٥١٣٧٣	٢	٣٧٩٤٤٤	٤	٦١٥١٨٦	النصور- البحري
٩	١٤٧٥٨٤٤	٨	١٣٩١٥٦٨	٨	١٣٩٦٤٤٦	الحمراد-البيضان
١٤	٦٩٠٢٣٤٥	١١	٥٦٠٦٣٩٣	١٠	٥٢٠٠٤٧٩	القرنوس- البيضان
٨	١٣١٣٣٣٩	٧	١١٩٧١٠٧	٧	١٢٣٩٤٨٢	القرنوس- البحري
١٠	١٩١٥٧٩٠	٩	١٧٣٠٤٤٤	٨	١٤٨٨٣٦٨	القرنوس - الطلايع

١	٧٩٩٦١	١	١٦١٣٣٦	١	١٦٦٠٦٠	اشيولة - الفلّاح
٢	٤٣٨٠٠٢٨	٧	٥٠٨٤٣٧٢	٩	٦٥٠٤٣٣١	مدينة صدام - البلدان
٥	٤٩٥٦٣٥	٧	٧٧٣٣٧٦	١١	١١١٧٣٠٢	مدينة صدام - العسكري
١	٢٨٧٤١٨	١	٢٩٤١٧٥	١	٢٦٩٩٠٥	المنى والشاب - العسكري
١	٨٩٧٠٣	١	١٢٠٣٢٣	١	١٤٩٢٩٥	سوم - العسكري
٣	٥٣٦٨٣٢	٤	٥٨٤٧٢٩	٤	٦٧٧٢٧٤	الخليج - البلدان
١	٩٦٤٠٢	١	٩٥٤٩٨	١	٩٥٥٦٧	الخليج - الحدودية
٢	٢٥٦٧٥٩	٢	٢٠٧٦٩٢	٢	٢٣٤٢١٠	الأمير - التحرير
٢٠	٤١٤٤٨٣٦	١٣	٢٧١٧٧٣٠	١١	٢٣٧٢٢٥٢	الأمير - بغداد الحدودية
١	٢٢٢٤٤٧	٢	٣٠٥٨٤٩	٢	٣٧٥٧٩٣	٧ نيسان - العسكري
٢	٥٤٥٧٠٠	٢	٥٠٧٩٩٠	٢	٤٧٧١٨٧	٧ نيسان - بغداد الحدودية
٢	٣١٢٣١٦	٢	٤٤٠٩١٨	٣	٦٥٨٥٣٤	الجنساء - البلدان
٣	٥٠٨٧١٣	٤	٧٩٩٤٣٦	٧	١٣٧٨٠٩٢	الحدودية - البلدان
١	١٤٤٣٠٧	٢	٢٥٤٦١٤	٤	٤٨٩٥٦٩	الحدودية - التحرير
٤	٥٠٠٨٢٣	٣	٣٦٨٦٦١	٢	٢٨٦٥٢٣	الوحدة - التحرير
١	٢٢٤٥٠	٤	٩٩١٣١	١	١٦٦٢١٤	الرياقس - التحرير
٨	١٣٦٧٥٨٨	٤	٧٦١١٥٠	٣	٥٩٤٢٨٨	الكرادة - التحرير
٢	٤٦٦١٠١	٢	٤٩٧٩٩٧	٣	٥٥٩١٤٦	الزعفرانية - التحرير
١	٢٢٥٤٢٥	٢	٢٨٨٣٦٠	٢	٣٢٧٨٠١	الزعفرانية - العسكري

جدول التنبؤ بالمعدل اليومي لعدد الحافلات العاملة

عدد الحافلات	عدد المقبولين السنة الثانية	عدد الحافلات	عدد المقبولين السنة الثانية	عدد الحافلات	عدد المقبولين السنة الأولى	الانطلاق - الوصول
١	٤٧٨٦٧٥	١	٨٧٢١٥٨	٢	١٦٨٢٠٩٠	الرشيد و الجمهورية - الميدان
١	٨٩٨٢٤	١	١٨١٠٧٧	١	٣٢٥٤٧٥	الرشيد - الطلائع
١	٤٥٠٩٣	١	١١٠٤٤١	١	٢٤٠٥٤٥	الرشيد - العسكري
٧	٢٠٢٥٦٤٦	٩	٢٤٧٢٧٩٩	١٢	٣٢٥٣٣٦٨	السمعون والي تونس - الميدان
١	١٠٦٤٣٩	١	٢٠٩٧٦٢	١	٤٣٣٦١٤	الكفا - والشيخ عمر - الميدان
٢	٤٠٧٢٥٥	٣	٦٠٢٩٨٠	٤	١٤٢٦٠٧	أوزيرية - الميدان
٤	٨٠٣٥٢٨	٣	٧٠٣٩٦٨	٣	٦٥٢٨٤٤	العرب والشمسية - الميدان
٢	٨٤٦٩١٦	٢	٨٨٦١٥٦	٢	٩٦٤٦١١	القاهرة - الميدان
٧	٢٤٨٠٤١٤	٥	١٧١٨٨٥٩	٤	١٢٦٤١٢٠	الاعظمية - الميدان
١٢	٢٢١٨١٦٠	١٠	١٦٩٠١٣٨	٩	١٥٣٣٥٣٠	البضياء - الميدان
٦	١٥٦٩٤٠٣	٥	١٣٢٣٠٦٠	٥	١١١٨٧٩٣	البضياء - الطلائع
١٤	٢٠٠٤٥٧٢	١١	١٤٩٥٤٢٢	٧	١٠٠٤٢٤٩	أور - الطلائع
٥	٧٧٧٧٠٢	٤	٦٤١٣٦٠	٣	٤٣٠٣٦٤	تونس - الطلائع
٥	٩٨٥٠٥٣	٦	١١٥٣٦١٤	٧	١٤٣٥٩١٨	الشعب - الميدان
٢	٤٣٥٧١٥	٣	٦٢٨١٨٦	٤	٨١٨٤٩٣	الربيع - الطلائع
١	٢٠٨٢٨	١	٧٠٧٢٦	١	١٤٦٥٢٠	البل - الطلائع
٢	٤٦٧٢٣٢	٢	٥٥٨٤٨٣	٢	٦٩٩٧٧٨	المشعبية - الميدان
١	٢٤١٣٩٤	٢	٤٠٥٥٢٦	٣	٧٢٣٣٤٢	أور - الميدان

المصادر:

- ١- الجابري، د. رسول. "نماذج الجاذبية واستخداماتها في التخطيط الإقليمي" المعهد القومي للتخطيط - ١٩٨٦.
- ٢- السامرائي، د. محمود. "دراسة في التحليل العاملي" مجلة البحوث الإدارية - ١٩٧٩.
- 3- Blunden; W. "Theland-use Transportation system". Pergamon press, 1973.
- 4- Bruton; M. "Introduction to transportation planning", Hutchinson Educational, 1971.
- 5- Davis; R. "Gravity Models in town planning". Lanchester polytechnics, 1969.
- 6- Dicky, "Metropolitan transportation planning", 1975.
- 7- Hutchinson, B. "Principles of urban transport system", Mc Graw Hill, 1974.
- 8- Kendall; M. "The advanced theory of statistics", Griffin, 1966.
- 9- Lawley; D. "Factor analysis as a statistical method", London, Butterworths, 1971.
- 10- Scott Wilson and Kirk patric, "Baghdad hensive Transportation study". 1981

تستطيع الحافلة القيام بها خلال فترة الدوام الاعتيادية تم استخراج عدد الحافلات الواجب توفيرها وتقدير العدد المثبتاً به للمستقبل ووضعت النتائج في جداول. علماً أن هناك عدد من الفرضيات صيغت واختبرت وأثبتت أن هناك استقلالية بين مناطق الانطلاق ومناطق الوصول أي لا توجد علاقة بينها، لكن بالنسبة للمناطق وجد أن هناك أثر في جذب الناس إليها مما يدل أن اختيار هذه المناطق كان بصورة تعكس أهميتها.

أما أهم النتائج التي تم التوصل إليها نذكر منها ما يلي:

١- اتضح عند استخدام الطريقة نظرياً ومقارنتها مع الواقع الفعلي أنها قرية جداً أي أظهرت أنها تعطي نتائج مقارنة مع الوضع الحقيقي.

٢- من الفقرة أعلاه يمكن أن نقول بأن أعداد الحافلات المتوفرة لدينا تسد الطلب عليها وذلك بإعادة توزيع هذه الحافلات على المسارات بالشكل الذي يضمن وصولها ضمن أوقات تحدد بحيث لا يحصل هناك نكس أو فراغ.

٣- وجد أن المتغيرات التي أدخلت في الدراسة هي أهم المتغيرات إلا أنه يمكن شمول متغيرات أخرى ثم إجراء مقارنة بين النتائج.

٤- ظهر الارتباط قوياً بين المتغيرات التي كان متوقع لها أن تعطي علاقة قوية ببعضها وهذه المتغيرات هي السكان والطفلة وعلاقتهما بالحافلة.

٥- حددت طريقة المكونات ثلاث مكونات رئيسة ضم الأول الحالة الاقتصادية المتمثلة بالسيارات الخاصة والموظفين، أما الثاني فتضمن الحالة التعليمية المتمثلة بالطفلة وعلاقتهم بالحافلة، أما الثالث فتضمن الحالة الاجتماعية أي السكان.

المكون الثالث:

شمل على السكان، والعاملين، والحافلات أي (الحالة الاجتماعية)، ويساهم بنسبة (١٦,٢٣%) من التباين الكلي. إن استخدام طريقة نموذج الجاذبية تتطلب إيجاد طول مسار خط الحافلة، وفعلاً تم حساب ذلك عملياً حيث رافقت كل حافلة لخط معين سيارة تتبع الحافلة في سيرها وتقيس طول الطريق بواسطة عداد المسافات بالكيلومترات. بعد ذلك نظمت هذه الأرقام بجدول حسب مناطق انطلاق ووصول الحافلة على ضوء تقسيم مدينة بغداد إلى (٥١) منطقة.

تم تطبيق النموذج بعد إدخال هذه المعلومات على الحاسبة الإلكترونية أي تغذية الحاسب بالبيانات المطلوبة واستحصا النتائج عن عدد الأفراد القائمين بالرحلات بين المناطق المختلفة. ولغرض مطابقة النتائج التي استحصلت مع الحالة الواقعية أجريت عملية تكرار (Iteration) لأربع مرات فوجد أن التكرار الأول كان موافقاً جداً وقريب جداً لذلك ثبت على أنه الأفضل.

ثم اجري عملية تحديد خطي الغرض منها تحديد أس المسافة عملياً (أي ليس من الضروري أن يكون الأس مساو إلى الرقم ٢) بل وجد في التجربة العملية أنه مساو إلى (١,٣٥) بعد أن طبقت صيغة الدالة المطلوبة للتعبير عن المسافة وهي الدالة المعكوسة (Reciprocal function) $f(d_{ij}) = 1/d_{ij}^{1.35}$ ، وعلى ضوء ما تقدم فقد تم التنبؤ بعدد رحلات الأفراد للمستقبل للأعوام التالية بعد اعتماد مقدار الأس الجديد وتضمينه في نموذج الجاذبية، ومن خلال معرفة استيعاب الحافلة والمخصصة لكل منطقة من مناطق بغداد وحساب الوقت المستغرق للدورة الواحدة وعدد الدورات التي

التحليل والنتائج:

من خلال عرض مصفوفة الارتباط ظهر أن العلاقة بين عدد مقاعد الحافلات والسكان قوية جدا حيث بلغت (٠,٦١٣٧) مما يعكس لنا بأن الحافلة هي الوسيلة الأكثر شعبية لعموم المواطنين يستقلونها لأجل الوصول إلى أهدافهم مهما كان غرض تنقلهم، للعمل، للدراسة، للتسوق، لزيارة الأقارب، أو للترفيه. وبأني بعد السكان من حيث قوة الارتباط "الطلبية" حيث بلغ (٠,٤٧٥٦) وهو دليل على أن الحافلة هي الوسيلة الآمنة حيث تقوم بتوفير الأمان في نقل أبنائنا الطلبة كذلك فإن تعرفه النقل هي مناسبة لكل.

وبعد إجراء اختبار (بارتليت) وجد أن هناك ثلاث مكونات رئيسية تشكل نسبة (٨٥,١%) من التباين الكلي يجب أن تستبقى في التحليل.

وبعد إيجاد تحميل المكونات واختيار معنوياتها نستطيع استخراج المتغيرات الأكثر أهمية في التأثير في الطلب على النقل بواسطة الحافلات، وفعلا تم

تحديد المتغيرات الأهم فقد أظهر التحليل وجود ثلاث مكونات رئيسية كما سبق ذكره وكالآتي:

المكون الأول:

شمل على المتغيرات: مقاعد الحافلات، والسيارة الخاصة، والعاملين، أي ما يسمى بـ (الحالة الاقتصادية). ويساهم بنسبة (٤٩,٨٨%) من التباين الكلي.

المكون الثاني:

شمل عدد الحافلات وعدد الطلبة، أي (الحالة العلمية) كما يمكن التعبير عنها. ويساهم بنسبة (١٨,٩٥%) من التباين الكلي.

القطاعين الاشتراكي والمختلط فقط لكون هذه البيانات يمكن الحصول عليها من وزارة التخطيط.

المتغير الخامس:

أضيف متغير السيارة الخصوصي وملكيته إلى البحث لكونها تؤثر في الطلب على الحافلات فمن يمتلك سيارة فبالضرورة سوف لن يستخدم الحافلة علماً أن بيانات توزيع أعداد السيارات الخصوصي حسب مناطق بغداد تم الحصول عليها من بيانات بحث مشروع النقل الشامل لمدينة بغداد الذي أنجزه من قبل شركة (Scott Wilson) بالتعاون مع أمانة بغداد.

مصفوفة الارتباط

الحافلات	السكان	الطلبة	العاملين	السيارات
١	٠,٦١٣٧	٠,٤٧٥٦	٠,١٦٣٦	٠,٣١٧١
	١	٠,٧٦٥٦	٠,٣٩٩١	٠,٣٨٩٨
		١	٠,٢٤٣٥	٠,٣٨٠٦
			١	٠,٠٥٤٦
				١

الخطوة التالية هي استخلاص عدد المكونات الرئيسية ضمن جدول قيم العينة التالي:

جدول قيم العينة

التسلسل	قيمة العينة	النسبة من الثاني (70%)
١	٢,٤٩٤٣٥	٤٩,٨٨٧
٢	٠,٩٤٧٦٩	١٨,٩٥٣٨
٣	٠,٨١١٩٥	١٦,٢٣٩٠
٤	٠,٥٣٥٢٦	١٠,٧٠٥٢
٥	٠,٢١٠٧٥	٤,٢١٥٠
المجموع	٥٠,٠٠٠٠	١٠٠,٠٠٠٠

المتغير الثاني:

جمعت بيانات عدد السكان لكل منطقة من مناطق بغداد من تقديرات التنبؤات السكانية المستندة لتعداد العام للسكان وقد شملت على الفئات العمرية (١٠ سنوات فأكثر) في بحثنا هذا لكون هذه الفئات هي المعثلة لمستفيدي خدمات الحافلات من السكان، ومصدر هذه المعلومات الجهاز المركزي للإحصاء.

المتغير الثالث:

طلبة المدارس والكلليات: تشير الأرقام والإحصاءات إلى أن أعداد المتقولين بواسطة الحافلات في فترة السنة الدراسية يفوق بكثير عما تنقله أثناء العطلة الصيفية ويرجع سبب ذلك إلى أن غالبية ركاب الحافلة هم من الطلبة. أخذت بيانات أعداد الطلبة حسب موقع دراستهم من دوائر وزارة التربية ومديريات في الرصافة والكرخ، وما يخص الكلليات والمعاهد من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالاستعانة بالقائمة الموقعية للمدارس وقد شملت المراحل المتوسطة - الإعدادية - المعاهد - الكلليات - الجامعات الواقعة كلها في بغداد.

المتغير الرابع:

القوى العاملة: الذين يشكلون نسبة كبيرة من مستخدمي الحافلات التي تقوم بنقلهم من أماكن سكنهم إلى محلات عملهم وبالعكس. وبما أن دخلهم محدود فلا بد لهم من أن يستخدموا الحافلة بعد أن تم تقليص السيارات الحكومية التي كانت تقوم بنقلهم سابقاً ولعدم إمكانية أغلبهم في اقتناء سيارة خاصة، فكان لابد من أن يؤخذ كمعيار له أهمية كبيرة في البحث وقد اقتصر على الموظفين في

- ٢- عدد السكان لكل منطقة من مناطق بغداد.
- ٣- عدد الطلبة لكل منطقة (متوسطة، إعدادية، كلية).
- ٤- عدد الموظفين (قطاع اشتراكي - مختلط).
- ٥- عدد (ملكية) السيارات الخصوصي.

وعلى الرغم من أن هناك متغيرات أخرى إلا أنها قد تعكس نفس المتغير الوارد أعلاه أي وجه آخر لنفس الصورة فمثلاً الحالة الاقتصادية للعائلة كدخل الأسرة يمكن الاستعاضة عنه بمتغير ملكية السيارة ذلك لأن الأسرة التي تمتلك سيارة خاصة أو أكثر هذا دليل على أن حالتها الاقتصادية جيدة ومستوى دخلها جيد.

المتغير الأول :

أساس الدراسة هو تحديد الطلب على الحافلة، إذا لابد أن تؤخذ أعداد الحافلات في الحساب لكن المهم هو معرفة عدد الحافلات العاملة فعلاً وهي التي تقوم بنقل المواطنين، ولغرض الدقة فقد حسبت أعداد المقاعد وبشكل معدلات لكل منطقة من المناطق التي قسمت لها مدينة بغداد.

جمعت هذه البيانات من الشركة (المنشأة) العامة لنقل الركاب وقد سجلت في عملية حسابية بقسمة الوارد النقدي لعمل الحافلة على تعرفه النقل (سعر البطاقة) فاستخرج عدد الأشخاص مستعملي الحافلات. وعلى الرغم من أن هذا الناتج لا يعطي العدد الحقيقي للأشخاص المتنقلين بالحافلة لاعتبارات كثيرة من ضمنها ربما أن نفس الشخص ركب نفس الحافلة أكثر من مرة في اليوم الواحد، إلا أن هذه هي البيانات المتوفرة وتعطي صورة تقريبية جيدة.

ثم تم تقسيمها إلى مناطق (zones)، تنقسم كل منها في الغالب
بخاصية كون استعمالات الأرض فيها متجانسة وتختص بنشاط يكون
هو الدافع لجذب رحلات الأفراد وبذلك يؤثر في الطلب على النقل
إلى هذه المنطقة، وكان أنسب تقسيم لمدينة بغداد هو (٥١) واحد
وخمسون منطقة يتم منها تجميع المعلومات عن انطلاق ونهاية
الرحلات.

تطلب تحديد حجم الطلب على حافلات شركة (منشأة) نقل
الركاب كما غير قليل من البيانات الأساسية والخاصة بنوع وخواص
الرحلات، ونوع استعمالات الأرض، وعدد السكان الحالي
والمستقبلي، وخدمات نقل الركاب المتمثلة بتقدير طاقة النقل
واستيعاب الحافلة وتفاصيل أخرى طبقاً لهدف الدراسة ووسع المدينة.
وأسلوب جمع الحقائق الأساسية عن مجموع الرحلات في يوم
اعتيادي يتم غالباً بإجراء مسوحات ميدانية بطريقة المقابلة البيتية
(Home Interview) لعينة مختارة عشوائياً حجمها يتناسب مع
مجموع سكان كل منطقة من مناطق المدينة. وكبدل للمقابلة البيتية
تم اتخاذ طريقة المقابلة الشخصية لمستعملي الحافلة حيث قمنا بتوجيه
الأسئلة للركاب داخل الحافلة وأخذ المعلومات منهم مباشرة بسبب
كون الطريقة السابقة تحتاج إلى كادر كبير ووقت كثير. جرى
اختيار هذه الطريقة لكون النقل بواسطة حافلات المنشأة ينحصر أن
يكون متكرراً ويحدث بنمط محدد إذ يعكس سلوك الفرد في صفة
ظاهرة التنقل، كذلك تشابه غاية الرحلة لمختلف ركاب الحافلة.

ب- فيما يتعلق بالمتغيرات تم اختيار خمسة متغيرات تعتبر ذات أهمية
كبيرة في تحديد حجم الطلب على الحافلة هي كما يلي:
١- معدل عدد مقاعد الحافلات العاملة.

وأقل عددا من الرحلات لمسافات أطول حيث يذهبون للعمل أو للتسوق أو لزيارة الأصدقاء في نفس المدينة على نحو متكرر ويذهبون لإجازة أعمال أو لقضاء إجازة في رحلات أبعد بتكرار أقل بكثير. وباستخدام الإحصاء يمكننا اشتقاق أنماط سلوك الأفراد في الرحلات أو الوصول إلى مقاييس تعيين المسافة المفضلة بالنسبة لهم ولأي مدى يرغبون في السفر والتنقل، وبديل يمكننا دراسة الحجم الكلي لأنواع مختلفة من التفاعلات التي تحدث بين المناطق. حتى الآن فإن دراسة التفاعل المكاني هي مشجعة أكثر لكن دراسات تفضيل المسافة للأفراد هي مستمرة ومتواصلة على أمل الحصول على توضيح أفضل للتفاعل المكاني. إن دراسة حجم التفاعل بين المناطق يمكن أن تكون أولا بملاحظة البيانات التي تتعلق بمقدار التفاعل الحاصل بين الناس بحسب المسافات التي تفصلهم عن بعضهم بعضا وبعد ذلك اشتقاق التعميمات التي تقترح صيغة قانون قابل للتطبيق لمجموعات أخرى من الملاحظات، فمجموعة البيانات التي تظهر مقدار التفاعل المكاني لظاهرة ما على أطوال مسافات مختلفة

الجانب التطبيقي:

أ- البيانات الأساسية وطريقة جمعها:

قبل البدء بعملية جمع البيانات التي تطلبها البحث كان من الضروري تحديد منطقة الدراسة على أن تكون حدودها مقاربة لحدود الانتقال من وإلى مركز المنطقة.

شملت الدراسة مدينة بغداد (Baghdad City) وقد حددت الحلقة الخارجية لها (External cordon) ضمن حدود أمانة بغداد الحالي، فهي تعتبر مدينة كبيرة إذ قد بلغ عدد سكانها (٣٨٤٤٦٠٨) نسمة حسب تعداد عام ١٩٨٧.

الطريق بين نقطتي الانطلاق والوصول. لكن بتطور وسائل النقل لم تعد المسافة عائقا فاقترح أن تقاس بدلالات أخرى مثلا استخدام الوقت المستغرق في التنقل أو يمكن الاستعاضة عنه بكلفة النقل أي المبالغ المصروفة على النقل كمعيار أكثر ملاءمة.

المشكلة عند تقدير تبادل الرحلة للمستقبل تكمن في تثبيت طبيعة الدالة التي تربط وقت التنقل f بمقياس البعد المكاني d_{ij} ، والدوال التالية شائعة الاستعمال:

$$1- \text{الدالة المعكوسة (Reciprocal): } f(d_{ij}) = d_{ij}^{-n}$$

$$2- \text{الدالة الأسية (Exponential): } f(d_{ij}) = e^{-wd_{ij}}$$

$$3- \text{الدالة التي تجمع بين الدالتين السابقتين: } f(d_{ij}) = d_{ij}^{-n} e^{-wd_{ij}}$$

حيث n و w ثوابت.

د- ثابت الجذب: إن ثابت الجذب وهو الذي يشير إلى قوة جذب الأرض للكتل في القانون العام يناظره في العلوم التخطيطية ما يسمى بـ (متغير الموقع the location) الذي يعبر عن تدفق الرحلات من نقطة الانطلاق، ويقاس هذا الثابت عدديا بغية تطابق حالة النموذج مع الحالة الحقيقية.

٢- يلاحظ أن صيغة نموذج الجاذبية تعتمد أساسا على أمرين هما التفاعل المكاني والمسافة (البعد المكاني)، و دراسة التفاعل المكاني لا تكون فقط لمعرفة الأغراض التي من أجلها يتنقل الناس من مكان لآخر، لكن أيضا لاشتقاق القوانين عن مقدار التفاعل الذي يحدث بين الناس في مواقع مختلفة، ذلك لوجود اختلاف كبير عند الأشخاص في أنماط الرحلات، فبعض الناس قلما يتركون مناطق سكناهم بينما آخرون يقضون معظم وقتهم في التنقل. فقد وجد أن أكثر الناس يقومون بالعدد الأكبر من الرحلات لمسافات قصيرة نسبيا

يلاحظ أن نماذج الجاذبية تشتمل بصورة عامة على أربع مكونات هي:

أ- قوة الجاذبية: يقابل قوة جذب الكتلين في قانون نيوتن تعبير التفاعل (Interaction) بين منطقتين حيث يشير إلى مختلف الفعاليات البشرية الواردة في تلك المنطقتين، ويعتبر أهم متغير في النموذج لأن الهدف يكون منصبا على التنبؤ باحتمالات تردد الأشخاص كأفراد أو رحلات السيارات على موضع معين وبذلك يعكس أهمية استعمالات الأرض (Land-use) في ذلك الموقع ونوع النشاط الذي يمارس في تلك المساحة من الأرض كأن يكون حي سكني أو منطقة صناعية أو محلة أسواق تجارية، إلى غير ذلك، وعليه يكون قرار القائلين بالرحلة (Trip makers) بمدى استعدادهم قطع المسافة إلى المنطقة التي يرومون قصدتها للحصول على المنفعة المطلوبة.

ب- الكتلة: يقوم مقامها متغير الجاذبية (Attraction) ودلائلها في دراسة النقل تكون لقياس حجم السكان أو دالة ما للسكان مثلا تم استخدام "عدد العاملين" في دراسة النقل العام التي أعدتها مؤسسة الطرق العامة عام ١٩٦٥، لكن في الفترة الأخيرة بدأ يأخذ معايير إحصائية دقيقة (كجهود استعمال الأرض Land-use potential) الذي يقيس تدرج النشاط الاقتصادي - الاجتماعي للمساحة تحت الدرس مثل حرارة الأرض، حفر المناجم واستخراج المعادن الخام... الخ علما أن تقدما قليلا قد حصل في قياس حالة الأنشطة المعقدة هذه بتظافر جهود علم الإحصاء والاقتصاد والاجتماع.

ج- المسافة: كما يعبر عنها في قانون نيوتن بالمسافة الفيزيائية، يمكن كذلك أن تؤخذ نفسها وتطبق في تخطيط النقل على أنها تمثل طول

البعد أو المسافة بين مركزيهما)).

١- مرت صيغة نموذج الجاذبية بمراحل عديدة عبر سنوات القرن العشرين وطبقت في مجالات عديدة وأجريت عليها تعديلات كثيرة لتصبح أكثر ملاءمة فيكون المنطلق الأساس للنموذج المستخدم في دراسات النقل كما يلي:

((إن حجم تبادل الرحلة بين أية منطقتين يتناسب طردياً مع عدد الرحلات المتولدة في المنطقة الأولى وكذلك عدد الرحلات المنجذبة إلى المنطقة الأخرى ويتناسب عكسياً مع دالة ما للبعد المكاني بين تلك المنطقتين)).

حيث يهدف بناء نموذج الجاذبية إلى التنبؤ بالعدد الكلي للرحلات في المستقبل بين كل منطقتين ضمن مساحة الدراسة وعلى ضوء ذلك يحدد الطلب على النقل على هذا الأساس فيمكن كتابة الصيغة العامة لنموذج الجاذبية كما يلي:

$$T_{ij} = k P_i A_j \left[\frac{1}{f(d_{ij})} \right]$$

حيث :

T_{ij} : عدد الرحلات المنطلقة من المنطقة i والهادفة للمنطقة j
(تبادل الرحلة)

P_i : عدد الرحلات المتولدة في المنطقة i .

A_j : عدد الرحلات المنجذبة إلى المنطقة j .

k : مقدار ثابت يتم تحديده عددياً بغية تطابق حالة النموذج في الحالة الحقيقية لتلك المنطقة المختارة للدراسة

$f(d_{ij})$: دالة لقياس البعد المكاني بين المنطقتين i ، j .

تتبع تقريباً توزيع مربع كاي، و بعد مقارنتها بالقيمة الجدولية
مستوى الدلالة المطلوب مقابل درجة الحرية المعطاة تحدد منطقة
الرفض.

$$\chi^2 = n \ln \left\{ (\lambda_{r+1} \lambda_{r+2} \dots \lambda_k)^{-1} \left(\frac{\lambda_{r+1} + \lambda_{r+2} + \dots + \lambda_k}{k-r} \right)^{k-r} \right\}$$

$$\sim \chi^2_{1/2(k-r-1, k-r+2)}$$

الثاني: من الدراسة النظرية استخدام طريقة اقتبست من خلال
ملاحظة الظواهر التي تحدث حولنا واستنباط القوانين الكامنة وراء
تلك الظواهر، حيث أن العقل البشري قد تجاوز حدود الإبداع
وتخطاه بمراحل فلم يقتصر على استخدام الطرق التقليدية في القياس
والتنبؤ بل تمكن من أن يطبق ما توصل إليه ليس في مجال العلوم
الفيزيائية فحسب بل حتى في العلوم الاجتماعية والاقتصادية، ومما
ساعد على ذلك مزج علم الإحصاء ببقية العلوم الأخرى الذي
نتجت عنه أروع الأفكار وتطابق المنطق والحقيقة، وبذلك فتح الباب
على مصراعيه ليساهم في النهضة الفكرية المتسارعة النمو. وإحدى
هذه الطرق المستعارة من العلوم الصرفة (نموذج الجاذبية
Gravity Model) الذي يعتبر من الطرق الاصطناعية
Synthetic methods وهو يستند على فكرة في التخطيط
الحضري في تخطيط النقل بين المناطق في المدن انبثقت من مفهوم
الجاذبية المقدم من قبل العالم (نيوتن NEOTON عام ١٦٨٦)
الذي ينص على: ((أن كل كتلة في الكون تجذب أية كتلة أخرى
بقوة تناسب طردياً مع حاصل ضرب الكتلتين وعكسياً مع مربع

٢- مرحلة قيمة المتغيرات:

ففي العادة تكون المتغيرات هي مشاهدات لأنواع متباينة تسجل بوحداث مختلفة، أو تكون مقاسة بمقاييس مختلفة لذا فإن جعلها من البداية متجانسة وقياسية أمراً أساسياً وجوهرياً.

٣- مرحلة المعالجة الرياضية:

تتركز المعالجة الرياضية للطريقة على الوصول إلى مصفوفة الارتباط التي تعتبر نقطة البداية للتحليل ومنها تستخرج المفاهيم التي وردت. ويتم استخراج الارتباط البسيط من مصفوفة البيانات التي جمعت وحسب العلاقة التالية:

$$r_{kj} = S_{kj} / S_k S_j$$

حيث أن S تمثل التباين وصيغته هي:

$$S = \left(\frac{1}{n-1} \right) \sum_{j=1}^m \sum_{i=1}^n (x_{ij} - \bar{x}_j)(x_{ij} - \bar{x}_j)^T$$

وتفيد مصفوفة الارتباط في أخذ صورة عن أنماط العلاقات بين المتغيرات وبذلك يمكن تنحية المتغيرات ذات العلاقة الضعيفة.

٤- مرحلة تحديد عدد العناصر:

تعتمد هذه المرحلة على الطريقة التي يمكن بواسطتها تقرير عدد المكونات الرئيسة التي تستبقى في الدراسة لأن عدد المكونات التي تستخلص يكون أقل من عدد المتغيرات وهي التي توضح أغلب التغير حيث تحتوي أكبر نسبة من التباين الكلي مفضلاً ذلك عن كل المكونات، وعليه فالمكونات المختطفة بالتحليل تستخدم لتفسير المتغيرات. والطريقة التي قمنا باستخدامها تدعى طريقة (بارتليت Bartlett) حيث تفترض أن r من الجذور اللاتينية من أصل k حيث $(r < k)$ هي كبيرة بكفاية لكي تستبقى، طبقاً للصيغة التالية التي



ت	الفقرات	المتوسط الحسابي
١.	خطوات إجراء التجارب في المطبوع متسلسلة منطقياً	٤,٤
٢.	كفاية الوقت المخصص لإنجاز التجارب	٤,١
٣.	يوضح المطبوع كيفية إجراء التجارب و المبادئ الأساسية للعمل	٤,٧
٤.	النتائج التي تم الحصول عليها مطابقة للنتائج النظرية	٤,٤
٥.	الصعوبات التي واجهتك في فهم خطوات العمل لأجراء التجارب كانت	١,٧
٦.	الصعوبات التي واجهتك في فهم الرسوم التي تم الحصول عليها كانت	١,٤
٧.	الصعوبات التي واجهتك في ربط الأجهزة المخصصة لأجراء التجارب كانت	٢,٠
٨.	المادة التي تم طرحها في التجارب منسجمة مع المادة النظرية	٤,٣
٩.	الأسئلة المقدمة في المطبوع واضحة بدرجة	٤,٧

جدول رقم (٢)

ت	فقرات الاستبيان	المتوسط الحسابي
١.	تساعد المقدمة في التعرف على أهداف التحارب ومحتواها	٤,٦
٢.	وضوح أسلوب عرض النتائج	٤,٦
٣.	وضوح الأسئلة المقدمة	٤,٤
٤.	وضوح عناوين فقرات التحارب	٤,٣
٥.	أسلوب عرض المادة تزيد في رغبة المتعلم في مواصلة العمل	٤,٠
٦.	أسلوب عرض التحارب يوفر تغذية مرتدة	٣,٨
٧.	وضوح الخطوات التعليمية دون الحاجة إلى مساعدة	٤,٦
٨.	أسلوب عرض التحارب يراعي الفروق الفردية للطلبة	٥,٠
٩.	شمول المعلومات النظرية الواردة في مقدمة المطبوع	٤,٤
١٠.	تسلسل أجراء وتنفيذ التحارب	٤,٠

جدول رقم (١)

عززي الطالب

ت	الفقرات	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١	خطوات أجراء التجارب الواردة في المطبوع متسلسلة ومنطقية					
٢	كفاية الوقت المخصص لإنجاز التجارب					
٣	يوضح المطبوع كيفية أجراء التجارب و المبادئ الأساسية للعمل					
٤	النتائج التي تم الحصول عليها مطابقة للنتائج النظرية					
٥	الصعوبات التي واجهتك في فهم خطوات العمل لأجراء التجارب كانت					
٦	الصعوبات التي واجهتك في فهم الرسوم التي تم الحصول عليها كانت					
٧	الصعوبات التي واجهتك في ربط الأجهزة المخصصة لأجراء التجارب كانت					
٨	المادة التي تم طرحها في التجارب مع المادة النظرية منسجمة بدرجة					
٩	الأسئلة المقدمة في المطبوع واضحة بدرجة					

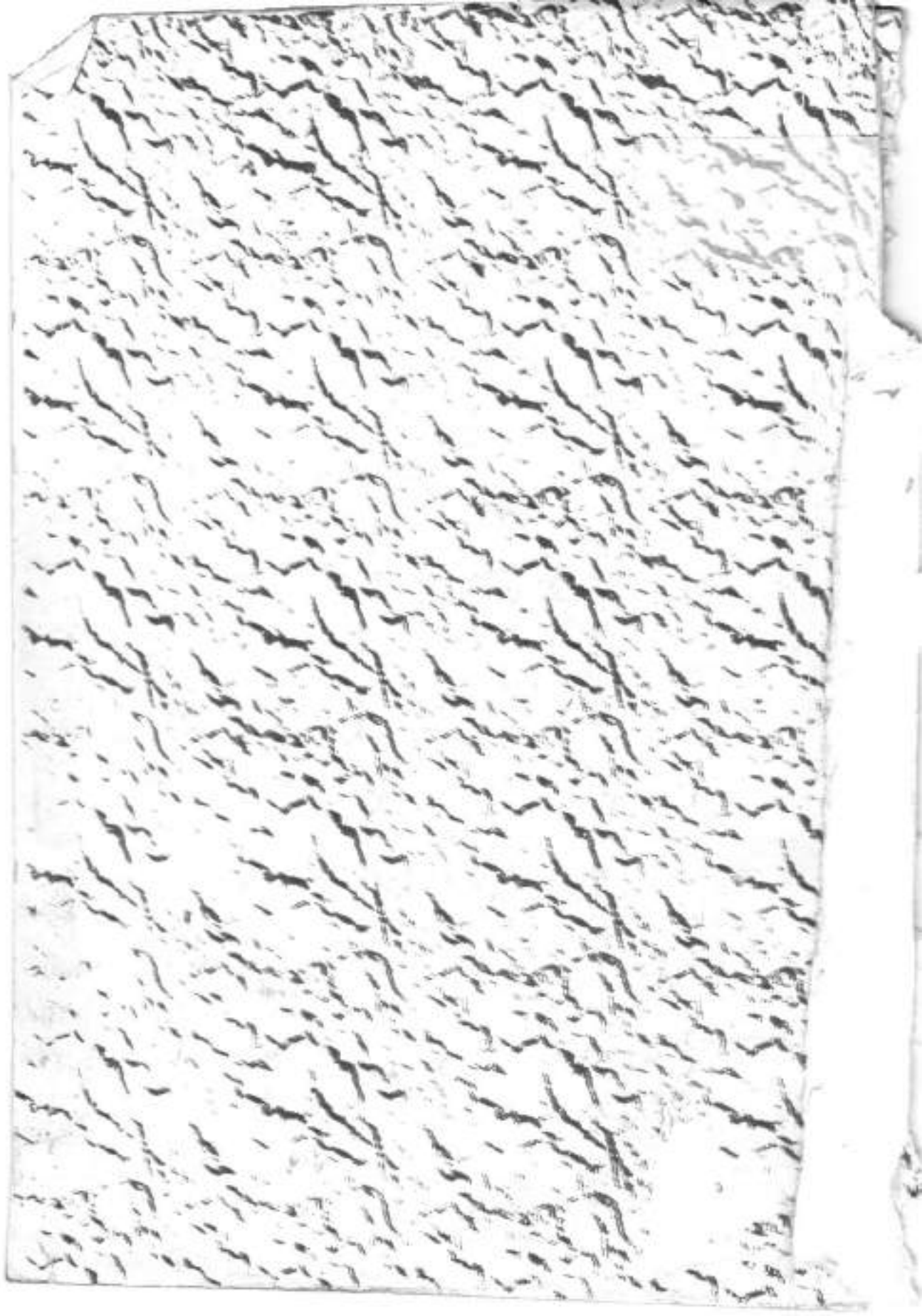
ملحق رقم (٣)

ت	الفقرات	اويلد بلدرجة				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١	تساعد المقدمة في التعرف على أهداف التحارب ومحتواها					
٢	وضوح أسلوب عرض المعلومات					
٣	وضوح الأسئلة المقدمة					
٤	وضوح عناوين فقرات التحارب					
٥	أسلوب عرض المادة تزيد من رغبة المتعلم في مواصلة العمل					
٦	أسلوب عرض التحارب يوفر تغذية مرتدة					
٧	وضوح الخطوات التعليمية دون الحاجة إلى مساعدة					
٨	أسلوب عرض التحارب يراعي الفروق الفردية للطلبة					
٩	تتمثل المعلومات النظرية الواردة في مقدمة المطبوع					
١٠	تسلسل أجراء وتنفيذ التحارب					

ملحق رقم (٢)

الاسم واللقب العلمي	موقع العمل
١. الأستاذ المساعد د. أنعام عبد موسى.	الجامعة التكنولوجية / قسم التعليم التكنولوجي.
٢. الأستاذ المساعد د. محمد حسين.	كلية الرشيد.
٣. علي المدرس الدكتور فكريت عبد الفتاح.	الجامعة التكنولوجية / قسم التعليم التكنولوجي.
٤. المدرس الدكتور أشواق حميد الفيصل.	هيئة المعاهد الفنية / الكلية التقنية.
٥. لندرس ليث الراوي.	الجامعة المستنصرية / قسم الكهرباء.

ملحق (١)



210